

فتح الله الصن

روائع المسرح العالمي

أعمدة المجتمع

تأليف هنريك إبسن

ترجمة عزيز سليمان مراجعة محمد بدران

تقديم دريغ غشبة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الأقليم الجنوبي

الإدارة العامة للثقافة

هذا الكتاب ترجمة لمسرحية أعمدة المجتمع تأليف
هنريك إبسن عن النص الانجليزي طبعة بنجوين سنة
١٩٥٢ المترجم عن الرويحية بقلم أوتا إليس - فيرمور .

THE PILLARS OF THE COMMUNITY

by

Henrick Ibsen

صرح إبسن

بمعلم
دريفي خشية

من أعجب العجب أن يكون هذا الرجل الغريب الذي كان منظوياً على نفسه ، مترفعاً عن الاختلاط بالناس ، والذي كان يتهمة مواطنوه جميعاً بأنه شخص (غير اجتماعي !) ... وأنه شخص لا يكاد أحد يتصل به حتى ينفر منه ويتأذى عنه ، لما يلمسه فيه من الكبر والاستبداد بالرأي ، والزراية بأفكار الناس ... نقول إن من أعجب العجب أن يصبح هذا الرجل أكبر كاتب مسرحي اجتماعي بين كتّاب المسرح جميعاً ، ولا يكتفى بأن يكون أكبر كاتب مسرحي اجتماعي ، بل يستطيع كذلك أن يضع الأسس لفلسفة اجتماعية جديدة تغير وجه المجتمع ، وتقلب موازين الفكر الاجتماعي في العالم كله حتى لا يكاد يوجد أحد في هذا العالم ، ومن أبناء المجتمع الحديث بخاصة ، لم يتأثر إلى حد ما ، بفلسفة « إبسن » الاجتماعية ، ونقول فلسفة « إبسن » وإن أنكر هو أنه من الفلاسفة ، وإن زعم كثيرون أن كتباً عنه أو تناولوا أدبه أنه لم يكن فيلسوفاً على الإطلاق ، لا شأن له بالفلسفة .

فكيف كان هذا ؟ وكيف استطاع رجل واحد أن

يحدث كل هذا الدوي في العالم أجمع ؟ ومن الذى مهد له الطريق على الأقل ؟ وما هى ظروف إبسن التى جعلت منه هذا الكاتب العبقري ؟ ومن من الفلاسفة والمفكرين ورجال المسرح وضعوا فى رأسه خمائر التفكير لهذا العمل العظيم ؟ وإذا قلنا إنه كان أكبر كاتب اجتماعى وجب أن يكون أديباً واقعياً ... فما هو المذهب الواقعى فى المسرح ؟ وكيف نشأ هذا المذهب وتطور .. وأين .. ومن هم الكتاب المسرحيون الواقعيون فى التاريخ ؟ وإذا كان إبسن قد أحدث ثورة اجتماعية ، فعلى أى شئ كانت ثورته .. وضد من ؟

كل هذه أسئلة لا بد من الإلمام بها لكى يحيط القارئ بهذا الرجل الخارق الذى نقرأ مسرحيته « أعمدة المجتمع » مترجمة للمرة الأولى اليوم .. وهى المسرحية الأولى تقريباً من مجموعة مسرحياته الاجتماعية ، التى استحق بها أن يكون أكبر كاتب اجتماعى « ثورى » فى تاريخ المسرح .

ولد « هنريك إبسن » سنة ١٨٢٨ فى بلدة « سكين Skein » جنوبى النرويج ، وكان أبوه من كبار تجار الأخشاب بها ، أما والدته فقد كانت من أرومة ألمانية ... ومن أرومة تجرى فى عروقها دماء الفن الدافئة .. ولهذا الأمومة من تلك الناحية أثرها الكبير فى إبسن ما دام أن العرق دساس ... وأرجو ألا ننسى هذا أبداً ونحن ندرس حياة

إيسن ... يجب ألا ننسى ما ورثه عن أمه من تلك الدماء
الألمانية الدافئة ، وهذا العرق الفنى الذى وهب المسرح
واحداً من أعظم بناته .

ثم قضى إيسن ثمانى سنين من عمره فى ظروف راضية
وعيش ناعم ، حينما كان أبوه فى أحوال مادية ناجحة ..
حتى إذا مضت تلك الأعوام الثمانية تغيرت الحال غير الحال ،
وعبست الأيام للوالد المسكين فأفلس ، وانتقل بأسرته إلى
الريف فى قرية « فنستب Venstöp » حيث كانت العائلة
لا تزال تمتلك بيتاً متواضعاً ... وهناك بقى الفنى « هنريك »
حتى بلغ من عمره خمس عشرة سنة ؛ ولما كان أكبر إخوته
فقد اضطرت أحوال الأسرة المالية أن يعاون فى إصلاح حالها
بالتماس شئ من السرزق ، ومن ثمة فقد التحق بإحدى
الصيدليات بمدينة « جروستاد » حيث ظل بها ست سنوات ؛
وفى « جروستاد » ظهرت تلك السجايا التى عرف بها إيسن
طوال حياته ... سخايا الانطواء واعتزال المجتمع والترفع عن
المهارات أو المشاركة فى الشائعات والمشى بالخمعة بين الناس ..
فلماذا ؟ لعل إيسن كان يضيق بهذا كله ، ويكتفى منه بأن
يكون متفجعاً .. وناقداً ، استعداداً لرسالة هامة سوف يقوم بها .
ثم التحق بجامعة كرسيتيانيا (أوسلو) ليدرس الطب ،
ونائر وهو بالجامعة بالكاتب الخطيب الرومانى « شيشرون »
وبالمؤرخ المشهور « سالست Sallust » ؛ حتى لقد كتب

مسرحيته الرومنسية العاطفية الأولى « كانالين » بوحى من
 هذين الأدبيين ، ولم يكد يجاوز الثانية والعشرين من عمره
 (١٨٥٠) ، وظهرت في الرواية بوادر عبقرية الكاتب
 الشاب ، كما ظهر فيها ما كان ينطوى عليه من السخط على
 المجتمع والضيق به ، ذلك الضيق الذى كان بذرة لثورة
 لبسن الاجتماعية الكبرى ، التى انفجرت حينما آن لها الأوان ،
 وبعد سنين طويلة . وقد كان له صديقان ممن نشأوا معه في
 « جرمنستاد » كانا قد سبقاه إلى العاصمة فقاما بمساعدته على
 الظهور ، وربط أسبابه بأسباب المشاهير في « أوسلو » ..
 كما عاونا على نشر مسرحيته ، وقدماه إلى الكاتب المسرحى
 النرويجي الكبير « بجورنسن » .. كما قدماه إلى عازف
 الكمان الأشهر « أول بل Ole Bull » ، الذى كان قد
 أنشأ مسرحاً صغيراً في « برجن » .. وكان الرجل قد قرأ ما كتبه
 لبسن فأدرك ما ينطوى عليه من المواهب المسرحية ، ولهذا
 دعاه لكي يكون شاعر مسرحه ومديره الفنى ، وكانت هذه
 فرصة ذهبية انتهلها لبسن ، وقبل عرض « أول بل » ، وأصبح
 من نوفمبر سنة ١٨٥١ مديراً لهذا المسرح الصغير الذى كان
 بمثابة حقل تجارب لكاتب المستقبل الكبير ... بل لعل قيامه
 بهذا المنصب كان أهم العوامل التى نذر لبسن حياته كلها
 للمسرح بسببها ، فلقد ظل يقوم بإدارة المسرح الفنية ومهمة
 الإخراج وجانب كبير من تأليف رواياته « التجريبية » فيه

من سنة ١٨٥١ حتى سنة ١٨٥٧ أخرج فيها مائة وخمسة وأربعين مسرحية ، مما أكسبه بلا شك خبرة واسعة بدقائق فن الصياغة المسرحية ، أو «التكنيك» المسرحي ، وجعل له حساسة سادسة فنية بما ينبغي وما لا ينبغي ، في شئون المسرح والمسرحيات والتمثيل ، ودنيا الممثلين .

وفي أثناء قيامه بالإدارة الفنية والإخراج في هذا المسرح تعرف إبسن إلى طائفة من المؤلفين وأخرجين الوطنيين والأجانب وكان على رأس هؤلاء جميعاً المؤلف الفرنسي الكبير «يوجين سكريب (١٧٩١ - ١٨٦١)» . الكاتب المسرحي الذي قفز بفن المسرحية قفزة لم يفقه فيها كاتب ، والمؤلف الخصب القريبة ، الوافر الإنتاج الذي كتب حوالى خمسمائة مسرحية تحرّى فيها جميعاً أن تكون من حيث الشكل شيئاً جديداً بوائيم العصر الواقعي الذي فرضه على العالم الانقلاب الصناعي في القرن التاسع عشر ... لقد كان سكريب يعنى في رواياته ، ومعظمها من (الفودفيل) بالحبكة المسرحية المتقنة أو «ال Well-Plotted أو ال Well-Made» وقد أخرج له إبسن حوالى مائة مسرحية من مسرحياته ، فلا عجب أن يكون بعد ذلك قد تشرب فنه ، وأصبح من أحسن تلاميذه ... ونحن نحس هذا الأثر في معظم مسرحيات إبسن ، ولا سيما مسرحياته الاجتماعية كلها ، بل في كثير من مسرحياته الرومنسية ، ومسرحياته الرمزية أيضاً .

ثم نجد عامل آخر في حياة إبسن .. وخير من ذلك أن نقول إنه قد أتاحت له فرصة جديدة لا يقل أثرها فيه عن توليه منصب إدارة مسرح برجن الصغير ، والقيام بمهمة الإخراج فيه .. أما هذه الفرصة فهي قيام إبسن برحلة إلى الخارج ليتصل فيها بعالم الثقيل والممثلين .. وهي رحلة هيأتها له منحة مالية صغيرة منحتها له الدولة فكنته من زيارة الدانمرك والمسانيا ..

أما زيارته للدانمرك فقد لقي في أثناءها الكاتب الوجودي الشهير ، بل زعيم الوجوديين الدينيين « سورن كيركارد » ، الرجل الذي نأى بنفسه عن جميع الحرافات الدينية ، وأنشأ المذهب الوجودي الذي جعل لبابه أن يكون كل منا مسيحاً يتحمل في سبيل فكرته التي آمن بها والتزمها الآلام وكل صنوف التعذيب ، دون أن يناق أو يوارب أو يراى ، ودون أن يقبل مثقال ذرة من الزيف أو إفساد ضميره ، أو مسخ شخصيته بما يجعله دائماً مزعزع العقيدة سقيم الوجدان مضطرب الكرامة ، لا استقلال له ولا ذاتية .

والذي يحرص على معرفة إبسن معرفة حققة يجب ألا يلبس هذا أبداً ، يجب أن يذكر أثر « كبير كجار » فيه ، ومقدار إيمانه بفلسفة هذا الوجودي الأول ، الذي كان يحرص أشد الحرص على استقلال الفرد وحسن إيمانه بنفسه ، وأن تكون أفكاره وتصرفاته نابعة من ذاته .. من الداخل .. وليست

أفكاراً أو تصرفات مفروضة عليه من الخارج ... يجب أن يكون الإنسان شخصية حرة الرأى مستقلة الفكر ، نزيهة مستقيمة ، لا تعيش في بحر من القاذورات دون أن تدرك ... ولا تأكل السحت والمجتمع يخذلها بأنها تأكل من حلال ، ولا يرغمها تنازع البقاء على مختلف أنواع الرذائل ، وهى تحسب أنها تعيش في جنة من الفضائل .

هذا هو ما أفاده إبسن من زعيم الوجودية الأول ، وقد صادف في نفسه هوى وأى هوى ... أليس هو هذا الرجل الانطوائى الذى كان يسمو بنفسه على مجتمع «جرمستاد» والناس يحسبونه رجلاً متكبراً متغطرساً مزهواً بنفسه ، فى حين أنه كان يلمس رذائلهم ويدرسها ، ويعد لتحليلها وعرضها على البشرية فى كل زمان ومكان قلمه الذى لم يتعب من القيام بوظيفته أبداً ، والذى لم يكل من الكتابة حتى أدى الرسالة ، وأخزى المجتمع الفاسد المتكالب على المغام ... المجتمع الذى يعيش فى دنيا من النفاق والزيف والخداع وجميع صنوف الآثام .

أما رحلته فى ألمانيا فقد أتاحت له مشاهدة عباقرة المسرح وفن المخرجين العظام فيها . لقد شاهد هناك لأول مرة فى حياته مسرحيات شيكسبير وهبل وهوابرج وسكريب .. وهم الذين كانوا لفنهم أعمق الأثر فى فنه ... وقد صوره شيكسبير بحيث ظل يتعذر فى غباره زمناً فى طائفة كبيرة من رواياته الرومنسية ..

التي كانت من حيث جوها وفنها شيئاً رومنسياً شيكسبيرياً خالصاً..
أما من حيث الفكرة والهدف وطريقة التناول فقد كانت أشباح
هولبرج وكيركجارد وسكريب وهبل تتخايل وتظهر ثم
تغيب .

وقد سمعته ألمانيا بالفعل ، وقد عاد منها بنسخة من كتاب
« المسرحية الحديثة das moderne Drama » لمؤلفه الناقد
الألماني الكبير « هرمن هتير Herman Hettner » وفيه
يوصي المؤلف الكتاب المسرحيين بضرورة تطوير شخصياتهم
المسرحية من الناحية النفسية (السيكلوجية) ، وكان يضع
التركز كله في كتابه هذا على تلك الناحية ، مما لفت نظر
إيسن إلى أهمية ذلك في بناء المسرحية.. وبالفعل بدت عناية
إيسن بعد ذلك بتطوير نفسية شخصياته كلها في جميع
مسرحياته الاجتماعية ، ومن بينها مسرحية « أعمدة المجتمع »
هذه .

ثم عاد بعد هذه الرحلة القصيرة الحاطفة ليكتب ويخرج
مسرحياته الرومنسية ، التي كان يستمد موضوعاتها من تاريخ
الترويج القوي ، ويضفي عليها ألواناً مما رآه في ألمانيا من
روايات شيكسبير التاريخية وغيرها . حتى إذا كانت سنة
١٨٥٨ ، وهي السنة التي ترك فيها العمل بمسرح برجن
الصغير ، تزوج إيسن من المرأة التي كان لها أعمق الأثر في
حياته .. المرأة المخلصة الوفية التي لزمته طول حياته ، والتي

كانت تمدّه بأرائها العميقة ولفئاتها المثمرة كلما قرأ عليها فصلاً أو درس معها فكرة روائية . وقد عين في هذه السنة أيضاً مديراً لمسرح أوسلو ، ولبت في هذا المنصب الجديد إلى سنة ١٨٦٢ . وقد ضاعفت هذه السنوات الخمس التي قضاها في العاصمة مخططة على الأوضاع الاجتماعية القائمة كما ضاعفت نقيمتها على النفاق الاجتماعي وجهل قادة الفكر وادعاء المتصدين للشئون العامة ... وبالاختصار ضاق صدره بأعمدة المجتمع (١) وبالأحرى بالبارزين وأهل الصدارة في ميادين النشاط الاجتماعي والاقتصادي والديني والسياسي ... لقد رأى الأعيان ورجال الاقتصاد لصوصاً سفاحين مصاصي دماء .. ورأى رجال الدين منافقين يدعون الناس إلى الخير فوق المنبر ، حتى إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم ، ثم غلبت عليهم لذاتهم وأهواء نفوسهم ، فأحبوا ووقعوا في الإثم ، وناصروا الأغنياء على الفقراء ، وأضاعوا حقوق الله ... أما الساسة فمنافقون أدنياء ، يشكرون الجماهير بالخطب ويسامون فيما لا ينبغي أن يساموا فيه ... وأما الصحفيون فمختالون ، يهيمون في كل واد ، وينبسون في كل قعر ، وينتقدون كل خطوة حتى إذا طمعوا منها رضوا ...

وشرع لبسن ينتقد هذا ويعرضه في طائفة جديدة من مسرحياته التي كانت تصطبغ بالرغم من لبائها الواقعي بصبغة رومانية ، وكان من أحسن هذه المسرحيات رواية كوميديا

الحب (١٨٦٢) التي جعل بطلها قسيساً من رجال الدين تمثل فيه التفاف الدين فيما يتصل بالحب والزواج ، وراح يوصي من يحب بالآلا يتزوج ممن يحب حتى يبقى على حبه فلا يقضى عليه بالزواج . وبالرغم من قيمة هذه الرواية التي لا تزال تمثل حتى الآن وتلقى نجاحاً كبيراً ، فقد قابلها الجمهور النرويجي بفتور عجيب ، والظاهر أن تدين هذا الجمهور وما يكنه لرجال الدين من احترام مها كانت حقيقتهم هو الذي صرف قلوب الشعب عن الرواية ، وبالتالي خلق لإيسن ربحاً معاكسة ، سيظهر أثرها وشيكاً حينما يهاجر من البلاد ، وحينما يحمل على رجال الدين وعلى الشعب في أكثر من رواية حملات كثيرة شعواء .

نعود إلى تأثير إيسن بكتاب هرمن هنتز (المسرحية الحديثة) وما كان يوصي به الكتاب المسرحيين بضرورة تطوير شخصياتهم الروائية من الناحية السيكولوجية ، فنذكر أن إيسن عني بذلك التطوير عناية كبيرة في مسرحيته المدعون (١٨٦٤) التي يتلخص موضوعها في صراع بين شخصيتين على عرش النرويج . أما إحدى الشخصيتين فذات إرادة حديدية لا تعرف الانثناء ، وأما الأخرى فشخصية واهية الإرادة كثيرة التفكير والأوهام والتصورات .. مثلها مثل هملت ، في حين أن الشخصية الأولى تشبه كلوديبوس عم هملت .. الذي كان إذا أراد فعل ... ومن تلك الخلاصة

المبتسرة نلاحظ أن الموضوع يصلح كل الصلاحية لأن يكون ميداناً خاصاً لعلم النفس ولتطوير الشخصيتين الرئيسيتين على ضوءه .

• • •

وحز في نفس إيسن ألا يجد التشجيع الكافي من مواطنيه ، بل على العكس ، يلقي الجحود ونكران الجميل ، ويلقى الحرب الشعواء من رجال المسرح وأوباش الممثلين الذين اتهموه بالاستبداد والغطرسة والعنجهية و... الغرور... فيضيق الرجل ذرعاً بهذا الجو الموبوء... ويضيق بالذى يراه من نهافت وصغار وانحلال ، يحتاج المجتمع الترويجي اجتياحاً... ويفتك أشد الفتك بالجيل الجديد الناشئ... جيل الشباب الذى لا هم له إلا التوافه من الأمور ، والانشغال بالأوهام وأحلام اليقظة عن الجدد ، والتمسك بالمثل العليا في حياة لا ينجح فيها الصغار الأغرار الحالمون ، فقرر أن يهاجر... وأن يغادر هذه البلاد التي لم تعد الحياة فيها صالحة للنشوء المواهب ورعاية الملكات ، ونضوج الكفايات... وحز في نفس صديقه الكاتب المسرحي الكبير « بيجورنسن » أن يكون مصير إيسن هو هذا المصير... وفطن الرجل إلى أن الذى ينتاب إيسن هو مرض نفساني لا بد له من التفرج والمداواة ، وأن أحسن وسيلة للتفرج والمداواة هي الرحلة... والرحلة إلى بلاد الفنون الراقية التي خلقها إيسن ، وقدّم الدليل على

أنه رجلها بل عاهل مستقبليها الميمون .. وسعى الرجل حتى وافق البرلمان على منح إبسن منحة مالية لا تتجاوز ٣٥٠ دولاراً بعملتنا الحالية ، لكي تعين صديقه على القيام بتلك الرحلة ، ثم اتفق « بيجورنسن » مع نخبة من إخوانه المعجبين بإبسن على أن يمدوه بمبالغ شهرية حتى يستطيع تحقيق ما يرجوه وما يرجونه هم من تلك الرحلة التي كانوا يعرفون أنها تمهد لرسالة عظيمة يقوم بها إبسن ... وكاد إبسن أن يرفض هذا كله ، ثم قبل بعد أن رضوا هم بأن يكون كل درهم يصله منهم ديناً عليه يسدده حينما يصلح الله الأحوال .

وبدأت الرحلة الميمونة ، وسافر إبسن ومعه زوجته العظيمة ، وابنه « سيجورد » ... ومر الرجل بالدمركة حيث لقي « كيركجارد » لثاني مرة .. وكان زعيم الوجودية الآن في عتفوانه ، وازداد إيمان إبسن بدعوته ، وتخل فعلاً بهذه الدعوة .. ثم طاف بألمانيا حيث شاهد نهضتها المسرحية العظيمة ، وشاهد مسرحيات « هبل » التي كانت مرحلة حسنة نحو الواقعية ، ثم ذهب إلى إيطاليا واستقر به المقام في رومة (١٨٦٤) ... وهناك .. أخذ إبسن يجتر أفكاره ، ويستعرض أحوال بلاده ، ويدهش لهذا التخاذل وروح التهافت ، والانحيار الخلقى الذي يحتاج الشباب .. وقر قراره على أن يعرض هذا كله في روايتين من أعظم رواياته ، بدأهما بمسرحية « براند » (١٨٦٦) وقفى عليها بمسرحية « بيرجنت » (١٨٦٧) وهما مسرحيتان

رمزيّتان قصد بالأولى أن يضرب للشباب الترويح خاصة ،
ولشباب العالم بوجه عام المثل على وجوب الأجلد بروج
الجد والصرامة ، والسلوك الحازم الذي لا ينثنى في سبيل
إدراك أوطاره وفي سبيل رسالة الحق والصدق والخير مهما
كانت العقبات التي يلقاها الإنسان في هذا السبيل ، ولو فقد
ابنه المريض ، وفقد في النهاية نفسه كما حدث لبراند هذا
النفس المثالي الذي استهان في سبيل إدراك غايته من الخير
بهذه التضحية الكبرى التي قام بها ، والتي أذهل بها مواطنيه
جميعاً . أما « برجنيت » فقد عرض علينا إبسن فيها صورة
مضادة لشخصية « براند » .. صورة الشاب الجمعجاع الذي
يتشدد بما ليس فيه ، والذي يهيم على وجهه في هذه الدنيا
وهو يحلم أحلام اليقظة ، ورأسه عامر بالأوهام التي لا يحاول
محاولة جدية أن يحقق منها قليلاً ولا كثيراً ... الشاب الذي
يكون مصيره الفشل والإخفاق والتهيار وأوهامه كما تنهار الزمان ،
وكما تتبعر كومة القش حين تدروها الرياح .

وفي سنة ١٨٧٠ يبدأ إبسن كتابة مسرحيته الثنائية العظيمة
(قيصر والجليلي Kejsers og Galileer) التي لم يفرغ
منها إلا سنة ١٨٧٣ ، ويستعرض فيها إبسن ذلك النضال
المستمر بين الوثنية وبين الدين .. بين الدنيا وبين الروح ..
ثم ينتهي إلى أن الخير كل الخير هو في قيام عالم يمزج بين

هذين بحيث لا يفيض من قيمة أحدهما على حساب الآخر .

...

ولى هنا تلتهى تلك الفترة الرومنسية فى أدب إبسن
الفترة التى كان يؤلف فيها مسرحياته شعراً - إلا ما ندر -
و يملؤها بالعاطفة المستعرة والخيال المشبوب ..

ثم تبدأ الفترة الواقعية فى تلك الحياة العامة الراضخة ...
تبدأ من سنة ١٨٦٩ ، بتلك الملهاة السياسية البديعة التى صغر
فيها إبسن من السياسة والساسة ، سواء منهم المحافظون والأحرار ،
وما يروجونه فى سوق الدجل من برامج ومبادئ ومذاهب
ونظريات ، حتى إذا جاءت ساعة التنفيذ لم نر إلا المغامر
تهتل ، والمكاسب يجرى وراءها الجميع ، والشعب الضحية
ينظر ولا يستطيع أن يفعل شيئاً . لقد كانت ملهاة (رابطة
الشباب de unge forbund) صفة نزلت حادة حامية
على سياسة الترويج ، بل الساسة فى كل مكان فى ذلك العصر ..
وكانت بالنثر طبعاً ، وكانت افتتاحية ناجحة لفترة المذهب
الواقعى فى حياة إبسن ، وهى الفترة التى تلاحقت فيها مسرحياته
الاجتماعية التى كانت أقوى مجموعة من نوعها ، قدّمها أديب
للإنسانية ، لينير لها الطريق إلى حياة أسعد ، وعيشة أنظف ،
وأخلاق أرقى .

والمذهب الواقعى فى المسرح مذهب قديم ، وللناس فيه
محاولات ترجع فيما وصل إلينا من تاريخ المسرح إلى مصر

القديمة نفسها ، ولعل « يوريبندز » في المسرح اليوناني هو
 اعظم أديب جرى كان يقدم مسرحياته الواقعية في إطار
 كلاسي ، فيه ظلال من الأساطير والخرافات التي كانت تربط
 بين الشعب وبين السماء في تلك الوثنية القديمة الموهلة في القدم ،
 وقد جاء « أرسطوفانز » فاستغل المذهب الواقعي في ملاحيه
 بمثل الطريقة التي استغلها « يوريبندز » في مآسيه ، ثم جاءت
 فترة الملهاة الوسيطة والملهاة الحديثة في تاريخ المسرح اليوناني
 القديم فزعرعت الواقعية فيها ، وضحك الناس على أنفسهم
 ضحكاً شديداً متواصلاً ... ثم انتقل مركز الثقل إلى رومة ،
 وانتعشت الواقعية في ملاهى الكتاب الرومانيين ... ثم تمضى
 عصور وأحقاب يموت فيها المسرح حتى يكون عصر النهضة ،
 وحتى تنتعش المسرحية الدينية ، ثم يزدهر المذهب الرومنسى ،
 ويقلل في سمائه نجسوم « شيكسبير » و « كالدرون »
 و « دى فيجا » وغيرهم ... ثم يكون القرن السابع عشر
 ونهض فرنسا لإحياء المذهب الكلاسي اليوناني ، وتنجع
 في ذلك إلى حد كبير ، حتى تنتكس الموجة الكلاسيكية ،
 وتقوم مقامها موجة رومنسية لم يكن لها بهاء الرومنسية العظيمة
 السابقة ... ثم يضيق الناس بهذا كله ، ويظهر كتاب مقاحون
 يخرجون من تلك السجون المذهبية التي لا يريد الشعب دخولها ،
 فيكتبون له مسرحيات تعرض قضاياها ، وتبحث مشكلاته
 هو ، لا مشكلات ملوكه وأمراءه الأقدمين أو الحاليين ،

كما هو الشأن في المذهبين الكلاسي والرومنسي .. ومن ثمة يبدأ المذهب الواقعي ... وهو يبدأ في قصص «دي فو» و«فيلدينج» في القرن الثامن عشر ، ثم تشتد ربحه في قصص «بلزاك» و«فلوبير» و«جورج إليوت» و«تولستوي» و«دستوفسكي» وغيرهم من كتاب القرن التاسع عشر ، ويغلو بعض كتاب هذا المذهب فيسلكون طريقاً شاذة ، ويتحرون في قصصهم نواحي الشذوذ والانحراف ، فيكون المذهب الطبيعي ... مذهب الأمراض والعلل الاجتماعية التي تصيب بعض الأفراد وبعض الطبقات ، ولا تصيب الشعب في مجموعه .

وتنشأ إلى جانب ذلك مذاهب أخرى ، من بينها المذهب الرمزي .. ويعرف إيسن هذه المذاهب جميعاً ، لكنه يكاد يحصر معظم إنتاجه في المذهب الرومنسي المزوج بثقافة من الواقعية ، وفي المذهب الرمزي الذي يعالج فيه بعض القضايا الإنسانية ، ثم يخص المذهب الواقعي بأحسن إنتاجه الذي ينحصر في مسرحياته الاجتماعية .

وكان إيسن من أحسن الذين استخدموا المذهب الواقعي في القضايا الإنسانية ، ومشكلات الحياة وصلة الإنسان بالإنسان في مسرحيات تقرأ وتشاهد فوق المسرح ، وهو لم يصل إلى فنه الأعلى إلا بعد تجارب ومحاولات نجح في معظمها ، وبما تمتاز به مسرحياته أنها مسرحيات أفكار وليست

مسرحيات قصص .. وإبسن يفضل الفكرة على القصة ، والفكرة تأتي دائماً في المرتبة الأولى من مسرحياته ، ثم تليها بعد ذلك قصة هذه الفكرة .. ومع هذا فهو قصاص بارع يكاد يستخدم جزءاً هاماً من المذهب الكلاسي ، وهو يسوق قصة الفكرة أو قصة المشكلة التي يتناولها في مسرحيته .. ذلك أنه يأتي القصة من نهايتها لا من أولها ... إليه يبدأ مسرحيته بعد أن تكون قصتها ماضياً قديماً أو ماضياً قريب الحوادث .. ولكنه ماض انتهى أو كاد ينتهي ، لولا موقف جديد يحويه ، ويرد إليه ما توقف من أنفاسه .. وسرى هذه الظاهرة واضحة في تلك المسرحية التي ستقرأ ترجمتها بعد الفراغ من المقدمة .

وإبسن يحسن دراسة فكرته وهضمها قبل أن يبدأ كتابة روايته ، أما شخصياته الروائية فتكاد نحس من أول الرواية أنها شخصيات يعرفها إبسن معرفة وثيقة حتى وكأنه يرتبط بها برابطة قرابة أو دم أو نسب . إنه يعرف كل صغيرة وكبيرة من أمور كل شخصية وسجاياها ، وهو يعرض هذه السجايا عرضاً لا نحس فيه أى افتعال أو تصنع ، وهو يقيم بين شخصياته وحدة عجيبة ليس فيها نشوز أو خروج على النغمة العامة للرواية ، وذلك لأنه يحسن تنسيق هذه الشخصيات قبل أن يطلق لها العنان ، لتأخذ نصيبها في الرواية ... إنك لاتكاد ترى في الرواية الواحدة شخصية تشبه شخصية أخرى ، بل جميع الشخصيات لها كياناتها المستقل وذاتها التي تتسم بما

لا تلتم به أية شخصية أخرى من الشخصيات التي تشترك في عرض فكرة الرواية أو عرض قضيتها .. وهنا سر عظمة إيسن الذي يجعل الفكرة - فكرة المسرحية - تابعة من هذه الشخصيات ، وليست تابعة لها كما كان يتوهم أرسطو ... وإيسن يحرص الحرص كله على أن يجعل بطل الرواية أو ال Hero أو ال Protagonist شخصاً يختلف في كل شيء عن خصم هذا البطل في الرواية ، أو ال Antagonist وهذا شرط أساسي في الروايات العظيمة يجعل الصراع بين هاتين الإرادتين صراعاً صاعداً مستمراً لا يقف ولا يركد ، حتى تنتهي المسرحية .

ومن أهم أركان فن إيسن المسرحي تطوير موضوعه والسير به في طريق الغناء ، من أول كلمة تقال فوق خشبة المسرح حتى الستار الأخير ، وحسن التنقل من حال إلى حال ، ومن موقف إلى موقف ، ومن أزمة بعد أزمة حتى يصل إلى الأزمة الأخيرة في المسرحية ، ومن ذروة إلى ذروة حتى تأتي الذروة النهائية التي لا تجد ذروة بعدها ... وقد تتلمذ إيسن في هذا كله على معظم الكتاب الكبار ، ولا سيما « سكريب » و « اسكندر ديماس الابن » .

وحوار إيسن حوار لطيف غير مفتعل ، وفيه حرارة وصدق ، وقد اكتسب هذه المزايا لحسن تنسيق شخصياته ، وطول خبرته بها خبرة المعاصر العارف .. لأنها شخصيات

تكاد تتكلم من تلقاء نفسها في موضوعها الذي ينبع منها هي ،
 وليس من لسان المؤلف .. لأنها شخصيات حية وليست دُمى
 يحركها المؤلف كما يشاء .. ولذلك تكاد تراها تدخل المنصة
 بحساب موزون وتخرج منها بحساب موزون كذلك .. لأنها
 تدخل عن روية وعن فكر .. ولا تدخل صدفة أو تخرج
 بحجة مفتعلة ، لا لأن المؤلف يريد أن يخلى المسرح لشخصية
 أخرى لا يرى أن تسمع ماسوف يجرى وإلا تلف عليه الموضوع .
 ومن هنا ترى أن إبسن فنان أصيل عارف بأصول فنه الذي
 طوره عن « سكريب » وعن « ديماس الابن » وعن العباقرة
 المسرحيين الذين قرأ لهم أو شهد مسرحياتهم ، وتتلذذ عليهم
 في المذهب الواقعي الذي يعرض للناس قضايا الحياة ومشكلات
 المجتمع ... لقد يسر الفن الواقعي وجعله أداة طيعة .

وإبسن أديب فنان ساخر ، مفكر عميق الفكر ، يقدر
 الفرد ويحاول تجريده من كل نقائصه ، ويهاجم المثل الزائفة
 التي يقدسها المجتمع وهي سبب مصائبه ، شديد الوطأة على
 الديمقراطية التي يحسب الناس أنها عبادة لطائفة من الزعماء
 الدجاجة الذين يسخرونهم للبيانات أنفسهم ، والفناء في
 زعامتهم الحماقة المناققة وحزبيتهم الخرساء الوضولية ، التي
 تفسر الفضائل بحسب ما تشتهي .

إن « إبسن » في كل مسرحية من مسرحياته يعرض عليك
 مشكلة جديدة من مشكلات المجتمع الفاسد الذي قرأ منه ،

وربما بنفسه من أن يعيش فيه ، إنه يعرض عليك النفسيات
الوضيعة التي ينطوى عليها رجال الأعمال في عصره ، وكيف
كان هؤلاء يُسخرون الشرف والمثل العليا لخدمة أنانيتهم
ومصالحهم ، وستر مخازيهم وآثامهم والمصاقها بالأبرياء
بعد أن يستذلّوهم ، أو بعد أن يشتروا منهم أنفسهم بالمسأل
أو بشئ من حطام هذه الحياة ، كما تقرأ ذلك في تلك الرواية .
إنه يوصيك ألا تساوم على حقتك وألا تفرط فيه ،
وألا تقبل الحلول الوسط ، وإلا عشت أبد الدهر مزعزع
العقيدة سقيم الوجدان ، كما كان يقول لنا زعيم عظيم من
قبل .

إنه يوصي المرأة بأن تكون مخلوقاً مستقلاً محرمّاً لها كيائها ،
ولها أفكارها ، ولها رأيها في حاضرها ومستقبلها ، وألا تكون
مجرد دمية أو أداة طيعة في يد أبيها أو دار زوجها .. وإلا
جلبت الدمار على نفسها ونقضت عرش زواجها .

إنه يوصي الشباب بأن يكونوا خير أداة لأنفسهم ولبلادهم
وأصدقائهم ، وإذا رأوا منكراً فليغيروه بأيديهم .. ولو شهدوا
بذلك على أنفسهم أو الأقربين أو الوالدين .

إنه يحذر الآباء من الحياة القذرة قبل أن يصبحوا آباء ،
لأن العرق دساس ، ولأن الآباء يأكلون الحصرم والأبناء
يضرسون ، كما قال السيد المسيح .

إنه يحذر المرأة من أن تكون وبالا على نفسها بغير حسناتها

وسوء سلوكها وطموحها الثافه بالظهور بين الناس والاختيال
بينهم كما يختال الطاووس ، وإلا دمرت حياتها ، وخربت
بيت زوجها .

وهذه أمثلة قليلة من موضوعات مسرحيات إيسن ،
ونماذج من أفكاره .. وهو يسوقها كلها في إطار جامد ،
لا ينفك يوصي الناس فيه بالمحافظة على استقلالهم ، والصدور
في تفكيرهم عما يحفظ عليهم ذواتهم ، فلا يكونون إمعات
تتلقى الوحي من خارج أنفسهم ، ولا يساوموا ، ولا يقفون
في منتصف الطريق ، ولا يتهاونون ... ولولا مغالاة إيسن
في هذه النزعة الفردية ، ولولا هذه القوضى التي ينظر بها إلى
شئون الحكم والمسائل الدينية وأمور الأسرة لكانت رسالته رسالة
مثالية ، ولكانت فلسفته هي الفلسفة التي يجب توخيها والأخذ
بها في معترك الحياة .

وهذا إذن هو مذهب إيسن الواقعي .. وهو المذهب
الذي أرسى قواعده على أفكار « كيركجارد » واستمد قضاياها
من الفساد الذي كان ينخر كيان المجتمع النرويجي في
عصره .. ومن ثمة تلك المسحة المحلية في روايات إيسن
وهي مسحة إن تكن متعلقة بمكانها وموقوتة بزمنها ، إلا أن
إيسن مع ذلك ، جعلها بفنّه العظيم وسحر تناوله لموضوعاته
قضايا عالمية للعرض في كل زمان ومكان ... وإن اختلفت
الآراء في ذلك من حيث قضية المرأة ، ومن حيث نظام

الحكم .. وهما المشكلتان اللتان تسيران في طريق الإصلاح والتقدم بخطى حثيثة ، حتى يوثق رأى إيسن أن يكون رأياً قديماً ، وغير ذى موضوع فيهما .

وقد ذكرنا أنه بدأ مسرحه الواقعي سنة ١٨٦٩ بملهاته السياسية : « رابطة الشباب » ... ونستطرد فنقول : إنه قفى على هذه المسرحية بروايته « أعمدة المجتمع Samfundets Stötter » التي ظهرت سنة ١٨٧٧ أى عندما كان إيسن في الخمسين من عمره ، وهو يصل فيها حملته على المجتمع الفاسد القائم على الغش والنفاق والاستغلال الاقتصادي والخلقى ، والذي يزرعه رجال الأعمال الذين يحصلون على ثرواتهم بطرق لولبية معوجة لا تختلف عن اللصوصية في شئ ، والذين تفرقهم أموالهم في بحار من الدنس والرذيلة والاستهتار بمبادئ الخلق والدين والشرف ، وهدم هذه المبادئ كلها بسلاح أموالهم تارة ، وإماتة ضمايرهم تارة أخرى ، غير ناظرين في ذلك كله إلا إلى مصلحتهم وشهواتهم الطارئة وخبايا أنفسهم ، لا يهمهم أن ينسحق العالم ما داموا هم سالمين ، ولا أن يشقى الضعفاء والباسون ما داموا هم في نعيم مقيم ، ولا أن يمتصوا دماء غيرهم فيحولوها إلى ذهب لا يعرفون قيم ينفقونه ...

إن أعمدة المجتمع الذين يسخر منهم إيسن في تلك

الرواية هم طائفة الأعيان في المدن التروجية الصغيرة الذين
 يتحكمون في مصائر هذه المدن لسيطرتهم على شئونها الاقتصادية
 ونفوذهم عند الحكام ودس أنوفهم في شئون العائلات وصلاتهم
 المريبة بالأهالي ، واستغلال مراكزهم في كل صغيرة وكبيرة .
 إن « كونسيل برنك Consul Bernick » بطل هذه المسرحية
 الوغد رجل أناني لا يعرف إلا مصلحته التي يؤثرها على كل
 شيء في علاقاته بالناس .. وهو تاجر وصاحب أعمال واسعة
 ويشرف على شركة للنقل البحري الذي تقوم به صنادله
 وزوارقه وسفنه ، وله ترسانة لإصلاح السفن التي تجوب
 المحيطات .. وقد أحب يوماً ممثلة جميلة هام بها غراماً .. وكان
 يفكر في الزواج منها بعد اتصاله بها .. لكن رغبة أخرى غنية
 وذات مال واسع أثبتت له فأراد أن يزيع هذه الممثلة من
 طريقه لكي يتم زواجه بهذه السيدة الغنية ، وقد وجد فعلاً
 واحداً من ضحايا المجتمع الفقراء قبيل أن يحل محله من تلك
 الممثلة فيزوجها ، ويحمل عنه كل التبعات الناشئة من علاقته
 القديمة بها (١) .. ويسافر الرجل مع الممثلة إلى أمريكا ..
 وتمضي الأيام .. ثم نرى « برنك » رجلاً وصولياً ، لا يجري
 إلا وراء مصلحته ، بالرغم مما توهبه الناس من شدة ميله إلى
 أفعال الخير وصنائع المعروف ، وإلشاء الملاهي والمدارس
 والدور الخيرية ... فهو يعارض في مد خط للسكك الحديدية ،
 يربط المدينة بما يحاورها من المدن والقرى ، لأن هذا يضر

بشركته للنقل البحرى وسيهبط بإيراداتها ... لكنه يعود فيوافق على مد خط حديدى آخر لأن الخط سوف يحترق بعض أراضيه وضياعه الواسعة ، ومن ثمة تزداد قيمة الأرض ، وتكون فرصة ليس مثلها فرصة للريح المفاجئ ، ومضاعفة الثروة ... وهذه الأحداث العجيبة فى حياة الرجل ، وبأحداث غيرها .. يصور لنا لبسن نفسية هذا الرجل المحدود من أعمدة المجتمع فى المدينة ، بل من أهم أعمدها .. وهو يصور لنا هذه النفسية على حقيقتها ... نفسية الرجل الذى يبدو فى أعين الناس نبيا منزهاً .. وهو فى حقيقته شيطان من الشياطين .

وبعد سنتين يعود الرجل الضحية .. الرجل القذافى الذى قبل أن يحمل عن «برنك» عاره وشناره ، ليفسح له أبواب الغنى والشرف .. يعود ومعه الممثلة .. خليعة «برنك» القديمة ... وتكون مفاجأة مذهلة «لبرنك» .. لقد نسي الناس هذه العلاقة القديمة التى لو عادت إلى الحياة الآن لانهدم كل ما بناه «برنك» من صروح الشرف والاستقامة والسمعة .. ولانهدمت الآمال الواسعة التى أقامها على رمال الخبز والتستر ، وفى ظلام الريبة والعار ... فماذا يصنع ؟ إن ألسنة الناس سيأط عذاب لا ترحم ... فماذا يكون الحال .. وماذا يصنع ؟

إن فى الرسالة التى يملكها «برنك» سفينة معطوبة (نحت

التصليح) فلماذا لا نخرج إلى البحر حاملة هذا العدد من المسافرين الذين يتعجلون السفر إلى أمريكا ، وليركب معهم هذا الصديق القدافي الذي تزوج الممثلة .. الحليمة القديمة .. ولن تستطيع السفينة أن تثبت للأمواج العاتية والعواصف الهوج في المحيط الأطلسي الجبار الذي لا يرحم .. وهي غارقة لاشك .. وحينما تغرق سوف يغرق معها كل هذا الماضي المخزي المظلم ، يغرق الصديق وغرق الممثلة ...

فكرة حسنة لا يمكن أن يدبرها إلا شيطان ...
وبعارض رئيس الترسانة في خروج السفينة لكن معارضته تذهب هباء أمام إصرار « برنك » ... فيقرر خروجها .. والسلام !

ثم تجيء الأخبار بأن الطفل الصغير ابن « برنك » الوحيد ، قد ركب هذه السفينة الملعونة ، بعد أن أغراه بعضهم بركوبها لزيارة أمريكا بلد العجائب ، فيجن جنون « برنك » .. ويعمل كل ما في وسعه لإعادة السفينة إلى الميناء ، قبل أن يحيق بها المكر السيئ الذي مكروه « برنك » فيفقداه فلذة كبده .. ثم يأتيه البشير بأن السفينة لم تبصر بعد ... فيحمد الله ... ويستيقظ ضميره من خلال العاصفة العاتية التي مرت به فزلزلت كيانه ... وعرف بعدها أنه هذا الرجل المنافق الخائن المخادع ... بل القاتل السفاح ...
لأنه يقتنع بذلك كله بعد أن تقنعه « لونا » .. الحبيبة

القدائية .. بألا يقيم سعادته وسعادة ابنه بخاصة على أكاذيب ..
على سرقات ، ومال مختلس وعدد من الرزايا التي أصاب بها
المجتمع ، وأصاب بها الأبرياء والمظلومين ممن يحيطون به ،
ولما فلسوف يأتي اليوم الذي يظهر فيه الحق وتهار تلك
السعادة الزائفة .

إنه يعترف بذلك كله على ملأ من أهل المدينة جاءوا
لكي يحبوه ويشكروه على ما قدم لمدينتهم من صنائع المعروف ..
ويكون « برنك » لا يزال في قمة أزمته النفسية ، وصحوة
ضميره مما مر به من هول تلك التجربة ، فلا يملك إلا أن
يقف في هذا الجمهور ليعترف بخطايا .. خطايا كلها ...
وهنا تقف « لونا » لترد على ما قاله « برنك » من أن
النساء الطيبات — وليس الرجال الأشرار مثله — هن أعمدة
المجتمع ، فنقول « لونا » : بل أعمدة المجتمع الحقيقية هي
روح الحرية ، وروح الصدق .. يعنى أن المجتمع النظيف
الحق لا يقوم إلا على الحرية الخالصة والصدق المحض الخالي
من الغش والخداع والنفاق ، ومن الرذائل كلها .
ونلاحظ هنا صداقة « إيسن » للمرأة التي كان يحلها
دائماً وبدافع عنها باستمرار ، ويؤمن بأنها منبع جميع الفضائل
التي نعم الإنسانية بالبركات ، والصدر الرحب الذي يلجأ
إليه الرجل يلتمس فيه الدفء والأمن وينقذه وقت الضيق .
وهذه خلاصة تلك المسرحية التي آثرنا ضغطها ضغطاً

شديداً ، حتى لا تفقد قراءتها شيئاً من بهجتها في نفس القارئ ..
ومعظم مؤرخي «إيسن» متفقون على أن أعمدة المجتمع هي
الحلقة الأولى في مجموعة مسرحياته الاجتماعية الاثنتي عشرة
التي وضعت «إيسن» في صفوف الخالدين ، وفي مقدمة
الصف الأول منهم جميعاً . وهم متفقون أيضاً على أن هذه
المسرحيات الاجتماعية الاثنتي عشرة متفقة كلها في الغرض
الذي يهدف إليه «إيسن» وهو محاربة رذائل المجتمع ،
 وإقامة مجتمع جديد على أسس أخلاقية جديدة ، كما تتفق
في طريقة تناول والعرض المسرحي ، وفي الموضوع العام ،
 وإن اختلفت في الفكرة والمشكلة الاجتماعية ... لأنها جميعاً
- تقريباً - مسرحيات عائلية لكن النزعة الفردية غالبية عليها ...
ذلك أنك تجد فرداً أو فردين أو أكثر من ذلك يتحكمون في
موضوع كل مسرحية ، ويجهدون في أن يغلّبوا نزعاتهم وأفكارهم
ومبادئهم على تيارها العام ... وتمتاز أعمدة المجتمع من بين
هذه المسرحيات كلها باهتمامها بطلها إلى جادة الصواب وسبيل
الخير في آخر الرواية ، وهي ميزة لا نجدّها في أية مسرحية
أخرى من مسرحيات «إيسن» .. ويقول نقاد «إيسن» إن
هذه ميزة تضعف المسرحية ولا تكسبها شيئاً .. فلو أن بطل
المسرحية .. لو أن «برنك» .. لقي جزاءه بفرق ابنه وضباع
ثروته ، ولقي الفضيحة والتشهير وهو حي لكان الموضوع
أقوى من الوجهة الدرامية ، أي كان أقوى تأثيراً في النفس ،

وأجدى على المتفرج ، وأبلغ أثراً في نفس القارئ . وهكذا
كان يفعل كبار الكتاب المسرحيين ، بل هكذا بدأ يفعل
«إبسن» نفسه فيما كتب بعد أعمدة المجتمع .
والنقاد في هذا - في رأي - على حق .

...

وفي سنة ١٨٧٩ يصدر «إبسن» آيته الكبرى «بيت
دمية» وهي الرواية التي يعرض فيها قضية المرأة ومطالبها
بالمساواة في الحقوق مع الرجل على قدم الند للند .

وفي سنة ١٨٨١ يصدر مسرحيته «أشباح» التي يخصصها
لأمراض الوراثة الفتاكة ، وجناية الآباء على الأبناء بانحرافهم
قبل الزواج .

وفي سنة ١٨٨٢ يصدر «عدو الشعب» التي يتدد فيها
بممثلك الزعماء الشعبيين في رعاية مصالح مدينتهم ومقاومتهم
لهذا الطبيب المخلص الذي نصح باغلاق حمامات المدينة
ومصدر رزقها ، حتى يتم تطهيرها فلم يبال به هؤلاء الزعماء ،
وأظهروه في أعين أهل البلدة بمظهر الرجل المعنوه الذي
يستحق الرجم .

وفي سنة ١٨٨٤ يصدر أروع مسرحياته من الوجهة الفنية
وهي «البطة البرية» والتي تشبه كثيراً أعمدة المجتمع في
موضوعها ، والتي تشتمل على بطل يكشف جريمة أبيه الذي

الصفها بأحد أصدقاء البطل . فلا يزال بصاحبه حتى يفتح
عينيه على ما فعله أبوه من جرائم ..

ويستمر « إيسن » في إنتاجه المسرحى العظيم حتى يكمل
مسرحياته الاجتماعية الاثنتى عشرة التى تغزو مسارح العالم
جميعاً والتى تجعل الغلبة للمذهب الواقعى على جميع المذاهب
الأخرى ..

ويقتلמד على « إيسن » معظم الكتاب المسرحيين الذين
ظهروا فى أواخر القرن التاسع عشر وجميع من ظهر منهم
فى القرن العشرين ؛ ويعرفون منه أن المذهب الواقعى ليس
هو أن تنقل الحياة الواقعية برمتها على خشبة المسرح ، ولكن
أن تنقل جوهر هذه الحياة وزبدة مشكلاتها على المنصة ؛
نقلاً فنياً مهذباً لهدف مقصود ... وحسب « إيسن » أن يكون
من تلاميذه « جورج برنرد شو » الذى يعد مكمل « لإيسن » ،
وحامل رأيه من بعده ... وإن كان مثل « لإيسن » يطيل
الحوار ويكثر من الكلام ويقلل من الفعل Action .

وما ينبغى ألا يفوتنا هنا أن ننوه بأن « إيسن » لم يستطع
أبداً أن يتحرر من المذهب الرومنسى تحوراً كاملاً ، كما
أنه كان يجعل للمذهب الرمزي نصيباً فى كل من مسرحياته
الواقعية بلا استثناء .

واستطاع « إيسن » قبل أن يودع هذا العالم سنة ١٩٠٦ ،

أن يوائم بين الأدب وبين مقتضيات العصر الصناعي الحديث ،
وأن يصور الصراع الناشب بين الفرد وبين مجتمعه وبيئته ،
وبين حقائق الحياة وبين أوهامها وباطلها ، وبين المثل الحققة
والزيف الكاذب ... وكان قليل الثقة بأنظمة عصره
السياسية والاجتماعية والتعليمية على السواء ، ومن هنا يتهمه
بعض نقاده بأنه كان كاتباً متشائماً ، ولست أدري كيف
يكون كذلك وهو الرجل الذي أظهرنا على معايب عصره
ليضع الناس حضارة حديثة تعلو فيها حرية الفرد ، وتتلافى
هذه العيوب التي هاجمها بشدة في كل ما كتب .

لقل ظل «إيسن» ينتقل من رومة إلى «درسدن» إلى
«ميونخ» حتى سنة ١٨٩١ حين عاد ليقم في بلاده نهائياً ،
وليشهد عبادة مواطنيه له ، ولا نقول حبهم ، وليرى العالم
كله يترجم مسرحياته ويقراها ويمثلها ويلتذها ، وترك أثرها
فيه .

إن الناس لا يكادون يعرفون التروبيج اليوم بقدر ما يعرفون
«إيسن» .

• • •

وبعد ، فهل لا يزال «إيسن» صالحاً للعرض على المسارح
الحديثة ؟ ، ولم لا ؟ إنه يعرض أفكاراً ومشكلات ... وليس

يعرض حركات آلية ومناظر تأخذ باللب ، كما كان يصنع
« سارداو » .

فلندرس « إيسن » ولنصبر له ولنتعلم عليه في أول
نهضتنا المسرحية كما صنعت سائر الأمم .. ولتقبس عنه صراعه
بين الأفكار إذا أردنا أن نرتفع فوق التهريج والوصولية .
دربني خشبه

أشخاص المسرحية

كارستن برلك :	مدير شركة ملاحية. وقنصل
بيتي برلك :	زوجه
أولاف :	إبنيها ، في الثالثة عشرة من عمره
مارتا برلك :	شقيقة كارستن
يوهان تولسن :	شقيق بيتي برلك الأصغر
لوتا غسل :	أختها الكبرى غير الشقيقة
هيلمار تولسن :	ابنهما
روولاند :	مدرس في المدرسة الحكومية ومن رجال الدين
روغل :	تاجر جملة
فيجلاند :	تاجر
سالدستاد :	تاجر
دينا دورف :	فتاة تعيش مع أسرة برلك
كراب :	رئيس الكتبة لدى كارستن برلك
أون :	عامل في صناعة السفن
مسز رومل :	
مسز هولت :	زوجة مدير مكتب البريد
مسز لينج :	زوجة الطبيب
هيلدا رومل :	ابنة مسز رومل
تيغا هولت :	ابنة مسز هولت

أفراد من سكان المدينة وغيرهم من المقيمين بها وبضارة أجانب وركاب السفن البخارية ومن اليهم .

تقع الحوادث في منزل برلك في إحدى مدن النرويج الساحلية الصغيرة .

منظر الفصل الأول

حجرة كبيرة مظلة على حديقة في منزل برك ، باب يوصل إلى حجرة برك في الجزء الأمامي من المسرح إلى اليسار ، ومن خلفه باب آخر مائل يفتح في نفس الجدار ، وفي وسط الجدار المقابل باب أكبر يوصل إلى حجرة الانتظار ، أما الجدار الخلفي فهو كله تقريباً من الزجاج وبه باب مفتوح يوصل إلى درج عريضة تؤدي إلى الحديقة وفوق الدرج مظلة وفي أسفلها يرى جزء من الحديقة يحيط به سور له بوابة صغيرة ، ولخارج السور طريق يمتد بطوله ، يتكون الجانب الآخر منه ، من منازل خشبية زاهية الألوان والوقت صيف والشمس دافئة . . .

ويرى بعض الناس هادين والصين في الطريق من وقت لآخر ، يقفون ويتحدثون ويشترون شيئاً من حاويات صغيرة في ركن من الطريق ، إلى غير ذلك . وفي الحجرة الكبيرة المظلة على الحديقة تجلس بعض السيدات حول منضدة في الوسط ، فتجلس سمر برك مواجهة للنظارة وعن يسارها سمر هولت ومها أيتها ، ثم سمر رومل وابنتها الأتسة رومل . وعن يمين ميزر برك تجلس سمر لينج والأتسة برك ودينا دورف .

والنساء جميعهن دائبات على أشغال الإبرة ، وعلى المنضدة أكوام من الأقمشة الخفيفة ، مفصلة ولم تتم حياكتها بعد ، ومنها بعض الملابس الأخرى . وفي الخلف يجلس المدرس رورلانده إلى منضدة صغيرة عليها أصيصان وقدر به ماء يحمل بالسكر . يقرأ رورلانده من كتاب مذهب الجواب بصوت مسنوح ولكن النظارة لا يسمعون إلا كلمة أو كلمتين مما يقرأ .

وفي الحديقة يجري أولاف برك بيتندية صيد صغيرة للولاد ويطلقها على عدة أشياء .

وفي هذه الآونة يدخل أون أحد حامل السفن بهلوه من الباب الذي إلى اليمين . يتوقف رورلانده عن القراءة لحظة ، وتوثر السيدة برك إليه وتشير إلى الباب الواقع إلى جهة اليسار .

يقطع أون المسرح بهلوه ويترك خلفه باب السيد برك طرقة أو طرفين بينهما فترة من الوقت ، يخرج كراب ، رئيس الكتبة ، من الحجرة وقبعته في يده وهو يتأبط بعض الأوراق .

الفصل الأول

- كراب : آه أنت الذى تطرق الباب ؟
 أون : لقد طلبنى مسر برنك .
 كراب : فعلا . ولكنه لا يستطيع مقابلتك . فلقد كلفنى
 أن أخبرك ...
 أون : أنت ؟ الواقع أننى أفضل ...
 كراب : أمرنى أن أخبرك بالآتى : « عليك أن تمتنع
 عن أحاديثك للعمال فى أيام السبت »
 أون : أجب على ذلك ؟ لقد كنت أظن أنه يمكننى
 أن أستفيد بوقت فراغى ...
 كراب : لا يمكنك أن تستفيد بوقت فراغك فى تعطيل
 العمال عن العمل ، فأنت ، يوم السبت الماضى ،
 كنت تحدث العمال عن الضرر الذى يصيبهم
 إذا ما نحن استخدمنا الآلات والأساليب
 الجديدة فى صناعة السفن ، فما الذى دفعك
 إلى هذا ؟
 أون : إننى أفعله لمصلحة المجتمع .
 كراب : غريب هذا ! إن الرئيس المسر برنك يقول :
 إنك تهدم المجتمع .
 أون : إن مجتمعى يا سيدى كراب يختلف عن مجتمع

المستر برنك فأنا بوصفى رئيساً لاتحاد العمال
يجب على...

كراب : أنت أولا وقبل كل شيء : رئيس حوض
سفن عند السيد برنك . وواجبك - أولا وقبل
كل شيء - هو أن يكون ولاؤك نحو المجتمع المعروف
باسم السيد برنك وشركاه ، فمن هذا المجتمع
نأكل العيش ، والآن لعلك تعرف ما كان
سيقوله لك الرئيس .

أون : أجل ، مع فارق في الأسلوب ، ولكنني
أستطيع أن أحزر الدافع لذلك . إنه حطام
السفينة الأمريكية اللعينة . إن الأمريكيان
يريدون منا أن نصلحها على طريقهم التي
اعتادوها عليها . وهذا ...

كراب : حسن ، حسن ، لا أود أن نلتحل في
التفاصيل ، ولعلك تعرف الآن رغبة الرئيس
وحسبك هذا ، تفضل الآن إلى حوض السفن ،
فأكبر الظن أنهم يحتاجون إليك ، وسألتق بك
بعد قليل ، معلرة سيداتي .

(ينحني ، ويخرج من الحديقة إلى الشارع) .
(ويخرج أون بهدوء من المين . أما رورلاند الذي
كان يقرأ بصوت خفيض أثناء المحادثة ، فيطوى

الكتاب بقوة) .

رورلاند : وهكذا تنتهى القصة ، أيتها المستمعات
العزيزات .

مسز رومل : يا لها من قصة نافعة !

مسز هولت : وذات مغزى جميل !

مسز برنك : إن كتاباً كهذا يجعلنا نفكر كثيراً .

رورلاند : أوه فعلاً ، إنه على نقيض هذه التفاهات
التي نقرأها لسوء حفظنا كل يوم في صحفنا
ومجلاتنا الأسبوعية ، وهذه الدعايات المزخرفة
التي تعلنها الشعوب الكبيرة ، ماذا تخفى من
مواقفها ؟

كل ما هو أجوف فاسد ، إذا ما أجزلى أن أعبر
عنه هذا التعبير : ما من دعامة أخلاقية تعتمد
عليها ، وقصارى القول أن هذه المجتمعات الكبيرة
لا تعدوا أن تكون مقابر مزينة !

مسز هولت : فعلاً لاشك في هذا .

مسز رومل : ولماذا نذهب بعيداً ، انظروا إلى بحارة السفينة
الأمريكية التي يصلحونها .

رورلاند : هيه ! لا داعى لأن نتحدث عن أمثال هؤلاء
الدعماء من بنى الإنسان ، بل لننظر إلى المجتمعات
الراقية ، ما حالهم ؟ الشك والصجر في كل مكان

لا سلام ولا اطمئنان ، لافى عقول الناس ولا فى
علاقاتهم بعضهم ببعض . الحياة العائلية هناك
مقوضة الدعائم ، ألا ما أشد ما حدث فى هذه
الحياة من انقلاب ، لمنهم يتحدون أعظم
الحقائق قدسية .

دينسا : (دون أن ترفع نظرها) ولكن هناك أعمالا
عظيمة أيضاً ، أليس كذلك ؟

رورلاند : أعمالا عظيمة ؟ لئنى لا أفهم ...

مسز هولت : (فى دهشة) ولكن - يا إلهى - دينسا !

مسز رومل : (فى الوقت نفسه) ولكن - دينسا - كيف
تجربين ... ؟

رورلاند : لا أظن أن من الخير لنا أن نتحدث تلك الأعمال

هنا ، لا ، يجب أن نحمد الله على أننا هنا بالحال

التي نحن عليها . صحيح قد تثبت الأعشاب

الضاربة من وقت إلى آخر بين عيدان القمح ،

وهذا ما يؤسف له ، غير أننا لا ندخر وسعاً

فى قلعها بقدر المستطاع . إن مهمتنا - أيها

السيدات - هى الاحتفاظ بمجتمعنا طاهراً

نقياً ، وأن نبعد هذه النزعة التجريبية التي

يريد عصرنا المتسرع أن يفرضها علينا .

مسز هولت : وما أكثر نزعات هذا العصر لسوء الحظ !

مسز رومل : في العام الماضي لم تنج المدينة من أن تمد فيها سكة حديدية إلا بأعجوبة .

مسز برنك : لقد تمكن زوجي كارستن من منعه .

رورلاند : إنها العناية الإلهية يا مسز برنك ، ولم يكن زوجك إلا أداة لتنفيذ مشيئة تلك العناية الكبرى حين أبي أن تكون له يد في هذا المشروع .

مسز برنك : ومع هذا لم ينج من مهاجمة الصحف التي أساءت إليه كثيراً ، ولكننا نسينا أن نشكر لك هذا الوقت الجميل الذي أمضيته معنا الآن .

رورلاند : لا . لا . إننا في وقت العطلة المدرسية .

مسز برنك : مهما يكن من شيء فإنها على حال تضحية من جانبك يا سيدي رورلاند .

رورلاند : (يقترب بكرسيه نحوها) عفواً ياسيدي العزيزة ، ألا تقوم كل واحدة منكن بتضحية في سبيل قضية عادلة ؟ ألا تقدمنها راضيات مسرورات ؟ إن أخواتنا الساقطات اللاتي نعمل جميعاً في سبيل خيرهن يجب أن ننظر إليهن كأئهن جنود جرحى في الميدان . وأنتن سيداتي ، فرقة الإسعاف كتيبة الصليب الأحمر التي تعد الشاش الأبيض لهؤلاء الضحايا

البائسات ، وتقوم بعلاجهن ، وتضميد جروحهن
بحنان حتى تلتئم .

مسز برنك : ياها من نعمة عظيمة أن يستطيع المرء النظر
إلى كل شيء على هذا النحو الجميل .

رورلاند : إن الكثير منه يأتي بالفطرة ، ولكن كثيراً منه أيضاً

يمكن أن يكتسب . والمهم هو أن ينظر الإنسان

إلى الأشياء نظرة جديدة . وماذا تقولين الآن

يا آنسة برنك ؟ ألا تلاحظين أنك بعد قيامك

بالتدريس - كأنك تقفين على أساس أمتن ؟

مسز برنك : الواقع ، أتى لا أعرف كيف أجيب عن هذا

السؤال ! فكثيراً ما تمنيت وأنا بين جدران المدرسة

أن أكون بعيدة ، فوق متن البحر الهائج العاصف .

رورلاند : نعم يا عزيزتي مسز برنك ، كلنا نجتاحه عواصف

من الإغراء ، ولكن علينا أن نوصد الباب في

وجه هؤلاء الزائرين المزعجين : لبحر الهائج

العاصف ! إنك لا تقصدين هذا اللفظ

بمعناه الحرفي . بطبيعة الحال ، بل تقصدين

عالم الإنسانية العظيم المضطرب ، وما فيه

من خلائق كثيرة محطمة ، وأنت لا تعلقين

كبير الأمل على ما فيه من حياة صاخبة مزعجة

متدافعة ، وما عليك إلا أن تنظري في الشارع ،

انظري إلى الناس يسرون والشمس تشوى
جلودهم ، والعرق يتساقط منهم ، وهم يتصارعون
من أجل التوافه .

آه ... لا .. نحن بلا شك أسعد حفظاً منهم
نحن الذين نجلس في هذا الظل الظليل ، وندير
ظهورنا للمشكلات والهموم .

مسز برنك : حقاً إنك بطبيعة الحال محق كل الحق فيما تقول ،
وأنا واثقة ...

رورلاند : وفي منزل صالح طاهر كهذا ، حيث الحياة
العائلية تبدو في أجمل مظاهرها يسودها التوافق
والانسجام والسلام .

(مخاطباً مسز برنك) ما الذى تنصتين إليه
يا مسز برنك ؟

مسز برنك : (متجهة نحو الباب البعيد الذى إلى اليسار)
لقد أخذت أصواتهم تعلو ! لا أدري ، لى
أسمع صوت شخص يعلو علواً كبيراً هناك .
رورلاند : أهنالك أمر خاص ؟

مسز برنك : لا أدري ، لى أسمع صوت إنسان هناك
مع زوجى .

هيلمار : (هيلمار تونسن يدخل من الباب الذى فى الجهة
الجنوبية وفى فمه سيجار لفافة . ولكنه صرغان

ما يقف عند رؤية هذا العدد من النساء
أوه .. أوه .. أرجو المعلقة (ثم بهم بالتراجع).
مسز برنك : كلا يا هيلمار .. أقبل .. أقبل إنك لا تسبب
لنا أى انزعاج .. هل كنت تريد شيئاً ؟

هيلمار : أبداً ، قلت فى نفسى أذهب لزيارتهم ..
صباح الخير يا سيداتى (مخاطباً مسز برنك)
الآن علام أسفرت النتيجة ؟

مسز برنك : نتيجة ماذا ؟

هيلمار : المؤتمر ألا تعرفين ؟ لقد دعا كارتس إلى
عقد مؤتمر .

مسز برنك : أحق هذا ؟ ولكن لبحث أى موضوع
بنوع خاص ؟

هيلمار : آه ! إنها مسألة سقيمة .. إنها مسألة مشروع
السكة الحديدية مرة أخرى .

مسز رومل : لا ، إن ذلك الأمر غير معقول ، لا يمكن
أن يكون .

مسز برنك : مسكين كارتسن ، ألا تزال المتاعب تنتابه ؟
رورلاند : إن ما تفعله غير معقول يا مستر هيلمار تونسن .

ذلك أن المستر برنك أفهمنا فى صراحة فى العام
الماضى أنه لن تكون فى البلاد سكة
حديدية .

هيلمار : نعم ، أنا مثلك . كنت أظن ذلك ، ولكنى
قابلت رئيس الكتاب كراب فأخبرنى أن مسألة
السكة الحديدية قامت مرة أخرى ، وأن برنك
يعقد اجتماعاً لثلاثة من رجالنا الرأسماليين .

مستر رومل : هذا ما توقعت ، لأنى قد سمعت صوت زوجى .
هيلمار : نعم . إن المستر رومل أحدهم بطبيعة الحال .
وثانيهم المستر ساندستاد الذى يزكى المشروع ،
وثالثهم ميشيل فيجلاند ، أو (الملك ميخائيل)
كما يسمونه .

رورلاند : أوه .

هيلمار : أرجو المَعذرة يا مستر رورلاند .

مستر برنك : ونحن الذين بدأنا نعيش فى هدوء وسلام .

هيلمار : حسناً . أما من ناحيتى أنا . فلا مانع عندى
من مناقشة ذلك الموضوع معهم ، فهو على
الأقل يرفه عنى .

رورلاند : أظن أننا يمكننا الاستغناء عن هذا اللون
من الترفيه .

هيلمار : إن ذلك يتوقف على تكوين الناس . فتكوين
بعضهم يحتم نشوب معارك من حين إلى حين ؛
ولكن الحياة فى المدن الصغيرة لا تسمح بكثير
من مثل هذا . ومما يزيد الطين بلة (وهو

يقلب صفحات كتاب رورلاند) « إن المرأة
بوصفها خادمة للمجتمع » أى نوع من
المراء هذا ؟

مسز برنك : إيه يا هيلمار ، ما هذا الكلام ؟ لا شك أنك
لم تقرأ هذا الكتاب بعد .

هيلمار : لا ، وليس فى نيتى أن أقرأه .

مسز برنك : لا يمكن أن تكون فى حالتك الطبيعية اليوم .

هيلمار : لا . لست كذلك .

مسز برنك : ألم تنم نوماً هادئاً فى الليلة البارحة ؟

هيلمار : نعم ، كان نوماً سيئاً ، لقد تنزهت مشياً على

قدمى ليلة أمس لأننى كنت متوعدكاً ، ثم ذهبت

إلى النادى ، وقرأت تقريراً عن بعثة إلى

القطب الشمالى ، إن تتبع أعمال الناس فى صراعهم

مع الطبيعة يثير المشاعر .

مسز رومل : ولكن يظهر أن هذا لم يفدك كثيراً .

هيلمار : فعلاً . لقد أساء إلى بلا ريب فقد ظلمت أنقلب

طول الليل بين النوم واليقظة وأنا أحلم بأن

حصان البحر الرهيب يجرى من ورائى .

أولاف : (يدخل من الشرفة) خالى ! هل كان حصان

البحر يجرى وراءك ؟

هيلمار : لقد كان مجرد حلم أياها الأحمق الصغير ،

أما زلت تلهو بهذه اللعبة السخيفة ؟ لم لا تحمل
بندقية حقيقية ؟

أولاف : كنت أتمنى هذا ، لكن ...

هيلمار : عندما تحمل بندقية حقيقية تشعر بوجود هدف
معين ، إن إطلاق النار شيء مثير على الدوام .

أولاف : عندئذ أصيد الدببة يا خالي ، ولكنى لا أستطيع
أن أقنع والدى بأن يسمح لى بهذا .

مسز برلك : الحق أنه يجب عليك ألا تدخل هذه الأشياء
في عقله يا هيلمار .

هيلمار : إيه ، أى جيل جديد هذا . نسمع جمعية ،
ولا نرى طحناً ، إنما هو لعب فى لعب .

أما من رغبه حقيقية لمواجهة المخاطر ؟ أين
الرجولة ؟ لا تقف هكذا أيها الإبن الأبله ،

موجهاً بندقيتك إلى ، فقد تنطلق :

أولاف : خالى ، إنها غير محشوة .

هيلمار : ومن أدراك ؟ ربما كانت ! أبعدها عني إلى
أمرك . لماذا بحق السماء لم تذهب إلى أمريكا

على إحدى سفن أبيك ؟ لو أنك ذهبت لكان
من الجائز أن تشاهد اصطلياد الجاموس أو

إحدى المعارك مع الهنود الحمر .

مسز برلك : إيه . يا هيلمار ، ولكن ...

أولاف : إلى أتمنى ذلك يا خالى ، وإذن فلربما قابلت
خالى يوهان وخالتى لونا .

هيلمار : كلام فارغ ، هراء .
مسز برنك : تستطيع أن تذهب إلى الحديقة الآن
يا أولاف .

أولاف : وإلى الشارع أيضاً يا أماء ؟
مسز برنك : نعم ، ولكن حذار أن تباعد كثيراً (يجرى
إلى الشارع مجتازاً الباب)

رورلاند : يجب عليك يا مسز تونسن ، ألا تدخل هذه
الأفكار في عقل الصبي .

هيلمار : لا . طبعاً لا ، يجب أن يصبح ممن يلزمون
البيت كغيره من الناس .

رورلاند : ولماذا لا تذهب أنت إلى هناك ؟

هيلمار : أنا ؟ وهذه مصفى ، ولكن هل من أحد يعنى

بذلك هنا ؟ .. يجب أن يبقى واحد هنا ،

مهما يكن من أمر ، ليرفع راية المثالية العالية .

أوه .. لقد عاد ثانية إلى الصباح .

النساء : من الذى يصبح ؟

هيلمار : أوه ، لا أدري ، إنهم يتحدثون بصوت عال ،

وذلك يحطم أعصابى .

مسز رومل : أكبر الظن أن ذلك زوجى يامسز تونسن ، وأنت

تعرف أنه قد اعتاد أن يتحدث في الجماعات
الكبيرة .

رورلاند : والآخرون أيضاً لا يبدو أنهم يتحدثون في همس .

هيلمار : بالطبع لا .. يا إلهي عفوكم ، إن الموضوع

سرعان ما يتحول إلى معركة حول المال ، لماذا ؟

إن كل شيء هنا يدور حول التوافه المادية .

مسز برنك : وعلى أية حال إن ذلك أحسن من ذى قبل ،

عندما كان كل شيء يدور حول الملذات .

مسز لينى : أكانت الحالة سيئة عن هذا النحو حقاً قبل الآن ؟

مسز رومل : لقد كانت سيئة بلا ريب يا مسز لينى ، وإن

من حسن حظك أنك لم تكونى تعيشين هنا

في تلك الأيام .

مسز هولت : فعلاً ، لقد تغيرت الحال كثيراً عما سبق ،

فعندما أعود بذكرانى إلى أيام صباى ...

مسز رومل : يكفى أن تعودى إلى أربع عشرة سنة ، أو

خمس عشرة سنة ، فليغفر لى الله . ماذا

يتحدث هنا ؟ لقد كان فى هذا البلد ناد

للموسيقى وآخر للرقص ..

مسز برنك : وناد للتمثيل أيضاً ، إننى أذكر ذلك جيداً .

مسز رومل : أجل ، ولقد مثلت هنا روايتك يا مستر

هيلمار تونسن .

هيلمار : (في أعلى المسرح) تلك . تلك .

رورلاند : مسرحية المستر هيلمار تونسن ، التي كتبها عندما كان طالباً .

مسز رومل : نعم ، كان ذلك قبل حضورك إلى هنا بكثير يا مستر رورلاند ، ولم تمثل إلا مرة واحدة .
مسز لينى : ألم تكن هي المسرحية التي مثلت فيها دور البطلة يا مسز رومل ؟

مسز رومل : (وهي تنظر إلى رورلاند) أنا ؟ الواقع أنني لا أذكر هذا يا مسز لينى . ولكنني أتذكر الحياة الاجتماعية المرححة ، التي كانت تجري في هذا المكان ..

مسز هولت : نعم .. لأنني أتذكر أن بعض الأسر كانت تقيم ، ليمتين عظيمتين كل أسبوع .

مسز لينى : بل كانت هنا أيضاً فرقة مسرحية — كما سمعت — حلت هنا في رحلة لها .

مسز رومل : نعم .. لقد كانت هذه أسوأ شيء . والآن .
مسز هولت : (في قلق) هم .. هم !

مسز رومل : آه .. فرقة مسرحية ؟ لأنني لا أذكر ذلك مطلقاً .
مسز لينى : لقد سمعت أنهم أتوا كل الفضايح ، فأى أى حد تعتقدين أن هذه القصص صحيحة ؟

مسز رومل : آه ، لا شيء فيها مطلقاً ، يا مسز لينى .

مسز هولت : ديننا . أعطيني هذه القطعة من التيل يا عزيزي .
مسز برنك : (في الوقت نفسه) ديننا يا حبيبتي ، اذهبي
واطلبي إلى كاترين أن تحضر القهوة إذا
سمحت .

الآنسة برنك : سأذهب معك يا ديننا ، (تخرجان من الباب
الأعلى الذي إلى اليسار) .

مسز برنك : (تهم واقفة) وإذا سمحتم لي بالتغيب لحظة
وجيزة ، يا أصدقائي ، فإني أظن أننا سنشرب
قهوتنا في الخارج . (تخرج إلى الشرفة وتعد
الخوان ويقف رورلاند عند الباب يتحدث
إليها بينما يجلس هيلمار في الخارج يدخن) .

مسز رومل : (بصوت خافت) رباه ، لقد ملأني رعباً
يا مسز لينى !

مسز لينى : أنا ؟

مسز هولت : أجل ، يا مسز رومل ، لأنك تعرفين أنك
كنت البادئة .

مسز رومل : أنا ؟ كيف تقولين ذلك يا مسز هولت !
إن شفتي لم تنفرجا عن كلمة واحدة .

مسز لينى : ولكن عن أى شيء تتحدثان ؟

مسز رومل : كيف يمكنك أن تبدئي الحديث عنه ؟ فكرى
قليلاً ، ألم تلاحظي وجود ديننا ؟

مسز لينى : ديننا الكن خبرينى بالله ، هل ثمة شىء يحس ؟
مسز هولت : وفى هذا المنزل أيضاً ؟ ألا تعلمين أنه كان
أخاً لمستر برنك ... ؟

مسز لينى : ماذا حدث له ؟ إننى لا أعرف عن ذلك
شيئاً ما ، فأنا حديثة العهد بهذا البلد .

مسز رومل : (مخاطبة ابنتها) ألم تسمعى إذن أنه يمكنك أن
تذهبي إلى الحديقة لحظة يا عزيزتى هيلدا .

مسز هولت : وأنت كذلك يا نيتا ، وكوفى لطيفة مع ديننا
عندما تعود إلى هنا (تخرج مس رومل ومس
هولت إلى الحديقة) .

مسز لينى : والآن ماذا حدث لأخى المسز برنك .

مسز رومل : ألم تعرفى أنه هو الذى سبب هذه الفضيحة
المروعة !

مسز لينى : ماذا ؟ أهيلار تونسن سبب فضيحة شنيعة ؟

مسز رومل : لا . لا . رباه . إن صديقنا مستر هيلار
تونسن ابن عمها . ابن عم مسز لينى ، أما
الذى أتحدث عنه ، فهو أخوها .

مسز هولت : المعروف باسم تونسن ، الذى لا يفعل إلا
كل قبائح .

مسز رومل : كان اسمه يوهان ، وقد هرب إلى أمريكا .

مسز هولت : كان مضطراً للهروب ، كما تعرفين .

مسز لينى : إذن فهو سبب هذه الفضيحة المخجلة ؟
مسز رومل : نعم — لقد كان نوعاً من .. أوه .. كيف
أسميها ؟ إنها تتعلق بأمر ديننا ، آه لأننى أذكر
ذلك كأنه حدث اليوم ، فى هذا اليوم . وقد
كان يوهان تونسن يشتغل فى إدارة أعمال أم
المستر برنك . وذلك عند عودة المستر برنك من
باريس . ولم يكن بعد قد تزوج .

مسز لينى : أجل ، ولكن ما هى الفضيحة ؟
مسز رومل : سأخبرك ، فى ذلك الشتاء كانت فرقة مولار
المسرحية قد حضرت إلى هنا .

مسز هولت : وكان من أعضاء الفرقة ممثل اسمه دورف
وزوجته الحسنة التى خلعت جميع الشبان .
مسز رومل : أما كيف اعتبروها جذابة ، فذلك مما يعرفه
الله . ومرة عاد ذلك الممثل دورف إلى منزله
متأخراً ليلاً .

مسز هولت : ولم يكن أحد يتوقع عودته
مسز رومل : ثم يجد — لا ! لا يمكننى فى الواقع أن أستمر ..
مسز هولت : فى الواقع أنه لم يجد شيئاً يا مستر رومل ، لأن
الباب كان مغلقاً من الداخل

مسز رومل : فعلاً ، هذا ما كنت أقوله بعينه ، لقد وجد
الباب مغلقاً ، ثم تصورى أن الرجل الذى

كان داخل المنزل اضطر إلى أن يقفز من النافذة

مسز هولت : من أعلى غرفة في المنزل !

مسز لينى : وكان ذلك الرجل أخا مسز برنك ..

مسز برنك : هو بعينه بلا شك .

مسز لينى : وهل من أجل ذلك هرب إلى أمريكا ؟

مسز هولت : يمكنك أن تتصورى أنه اضطر إلى ذلك اضطراراً .

مسز رومل : ذلك لأنه فيما بعد ظهر شيء لا يقل عن هذه الفعلة شناعة . تصورى أنه سرق أموال أم

المستر برنك !

مستر هولت : ولكننا لانعرف هذا على وجه اليقين يا مسز رومل . فربما كانت هذه مجرد إشاعة .

مسز رومل : لكن ألم يسمع بهذا كل أهل المدينة ؟ ألم تكن والددة المستر برنك على أبواب الإفلاس لهذا السبب ؟ لقد سمعت هذا من زوجى نفسه ، وطبعاً أنا لأحب أن ...

مسز هولت : حسناً ، على أية حال فإن ذلك المال لم يذهب إلى مسز دورف لأنها ..

مسز لينى : نعم ، وماذا تم لوالدى لينى بعد ذلك ؟

مسز رومل : لقد رحل دروف ، وترك زوجته وطفله ، ولكن تلك السيدة بلغت من الصفاقة درجة

استساغت معها أن تعيش هنا سنة كاملة
غير أنها لم تجرؤ على أن تظهر في المسرح
بعد ذلك ، بل كانت تكسب قوتها من أعمال الغسيل
والحياكة ...

مسز هولت : ثم حاولت أن تلتحق بمدرسة للرقص .
مسز رومل ، ولم تنجح في هذا بالطبع ، فن من الآباء
يعهد بأطفاله إلى مثل هذه المرأة ؟ على أنها
لم تعيش طويلا ، لأن هذه السيدة لم تعتد
العمل كما تعلمين ، وأصيبت بعلة في صدرها
ثم ماتت .

مسز لينى : يا لها من قصة رهيبة !
مسز رومل : فعلا ، ولاشك أنك ترين أن وقعها كان
شديداً لدى أسرة برنك ، فأنها النطقة
السوداء في شمس سعادتهم « كما عبر زوجي
عنها » ولذلك أرجوك يا مسز لينى ألا تتفوهي
بشيء من ذلك في هذا المنزل .

مسز هولت : ولاعن اختها لأنها بالله .
مسز لينى : حسناً ، ولكن أليس لمسز برنك أيضاً أخت
غير شقيقتها ؟

مسز رومل : لقد كان لها لحسن الحظ ، ولكن علاقتهما
مقطوعة الآن ، لأن سلوكها كان شاذاً كل

الشذوذ ! تصورى أنها كانت تقص شعرها
وتلبس أحذية الرجال أيام المطر .

مسز هولت : وعند ما سافر أخوها لأمها ، ذلك الخائب
يوهان إلى أمريكا ، وكانت البلدة كلها ساخطة
عليه ، فإذا تظنين أنها فعلت ؟ لقد سافرت
ولحقت به في أمريكا .

مسز رومل : ولكن يا مسز هولت ، ما رأيك في الفضيحة
التي سببتها قبل أن تسافر ؟
مسز هولت : لا تفتحى هذا الموضوع .

مسز لينى : سبحان الله هل أنت بفضيحة أيضاً ؟
مسز رومل : نعم ، طبعاً سأخبرك ، يا مسز لينى ، كان كارتسن
برنك قد خطب بيبى تونسن ، ولما جاء
متأبطاً ذراعها لتزور عمها وتعلن هذه الخطبة ...
مسز هولت : لأن آل تونسن يتامى كما تعليمين .

مسز رومل : فعندما رأتهما لونا هيسل ، قامت من الكرسي
الذى كانت تجلس عليه ، وصفت كارتسن
برنك ، صفة قوية رنانة على أذنه ، نعم
صفت كارتسن برنك الساحر الفاتن .

مسز لينى : غير معقول !
مسز هولت : بل ، إنه هو الحق بعينه .
مسز رومل : وبعد هذا ، حزمت حقيبتها ، وذهبت لأمريكا .

مسز لينى : لا بد ، أنها قد وضعت عينها عليه ، هو نفسه ،
مسز رومل : حقاً ، كانت تحلم به وتظن أنه كان سيخطبها
بعد عودته من باريس .

مسز هولت : كم يضايقنى أنها كانت تفكر فى ذلك ،
فى برنك الذى يعرفه العالم ، والذى هو شاب
ساحر كل ما فيه لطف .. محبوب النساء .

مسز رومل : ومع هذا كله ، فهو مستقيم يا مسز هولت ،
وذو أخلاق طيبة .

مسز لينى : ولكن ماذا تم للآنسة هيسيل ، فى أمريكا ؟
مسز رومل : هناك حجاب ، ليس من الحكمة رفعه ، كما
قال زوجى ، ذات يوم .

مسز لينى : ماذا تعنين ؟

مسز رومل : لك أن تتصورى ، أنه لم يعد بيننا وبين أسرتهما
أى ارتباط ، ولكن أهل المدينة كلهم يعرفون
أنها تغنى الآن فى المقاهى ، هناك .

مسز هولت : وأنها تقوم بالقاء المحاضرات العامة .

مسز رومل : وأنها نشرت كتاباً فظيلاً .

مسز لينى : تصورى هذا !

مسز رومل : آه ، إنها نقطة سوداء أخرى فى سعادة أسرة
برنك ، والآن لقد عرفت يا مسز لينى ، كل
شئ عن الموضوع . يعلم الله أنى ما ذكرت

ذلك إلا لأجعلك على حذر .

مسز لينى : أرجو أن تثقى بى ، كل الثقة ، ولكنى أشعر
بأسف شديد لموقف دينا دورف .

مسز رومل : أما هى فقد كانت سعيدة الحظ ، ماذا سيكون
حالها لو أنها استمرت فى رعاية أبويها . لقد
كان من الطبيعى أن تتولى أمرها ، وتسدى
إليها النصيح بأحسن ما تستطيع ، وبعد ذلك
دعها مسز برنك لتعيش معها فى منزلها .

مسز هولت : ولكن حياتها كلها مثل الطفل العنيد ، ويمكنك
طبعاً أن تتصورى حياة مثل هؤلاء . فهم
ليست كبيناتنا ، فمن الممكن قيادتها ، ولكن
ليس من الممكن دفعها يا مسز لينى .

مسز رومل : ها هى ذى آتية (بصوت عال) نعم ،
فعلاً ، الدينا فتاة قادرة ؟ آه ، هل أنت
هنا يا دينا ، انظرى إلينا وقد جلسنا
وأهملنا الحياطة !

مسز هولت : آه ، ما أجمل رائحة قهوتك يا دينا العزيزة ،
إن فنجانا منها فى وقت الضحى لشيء عظيم .
مسز برنك : (من بالخارج على الدرج) القهوه فى
انتظاركن . (مسز برنك وديننا تساعدان
الخادمة على استخراج معدات القهوة ،

تخرج النساء جميعهن ، وهن يتحدثن بلطف
ورقة زائدة مع دينا ، وبعد لحظة تعود دينا
إلى الحجرة ، وتبحث عما كانت تطرزه .
مسز برنك : (في الخارج على منضدة القهوة) دينا ،
ألا تحبين بعض القهوة أيضاً .

دينا : لا ، شكرأ ، لا أريد شيئاً منها .
(تجلس دينا وتخيط ، مسز برنك ورورلاند
يتبادلان بعض الكلمات ، وبعد لحظة يدخل
رورلاند الغرفة) .

رورلاند : (ينتحل عذراً ليمر بالمنضدة ويتحدث مع دينا
بصوت خفيض) دينا .

دينا : نعم .
رورلاند : لم تأتينا إلى الخارج ؟
دينا : ذلك لأنى وأنا آتية بالقهوة ، فهمت من نظرات
السيدة الغربية ، أن الحديث كان عفى .

رورلاند : وهل لاحظت أيضاً عند خروجك مقدار
شفقتها عليك .

دينا : وهذا هو ما لا أحتمله .
رورلاند : إنك عنيدة يا دينا .
دينا : نعم ، أنا كذلك .
رورلاند : ولكن ، لم يكن هذا طبعك ؟

- دينا : خلقت هكذا .
- رورلاند : ألا تستطيعين أن تغيري طبيعتك ؟
- دينا : لا .
- رورلاند : لم لا ؟
- دينا : (وهي تنظر إليه) لأنني مثل الأخوات الساقطات
- رورلاند : لماذا يا دينا ؟
- دينا : وكذلك كانت أمي أيضاً .
- رورلاند : من حدثك عن هذه الأشياء ؟
- دينا : لا أحد ، لا أحد يتكلم .. لماذا لا يتكلمون ؟
- لأنهم يعاملونني بكل رقة وتلطف ، كأني على
- وشك الانهيار ، آه ، كم أمقت هذا التلطف !
- رورلاند : لاني أفهم جيداً أنك تشعرين بالضيق هنا ،
- ولكن ...
- دينا : نعم ، وكم أودُّ أن أخرج بعيداً ، فأشق طريقى
- بنجاح ، لو عشت بين أناس ليسوا هكذا .
- هكذا ...
- رورلاند : ماذا تعنين بلفظ هكذا ؟
- دينا : الخليقين بالاحترام ، الفضلاء .
- رورلاند : أنت لا تعنين هذا ، طبعاً يا دينا .
- دينا : آه ، أنت تعلم جيداً ماذا أعنى ، إن مجيء
- هيلدا ونيتا إلى هنا ، إنما يقصد به أن تضربا

لى المثل ، وأنا لا يمكننى أن أصبح كاملة
مثلها ، ولا أحب أن أكون . آه ، لو ابتعدت
عن هذا المكان ، لأصبحت صالحة طيبة أيضاً
رورلاند : ولكنك طيبة يا عزيزتى دينا .

دينا : وما فائدة هذه الطيبة لى هنا ؟

رورلاند : هل أنت جادة فى قولك : إنك تريدین
الخروج من هنا ؟

دينا : لولاك ما عشت يوماً هنا بعد الآن .

رورلاند : خبرينى ، يا دينا ، لماذا تحبين البقاء معى
بالذات ؟

دينا : لأنك تعلمنى كثيراً مما هو جميل .

رورلاند : جميل ؟ أتسمين ما أعلمك إياه جميلاً ؟

دينا : نعم ، أو بمعنى أصبح فأنت لا تعلمنى شيئاً ،
ولكنى يخيل لى عند ما أستمع إليك ، أفى
أرى كثيراً مما هو جميل .

رورلاند : ما هو بالتحديد مفهوم الشيء الجميل ، عندك ؟
دينا : لم تفكر فى ذلك أبداً .

رورلاند : إذن ، فكري فيه الآن ، ما هو مدلول
الشيء الجميل ؟

دينا : الشيء الجميل هو الشيء العظيم ، ولكنه
بعيد المثال .

رورلاند : لأننى يا عزيزتى ديننا ، شديد الاهتمام بأمرك .

دينا : أهذا كل شيء ؟

رورلاند : أنت تعلمين جيداً ، كم أنت عزيزة عندى .

دينا : لكن لو كنت أنا هيلدا ، أو نيتا ، لما خشيت

أن يعلم الناس ذلك .

رورلاند : آه ، يا ديننا ، أنت لا تعلمين أى شيء ،

عن آلاف الاعتبارات التى تشغل البال ، فلماذا

كان من واجب الإنسان ، أن يكون — من

الوجهة الأخلاقية — عماد المجتمع الذى يعيش

فيه ، فإنه ، مهما بلغ من الحذر ، لن يتجاوز

فى ذلك القدر الواجب ، ولو أننى كنت على

يقين من أن الناس يفسرون دوافعى تفسيراً

صحيحاً ... ولكن من الواجب ، أن تفنى هذه

الدوافع نفسها من سوء فهم المجتمع ، يجب أن

تمد لك يد المساعدة ، بل الواقع أنها ستُمد

لك لتنتشلك . ديننا ، هل اتفقنا على أنه إذا

ما أثبت إليك — حين تسمح الظروف أن آتى

إليك — قائلاً : « هذه يدى » عندئذ تقبلينها

وتصبحين لى زوجة ؟ أهذا منك وعد يادينا ؟

دينا : نعم .

رورلاند : شكراً . شكراً ، لأننى ، ومن أجل أيضاً ... آه

يا ديننا إننى شغوف بك ، ها هو ذا شخص
 قادم ، اذهبي إلى الآخرين ، إكراماً لحاظري
 (تخرج إلى مائدة القهوة ، وفى نفس الوقت
 يدخل رومل وساند ستاد وفيجلاند آتين من
 الغرفة التى إلى اليسار يتبعهم برنك يدخل فى
 يده اضمامة من الأوراق) .

- برنك : وعلى هذا ، فإن الاتفاق قد تم .
 فيجلاند : نعم ، الحمد لله ولنسوّ الأمور على هذا النحو .
 رومل : لقد تم فعلاً يا برنك ! إن كلمة " تخرج من
 فم الرجل الزويجى ، لى فى ثباتها كصخرة
 من صخور الدوفريلد ، وأنت تعلم هذا .
 برنك : ولا تردد ، ولا تراجع ، ولا ضعف ، مهما
 لاقينا من المعارضة .
 رومل : إما أن نقف صفاً واحداً ، أو نضيع معاً .
 هيلمار : (وقد وصل إلى باب مطل على الحديقة)
 نضيع معاً ، أقول مع الاحترام الواجب : أليس
 الذى سيضيع هو مشروع السكة الحديدية ؟
 برنك : لا ، بالعكس ، لأنه سيسير إلى الأمام .
 رومل : بأقصى سرعة ، يا مستر تونسن .
 هيلمار : (وهو يتقدم) أصبح هذا ؟
 دورلاند : ماذا ؟

مسز برنك : (عند باب الحديقة) يا عزيزى كارستن ،
ما هذا كله ؟

برنك : يا عزيزتى بيقى ، ماذا يهمك من هذا ؟
(ثم يخاطب الرجال الثلاثة) غير أننا يجب علينا
الآن أن نعد القوائم والكشوف ، خير البر
عاجله ، وسنضع أسماءنا نحن الأربعة فى أول
القائمة ، بطبيعة الحال ، إن المكانة التى لنا —
فى مجتمعنا هذا — توجب علينا أن نبذل كل
ما فى وسعنا .

سائدستاد : هذا أمر مفروغ منه يا مسز برنك .
رومل : سنصل به إلى النهاية ، لقد أخذنا ذلك
على عاتقنا .

برنك : طبعاً ، وأنا لا أخشى النتيجة ، يجب أن نبدأ
العمل ، كل منا فى ميدانه ، وإذا ما نحجنا
فى استدرار العطف ، الحق الفعّال من كل
الطبقات ، كانت النتيجة التى لا بد منها ،
إن البلدية سترى من واجبها أن تقوم بنصيبها .
مسز برنك : ولكن يا عزيزى كارستن ، أليس من الواجب
أن تأتى ونخبرنا عنه ؟

برنك : آه ، يابنتى العزيزة ، لا يمكن للنساء أن يفهمن
هذا ، ونحوه ؛

هيلمار : فأنت حقيقة تنوى أن تعضد مشروع السكة الحديدية .

برنك : نعم ، بطبيعة الحال .

رورلاند : لكنك فى العام الماضى يا سيدى ...

برنك : مشروع العام الماضى شئ آخر ، لقد كانوا يتحدثون عن الخط الساحلى ...

فيجلاند : ولم تكن فى حاجة إلى مثله طبعاً ، لأننا نُسِرّ بواخِرنا .

ساندستاد : وكانت تكاليفه باهظة جداً .

رومل : نعم . ثم إنه كان سيقضى على المصالح الكنسية ، فى هذه البلدة .

برنك : المهم أن الخط الساحلى لم يكن ليفيد المجتمع بوجه عام ، ولذلك عارضته ، فووفق على الطريق الداخلى .

هيلمار : لكن الخط الداخلى ، لن يمر بالمدن التى حولنا ، ويربط بعضها ببعض .

برنك : سوف يمر ببلدنا ، يا عزيزى هيلمار ، لأننا سنمدّ خطاً فرعياً إلى هنا .

هيلمار : آه فهمت ، هذه فكرة جديدة إذن ؟

رومل : فكرة من الطراز الأول طبعاً ، أليس كذلك ؟

رورلاند : نعم .

فيجلاندا : كما لو كانت العناية الإلهية — فيما يبدو — قد أعدت هذه الأرض هنا ، لفرع السكة الحديدية بنوع خاص .

رورلاندا : أجاد فيما تقول ، يا مسر فيجلاندا ؟
برنك : نعم ، لا بد لي أن أقر بأن هذه العناية الإلهية قد قادتنى وأرشدتنى أنا أيضاً بنوع خاص ، فقد قمت برحلة في الربيع الماضي لدراسة بعض المشروعات ، ووصلت بالصدفة المحضة إلى وادي لم أكن رأيت من قبل ، ولاح لي كالبرق الخاطف ، أن هذا المكان أنسب الأمكنة لمد فرع السكة الحديدية إلى البلدة ، فأرسلت مهندساً لمسح المنطقة ، وها هي ذى العمليات الحسابية والتكاليف المبدئية ، وليس ثمّة عقبة تحول دون تحقيقه .

مسز برنك : (وهي مازالت عند باب الحديقة) ولكن يا عزيزي كارتسن ، تصور أنك تخفى كل هذا عنا .
برنك : لو حدثتلك عنه لما استطعت ، يا عزيزي بيتي ، أن تدركي حقيقة هذا المشروع ، وهذا إلى أني لم أتحدث عنه من قبل اليوم ، لأني مخلوق على الإطلاق ، أما الآن فقد حلت اللحظة الحاسمة ، ويجب أن نعمل في النور ، وبكل

مالنا من قوة، ولا بد لي أن أحقق هذا المشروع ،
ولوحاطرت في سبيل تحقيقه بكل شيء عندي .

رومل : ونحن معك ، ولك أن تعتمد علينا .

رورلاند : إذن ، هل تتوقعون الشيء الكثير من هذا المشروع
أيها السادة ؟

برنك : بلا شك ، إنه سينهض نهضة عظيمة ببيتنا
كلها ، وما عليك إلا أن تتصور الطريق ، وما
ستصل إليه بفضل هذه المساحة الهائلة من
الغابات ، وتصور طبقات الحديد الخام الغنية
التي يمكن استغلالها ، وفكر في النهر ، ومساقط
المياه يتلو بعضها بعضا ، وفي احتمالات ازدهار
الصناعة هناك !

رورلاند : ولكن ألا تخشى أن يؤدي ارتباطك بالعالم
الخارجي ، الفاسد ، المنحل ، إلى ...

برنك : لتطمئن قلبي يامستر رورلاند ، فإن بلدنا الصغير
المجد يعتمد اليوم — والحمد لله — على أساس
متين من الأخلاق ، ولقد أسهمنا كلنا في تطهيره
إن صح هذا التعبير ، وسنستمر في هذا العمل ،
كل في ميدانه الخاص ، فأنت يامستر رورلاند
تواصل عملك الخير في المدرسة وبين الأسرة ،
أما نحن ، رجال العمل ، فسنرفع من شأن المجتمع ،

بنشر الرخاء في أوسع نطاق ، أما سيداتنا —
نعم تفضلن ، تفضلن واسمعن ما أقول —
وسيداتنا هن زوجاتنا وبناتنا — فعليهن جميعاً
أن يسرن إلى عملهن بلا اضطراب ، في أعمالهن
الخيرية وأن يصبحن في الوقت نفسه برداً
وسلاماً على أقرب الرجال لهن ، كما تفعل
بيتي لي ، ومارتا لأولاف (ينظر حوله)
عجبا ! أين ذهب أولاف اليوم ؟

مسز برنك : إنها العطلة المدرسية ، ومن الصعب أن نربطه
في المنزل .

برنك : أعتقد أنه عاد إلى البحر مرة ثانية ، وسترين
أنه سيصيبه الضرر قبل أن يفرغ من دراسته
هيلمار : إنما هو يقضى فسحته مع قوى الطبيعة .

مسز رومل : كم هو جميل منك أن تكون رب الأسرة المهتم
بشئونها ، يا مسر برنك !

برنك : لاشك أن الأسرة — كما تعلمين — هي أساس
المجتمع فالبيت الكريم ، والأصدقاء الشرفاء
المخلصون ، والدائرة الصغيرة من الأحباء ،
حيث لا عوامل منغصة يثرها أفراد مشاغبون
(يدخل كراب رئيس المكتبة من اليمين ، ومعه
خطابات وبعض الصحف) .

كراب : الصحف الأجنبية يامستر برنك ، وبرقية من
نيويورك .

برنك : (يأخذ البرقية) آه ، من أصحاب سفينة
« الفتاة الهندية » .

روميل : آه ، البريد وصل ، اسمح لنا بالانصراف
إذن يامستر برنك .

ساندستاد : إلى اللقاء يامستر برنك .

برنك : إلى اللقاء أيها السادة ، وتذكروا أن لدينا
اجتماعاً بعد ظهر اليوم في الساعة الخامسة .

الثلاثة معاً : إن شاء الله (يخرجون من المين)

برنك : (وقد قرأ البرقية) عجباً ! يا له من تفكير
أمريكي بحت . منتهى الفظاعة .

مسز برنك : خيراً يا كارستن . ماذا بك ؟

برنك : كراب ، خذ واقرأ !

كراب : (يقرأ) « أقل ما يمكن من الإصلاحات ،
أرسلوا الفتاة الهندية بأسرع ما يمكن عاتمة ،
الموسم طيب ، وحملوها بشحنة طيبة . . الواقع
يجب أن أقول ... »

برنك : الشحنة ستبقى عاتمة ، إن أولئك السادة
يعلمون جيداً أن مثل تلك الشحنة ستدفع
بها إلى قاع البحر كما يندفع الصخر .

رورلاند : حقاً ، إن هذا بوضع لنا سير الأمور في
هذه المجتمعات الكبيرة التي يشيد الناس بمدحها ،
برنك : أنت على حق في هذه النقطة ، إنهم لا يهتمون
حتى بالحياة الإنسانية ، إذا ما كان هناك
الربح والمكسب (إلى كراب) هل يمكن أن
تبحر ، « الفتاة الهندية » خلال أربعة أيام
أو خمسة ؟

كراب : من الممكن ، إذا وافق المسر فيجلاند ،
أن تبطل العمل في « النخلة » خلال هذه المدة .
برنك : إنه لن يفعل ذلك ، اقرأ الخطابات من
فضلك ، وبهذه المناسبة أسألك ، هل رأيت
أولاف في حوض السفن ؟

كراب : كلا يا مسر برنك (يذهب إلى أبعد غرفة
جهة اليسار) .

برنك : (وهو ينظر إلى البرقية مرة أخرى) إن أولئك
السادة لا يقيمون وزناً لأرواح ثمانية عشر رجلاً .
هيلمار : نعم ، أليست رسالة البحارة هي أن يقاوموا عناصر
الطبيعة ؟ يا له من شيء يثير المشاعر ، أن
تري نفسك هناك ، هناك وليس بينك وبين
قاع البحر إلا لوح من الخشب رقيق - إذا
صح هذا التعبير .

برنك : أودّ أن أرى صاحب أى سفينة هنا ، يرى
مثل هذا الرأى ، لكننى لا أجد أحداً من
هذا القبيل ، لا أجد أحداً قط (يلمع ابنه
أولاف) الحمد لله ها هو ذا سالماً .

(أولاف ، بمسك بحيط سنارة وقد جاء يجرى
من الشارع ، ويدخل من باب الحديقة) .
أولاف : (ما زال فى الحديقة) يا عم هيلمار ، لقد
ذهبت لأرى السفينة البخارية .

برنك : هل عدت إلى حوض السفينة ؟
أولاف : لا بل ركبت قارباً ، لا أكثر ، تصور يا عم
هيلمار أن هناك فرقة كاملة من اللاعبين نزلت
إلى البر ، ومعها خيول وحيوانات متوحشة ،
وأن هناك عدداً كبيراً من المسافرين أيضاً !
مسز رومل : أصبح أننا سنشاهد أفراد فرقة اللاعبين
الراكبين ؟

رورلاند : نحن ، لا أرجو ذلك .
مسز رومل : طبعاً ، لا أقصد أننا نحن ، ولكن ..
دينا : أحب أن أرى ملعب حيوانات .
أولاف : وأنا كذلك .

هيلمار : أنت أحمق صغير ، أيستحق هذا أن تراه ؟
إن لعب الحيوانات ليس إلا مسألة تدريب ،

أما أن ترى حيوان الجولشو يطيح في برارى
أمريكا الجنوبية ، فهذا شيء آخر . أما هنا
في هذه الأماكن الصغيرة ..

أولاف : (بمسك بالآنسة برنك) أنظري أنظري ها هم
أولاء قادمين .

مسز هولت : حقاً يا إلهي ، لقد أتوا .

مسز لينى : خلّاتق رهيبة !

(عدد كبير من المسافرين يمرون في الشارع ،
وتخلفهم جمهور كبير) .

مسز رومل : آه ، صحيح ، إنهم جميعاً دجالون . أنظري إلى
هذه المرأة ذات الثياب الرمادية يا آنسة هولت ،
إنها تحمل حقيبة من قطعة بساطٍ على ظهرها .
مسز هولت : صحيح ، إنها زوجة مدير الفرقة فيما أظن .

مسز رومل : وما من شك في أن معهم مدير الفرقة نفسه ،
ها هو ذلك الرجل الملتحي ، إنه يبدو كرجل
العصابات . هيلدا ، لا تنظري إليه .

مسز هولت : ولا أنت يا نيتا .

أولاف : ماما ، إن المدير يلوح لنا بيده .

برنك : إليه ؟

مسز برنك : ماذا تقول يا بنى ؟

مسز رومل : يا إله السماء ، إن المرأة تلوح أيضاً .

- برنك : إن ذلك مهين حقاً .
- مارتا : (تصرخ دون وعى) آه .
- مسز برنك : مارتا ، ماذا بك ؟
- مارتا : آه .. لا شىء .. ظننت أنى ...
- أولاف : (يصرخ فرحاً) أنظروا . أنظروا ها هم أولاء الآخرون قادمين ، ومعهم الخيول والوحوش ، والأمريكيون كذلك ، وجميع بحارة «الفتاة الهندية» (تسمع عبارات يانكى - دودل - أصوات البراعة والطبول) .
- هيلمار : (وهو يضع أصبعيه فى أذنيه) أف ! أف !
- رورلاند : أظن أنه يجب علينا أن ننسحب قليلاً ، أيتها السيدات ، إن هذا الوضع لا يليق بنا ، فلنعد إلى عملنا مرة أخرى .
- مسز برنك : ربما كان من الخير أن تسدل الستائر .
- رورلاند : نعم ، وهذا بعينه ما كنت أفكر فيه .
- (تجلس النساء حول المنضدة ، ويغلق رورلاند باب الحديقة ، ويسدل الستائر عليه وعلى النوافذ ، وتصبح الحجرة قليلة الضوء .
- أولاف : (وهوىطل) أماء ، إن زوجة مدير الفرقة بجوار المضخة ، تغسل وجهها .
- مسز برنك : ماذا تقول ؟ فى وسط السوق ؟

مسز رومل : وفي رابعة النهار .

هيلمار : لو أننى كنت فى الصحراء ووقفت أمام ينبوع ماء ، لما كنت أظن .. آه ما أبشع أصوات البراعة !

رورلاند : الواقع أن رجال الشرطة لا يكونون على حق إذا تدخلوا الآن .

برنك : آه .. مهلاً مهلاً ، علينا أن نترفق بهؤلاء الأجانب ، لأنهم محرومون من تلك الرقة المتأصلة فى نفوسنا ، والتي نحفظنا من الزلل ! فليسيروا على سنتهم فإيهما منهم ؛ إن هذا الخلل الاجتماعى ، والثورة على التقاليد المريعة ، والأصول الأخلاقية ، لغريبة - لحسن حفظنا - عن هذا المجتمع ، إذ صبح لى أن أقول هذا ، ماذا أرى ؟ ما هذا ... (تدخل المرأة الغربية الشكل . ضاحكة من الباب الذى إلى جهة اليمين) .

النساء : (بأصوات خفيفة مرتعدة) امرأة الحلبة ، زوجة المدير .

مسز برنك : رباه ، ما هذا ؟

الآنسة برنك : (وهى تقفز) آه .

المرأة (لونا) : صباح الخير ، يا عزيزتى بيتى ، صباح الخير

يا مارتا ، صباح الخير يا زوج أختي .

مسر برنك : (صارخة) لونا .

برنك : (يرجع خطوة إلى الوراء) إنها بعينها . إنها ...

مسر هولت : ولكن يا إله السماء .

مسر رومل : لا يمكن أن يكون .

هيلمار : أف !

مسر برنك : لونا ! أنت لونا بحق ؟

لونا : هل أنا بحق ! لأنني أنا طبعاً ، وبممكنك

أن ترمى بنفسك على رقبتي إذا كان ذلك

ما تريد أن تعرفه .

هيلمار : أف ! أف !

مسر برنك : وعلى ذلك فلقد حضرت إلى هنا على أنك ..

برنك : وستقومين فعلاً بـ .. بـ .. ؟

لونا : أقوم فعلاً ، بماذا !

برنك : أقصد في الحلبة .

لونا : هاهاها ، يا أختي العزيز هل جئتي ؟ هل تظن

أنني مع أفراد الحلبة ؟ لست أنكر أنني قمت

بأعمال كثيرة ، واستهدفت إلى سخرية

الناس و ..

مسر رومل : هم .

لونا : غير أنني لم أشارك في السرك .

برنك : وعلى ذلك فأنت لست ...

مسز برنك : آه ، الحمد لله ..

لونا : لا .. لا .. لقد أتينا كما يأتي الناس المحترمون ،

صحيح أننا جلسنا بالدرجة الثانية ولكننا اعتدنا

هذا .

مسز برنك : أتقولين «إننا» ؟

برنك : ماذا تعنين بقولك إننا (مقرباً خطوة نحوها) .

لونا : ولدى وأنا طبعاً .

النساء : (صابرات) ولدك !

هيلمار : ماذا ؟

رورلاند : حسناً ! يجب أن أقول أن ...

مسز برنك : ولكن ، ماذا تعنين يا لونا ؟

لونا : أعني جون طبعاً ، فبلغ علمي أن ليس معي

ولد آخر غير جون ، ذلك الذي تعرفونه باسم

يوهان .

مسز برنك : يوهان !

مسز رومل : (هامسة لمسز لينى) إنه أخوها الخائب .

برنك : (يتردد) هل عاد معك ؟

لونا : طبعاً . طبعاً .. لا يمكن أن أسافر إلا معه ،

ولكن ما هذا الحزن البادي عليكين ؟ وما بالكن

تجلسن في هذا الضوء الخافت تحظن ملابس

بيضاء ؟ هل مات لكن أحد من أفراد الأسرة ؟
رورلاند : سيدنى العزيزة ، أنت الآن بين أعضاء جمعية
مساعدة الأخوات الساقطات .

لونا : (بصوت منخفض) ماذا تعنين ؟ أعنين هؤلاء
السيدات الجميلات الفائتات .

مسز رومل : حسناً . فعلاً يجب أن أقول ...

لونا : أوه ، أهى أنت يا مسز رومل ، ليباركك
الله ! وأنت أيضاً يا مستر هولت ! نحن الثلاثة
لم نصغر كثيراً عما كنا حين التقينا آخر مرة ،
ولكن يا صديقتى العزيزات اتركن مساعدة
الأخوات الساقطات يوماً واحداً ، فلن يزيدهن
هذا اليوم شقاء ، وإن فرصة جميلة كهذه
يجب ألا ...

رورلاند : إن العودة إلى الوطن ، لا تعتبر دائماً مناسبة
سعيدة .

مس هسل : أهذا صحيح ماذا يقول أنجيلك أيها القديس ؟
رورلاند : إنى لست قسيساً .

مس هسل : حسناً ، إنك ستصبح كذلك يوماً ما ، ولكن
هذه الملابس التى تقدم للإحسان تفوح برائحة
الفناء ، وكأنها كالأكفان ، إننى قد اعتدت
الحياة فى البرارى ، وهذا ما أود أن أؤكد لكم .

برنك : (وهو يمسح جبهته) حقاً . إن الحياة هنا ثقيلة
بعض الشيء .

مس هسل : فلتنتظروا ، إنكم ستخرجون وشيكاً من هذا
القبو المظلم . (وهى تحسر الستائر) يجدر
بنا ، أن نعيش فى ضوء النهار الساطع ،
لتكون فى استقبال ابنى ، ابنى حقاً ، إنكم
سترون ولداً حسن المظهر .

هيلمار : أف ! أف !

مس هسل : (وهى تفتح الأبواب والنوافذ) حسن المظهر
معنى ذلك ، أنه سيأتى بعد أن يتمكن من
الاغتسال فى الفندق ، فقد كان شائه الحلقة .

هيلمار : أف ! أف !

مس هسل : أنقول أف ؟ عجباً (تشير إلى هيلمار وتوجه سؤالها
للاخرين) . ألا زال قابعا هنا قائلاً كل حين
« أف » .

هيلمار : إننى لست بقابع ، فإنى أمكث هنا صيانة لصحتى .
مس هسل : (بعد أن تحت أولاف) أهذا ولدك يا ببنى ؟
مد إلى يدك يا غلام . أو أنت خائف من عمك
المعجوز الشمطاء ؟

رورلاند : (وهو يتأبط كتابه) أيتها السيدات ، لست أعتقد
أن الظروف تسمح الآن بمزيد من العمل اليوم ،

ولكننا بالطبع سنجتمع غداً .

مس هسل : (بينما وقف الزوار للانصراف وتوديع الحاضرين)

لنفعل ذلك ، وسأكون هناك .

رورلاند : أنت ؟ أسمحى لى مس هسل ، أن أسألك عما

ستفعلينه فى مجتمعنا هذا ؟

مس هسل : سوف أدع بعض النساء النديّة ، لتدخل إلى

هنا أبها القسيس .

الفصل الثاني

(نفس المكان ، الحجرة المطلّة على الحديقة ، في منزل برنك ، تجلس مسز برنك بمفردها أمام منضدة الخياطة ، تحيط ، وبعد قليل يدخل المستر برنك من اليمين ، وقبعتة على رأسه وعصاه وقفازه في يده — الوقت صباحاً) .

مسز برنك : أهكدا ، تعود إلى البيت مبكراً يا كارتس .

برنك : نعم ، إن رجلاً ما ، سيأتى إلى .

مسز برنك : (وهى تتحسر) آه عرفت .. إنه يوهان ..

سيعود مرة أخرى ، أظن ذلك .

برنك : قلت لك : إنه واحد من رجالى (يخلع قبعتة

ويضعها) أين ذهبت السيدات كلهن اليوم ؟

مسز برنك : لم تجد مسز رومل ، وهلدا ، الوقت الذى

يمكنهما من المجئ .

برنك : هل بعثتا تعتذران ؟

مسز برنك : نعم لانهما مشغولتان جداً بأعمال المنزل ، وهى

كثيرة .

برنك : هذا ما أتوقعه ، والأخريات مشغولات أيضاً .

مسز برنك : نعم ، ليس فى وسعهن الحضور .

برنك : ليس غريباً ، لقد كان فى وسعى أن أقول لك

ذلك من قبل ، وأين ذهب أولاف ؟

مسز برنك : أدنت له بالخروج بعض الوقت مع ديننا .
برنك : إاخم ، ديننا ، هذه الثعلبة الصغيرة ، لقد
قلبت الدنيا رأساً على عقب منذ رأيت يوهان
أمس .

مسز برنك : ولكن يا عزيزى برنك ، إن ديننا لا تعرف
شئاً على الإطلاق عن ...

برنك : آه ، كان الواجب على يوهان ، أن يكون له
من الكياسة ما يحمله على ألا يبدى لها أى
انتباه ، لقد رأيت ذلك واضحاً على وجهه
فيجلاند .

مسز برنك : (تلقى بالقماش على حجرها) يا كارتس ،
هل تعرف سبب مجيئهن ؟

برنك : نعم ، أظن أن له مزرعة هناك ، ولا شك
أنه فشل فى إدارتها ، ولقد سمعتها أمس تقول :
إنها ركبا فى الدرجة الثانية .

مسز برنك : فعلاً ، أخشى أن يكون ثمة شئ من هذا
القبيل ، ولكن ما سر مجيئها معه هى بعد ما
ألحقته بك من إهانة لا تغتفر ؟

برنك : لا تفكرى فى هذه الحكاية القديمة .

مسز برنك : وكيف أفكر الآن فى غير هذا ؟ فهو أخى
مهما يكن من أمره ، وإن لم يكن هو سبب ..

غير أن هذه المضايقات قد تعكر صفوك ،
لأنني خائفة جداً ..

برنك : مم تخافين ؟

مسز برنك : أليس من المحتمل أن يسجنوه على ما بدد من
أموال والدتك ؟

برنك : ما هذا الهراء ؟ كيف يثبتون أن هناك أموالاً
ضائعة ؟

مسز برنك : يا إلهي إن المدينة كلها تعرف هذا - لسوء
الحظ - وأنت نفسك قلت ...

برنك : لم أفل شيئاً مطلقاً ، والمدينة لا تعرف شيئاً
عن نشأة أمي ، إنما هذه شائعات لأساس
لها من الصحة .

مسز برنك : يا لك من رجل عظيم يا كارستن .

برنك : لا تعيدى علينا هذه الذكريات ، أفهمت ؟

فأنت لا تعلمين إلى أي حد تعديني بما تقلبين
من حكايات وذكريات ، (يقطع الغرفات جيئة
وذهاباً ثم يلتقي بعصاه) ليم لا يختاران لمحبتهما
إلا هذا الوقت بالذات ؟ الآن ، حين أشعر بأمس
الحاجة إلى النوايا الطيبة من جانب أهل المدينة ،
ومن جانب الصحافة أيضاً ! ستنهال الخطابات
على الصحف من جميع الأنحاء ، وسيكثر

الحديث رالمس ، سواء كنت محبوبا لديهم
أو مكروها منهم ، سيقبلون هذا التاريخ القديم
كليه كما تقليينه أنت ، ففى مجتمعنا هذا ،
وأمثاله (يلقى بالقفاز المنضدة) ، حيث لا أجد
رجلا واحدا يمكننى أن أتحدث إليه أو أعتمد
عليه ...

مسز برنك : لا أحد مطلقا يا كارستن ؟
برنك : أبدا ، من أين نجد ذلك الفرد الواحد ؟ ليم
يفاجئنا فى هذه اللحظة ؟ ما من شك فى أننا
سنواجه فضيحة ما بسببها ، هى على الأخص ،
ومن أكبر المصائب أن يكون للإنسان أمثال
هؤلاء الأقارب .

مسز برنك : ولكننى لم يكن فى وسعى . .
برنك : ما الذى لم يكن فى وسعك ؟ إنهما من أقاربك ؟
هذا حق لاشك فيه .

مسز برنك : ولم أطلب إليهما أن يحضرا إلينا .
برنك : هذا ما تقولين دائما : « لم أطلب إليهما أن يحضرا ،
لم أكتب إليهما ، لم أسحبهما إلى هنا من شعر
رأسهما » لئنى أعرف كل هذا عن ظهر قلب !
مسز برنك : (تنفجر باكية) ولكن يا لقبوتك !

برنك : خيرا ما تفعلين ، اشرعى فى البكاء حتى نجد البلدة

في ذلك البكاء أيضا ماتتحدث عنه كفى عن
 هذا الهراء يا بتي ، أخرجي ، واجلسي في الخارج ،
 فربما جاء أحد إلى هنا ، هل تريد من
 أن يروا مسز برنك ، وعيناها ملتفتان ؟ نعم
 ما أجمل أن نسمع في كل مكان أن ... - صه !
 إلى أسمع شخصا في الردهة (يسمع طريقة) -
 تفصل ! (تخرج مسز برنك إلى سلم الحديقة
 ومعها ما تحيط ويدخل أون من اليمين) .

- أون : صباح الخير ياسيدي .
 برنك : صباح الخير ، أتعرف لماذا استدعيتك ؟
 أون : أخبرني رئيس الكتبة بالأمس أنك ياسيدي
 لست مرتاحا إلى ..
 برنك : لست مرتاحا لحالة العمل كله في حوض السفن ،
 بامستر أون ، إن العمل لم يتقدم مطلقا في إصلاح
 السفن المخطمة ، ولقد كان من الواجب أن تبهر
 « النخلة » من زمن بعيد وها هو ذا المستر فجلاند
 يضايقني كل يوم ، وأنت تعلم أنه شريك مخالف .
 أون : إن « النخلة » يمكن أن تبهر بعد غد .
 برنك : أخيراً « الفتاة الهندية » تلك السفينة الأمريكية
 التي بقيت على شواطئنا أكثر من خمسة أسابيع .
 أون : الأمريكية ؟ الذي أفهمه هو أنك تريد منا أن

نبدل كل الجهد ، لكي نفرغ من إصلاح
سفينتك ، أولاً .

برنك : لم أقل شيئاً تفهم منه ذلك ، كان عليك أن
تسرع بإصلاح السفينة الأمريكية في الوقت
نفسه ، ولكنك لم تفعل .

أون : إن قاع هذه السفينة تالف أشد التلف ،
يا سيدى ، فكما رفعناه زاد سوءاً .

برنك : ليس ذلك سبب المتاعب الحق ، ولقد أخبرنى
كراب بما يحدث فعلاً ، ذلك أنك لا تعرف
كيف تستخدم الآلات الحديثة التى وضعتها ،
أو بمعنى أصح أنك لا تريد أن تستعملها .

أون : مستر برنك ، إننى على أبواب الستين من عمري
يا سيدى ، ولقد تعودت منذ الصغر على طريقة
العمل القديمة .

برنك : ولكننا لا يمكننا استعمالها الآن ، ويجب
ألاّ نظن يا أون أننى استجلبتها حباً فى الريح
فأنا - من حسن الحظ - لست فى حاجة
إلى ذلك ، ولكن على أن أقدر حاجيات ذلك
المجتمع الذى أعيش فيه ومطالب هذه المنشآت
التي أدبرها ، فالتقدم يجب أن يأتى من ناحيتى
ولأفلن يتقدم المجتمع أبداً .

أون : وأنا أيضاً أبغى التقدم يا سيدى .

برنك : نعم ، لدائرتك المحدودة ، لطبقة العمال ،
إتنى أعرف جيداً الكثير عن أعمالك السياسية
المثيرة ، فلنك تلقى الخطب وتثير الناس ،
ولكن عندما تبدو فرصة للتقدم واضحة
ملموسة — كما هى الحال الآن باستعمال الآلات
الحديثة — فلنك لا تريد أن تتعاون معنا .

أون : طبعاً ، أنا خائف يا مستر برنك ، أنا خائف
على هؤلاء العمال الذين ستحل الآلات محلهم ،
وتسلبهم أرزاقهم ، لنك يا سيدى كثيراً
ما نتحدث عن اهتمامك بالمجتمع ، ولكنى
أظن أن على هذا المجتمع واجبات أيضاً ،
فكيف تجرؤ العلوم ورأس المال على أن تبدأ
هذه المخترعات الحديثة العمل ، قبل أن يتعلم
جيل بأسره استخدامها ؟

برنك : لنك تقرأ وتفكر كثيراً يا أون ، وإن يصيبك
من هذا خير ، وهذا هو سبب عدم رضائك
عن وضعى .

أون : ليس هو السبب يا سيدى ، إنما السبب فى عدم
رضائى ، هو أننى لا أطبق أن أرى عاملاً مجداً
فى إثر عامل ، يفقد رزقه بسبب هذه الآلات .

برنك : لما استخدمت آلات الطباعة ، فقد عدد من
النساخين موارد رزقهم .

أون : أكنت تحب ذلك الاختراع ، لو كنت في تلك
الأيام يا سيدى ؟

برنك : ما دعوتك إلى هنا للمناقشة ، إنما استدعيتك
لأخبرك أن « الفتاة الهندية » المحطمة يجب
أن تبهر بعد غد .

أون : ولكن يا سيدى .

برنك : هل سمعت ، بعد غد ، في نفس الموعد الذى

تبحر فيه سفينتنا ، لا تتأخر عنها ساعة واحدة ،

فلدى من الأسباب ما يوجب على تنبيهك

إلى هذا ، هل قرأت صحف الصباح ؟ علمت

طبعاً أن الأمريكين عادوا مرة أخرى يثيرون

المتاعب ، فهؤلاء الجماعة الغلاظ يقيمون البلد

ويقعدونها ، فما من ليلة تمر دون مشاجرة

في الحانات بل في الشوارع أيضاً ، ولست في

حاجة أن أشير إلى غير هذا من سلوكهم الشائن .

أون : هذا حق ، فهم قوم أشرار .

برنك : ومن المعلوم على هذا الضرر ؟ أنا ، طبعاً أنا !

فرجال الصحف في هذا البلد يلوموننا بطريق

غير مباشر ، لأننا نستخدم جميع مواردنا

في إصلاح «النخلة» وترك السفينة الأمريكية ،
وأنا ذلك الذي كل أمله في الحياة أن يضرب
المثل لمواطنيه ، على أن أتحمّل هذا اللوم ،
وأن يُلطِّخ اسمي ، الحق أني لم أعد أطيق
هذا ، لا يمكن أن يُلطِّخ اسمي على هذا النحو .
أون : إن اسمك يا سيدي نقي جداً لا تلطّخه أمثال
هذه الأشياء .

برنك : ليس الآن ، إنما أحتاج في هذه الآونة إلى
كل مظاهر الاحترام ، وحسن النية التي يمكن
لبنى وطني أن يقدموها لي ، فبين يديّ
مشروع عظيم ، كما سمعت طبعاً — ولكن
إذا نجح أصحاب النية السيئة في زعزعة هذه
الثقة العظيمة التي أحظى بها ، فلربما ترتب
على ذلك خسائر خطيرة ، لذلك أرى أن
أسكت هؤلاء الصحفيين ، وأضع حداً
لنقدّهم المنظور على الحبث ، مهما كلفني ذلك
من جهد ، ولذلك حددت الموعد بعد غد .

أون : ويمكنك أيضاً أن تحدد هذا الموعد بعد
ظهر اليوم .

برنك : أتعني أنني أطلب المستحيل ؟

أون : طبعاً ، وبخاصة أنك تعرف عدد من عندنا

من العمال الآن .

برنك : وإذن فعلى أن أبحث عن عمال في غير هذا المكان ؟

أون : أصبح أنك تنوى فصل عدد آخر من العمال الأقدمين ؟

برنك : لا ، إني لا أفكر في هذا .

أون : لأنني أظن أن ذلك سيثير الناس والصحف .

برنك : هذا جائز ، لذلك لن أفعل هذا ، ولكن إذا لم تبهر « الفتاة الهندية » بعد غد فسأفصلك من عملي .

أون : (في فزع) أنا ! (ضاحكا) لاشك أنك تمزح يا سيدي .

برنك : من الأفضل ألا تعتمد على فهمك هذا .

أون : لا أظن أنك يمكنك أن تفصلني ، أنا الذي أبوه وجده قد اشتغلا هنا في هذا الحوض طول حياتهما وأنا أيضاً ...

برنك : ومن الذي يضطرنني إلى ذلك ؟

أون : إنك تطلب المستحيل يا سيدي .

برنك : آه ، على قدر الإرادة تكون الوسيلة ، نعم أم لا ، أجب بصراحة ، وإلا فصلتك في هذه اللحظة .

أون : (يقترب منه خطوة) هل فكرت ملياً
يا سيدى فى معنى فصل عامل مسن ؟ إنك
تتوقع أنه سيبحث عن عمل آخر ، لأنه سيفعل
ذلك بطبيعة الحال ، ولكن هل هذا كل
ما فى الأمر ؟ كم أود أن تكون فى بيت هذا
العامل المفصول عندما يعود إلى بيته ، ويلقى
بصندوق عدده .

برنك : هل تظن أننى أفصلك وأنا غير آسف ؟ ألم
أكن دائماً رجلاً عاقلاً حكيماً ؟

أون : وهذا هو الأدهى يا سيدى . فهم من أجل
هذا السبب عينه لا يلومونك فى المنزل ، وهم
كذلك لا يجرؤون أن يتفوهوا بحرف واحد
عنى ، لأنهم يخافونى ، ولكنهم سوف
ينظرون إلى دون أن ألاحظ ويقولون فى
أنفسهم ، إنه هو الذى طلب ذلك بلا ريب .
أرأيت أن هذا هو ما لا أطيق ، ربما كنت
فقيراً ولكن الناس ينظرون إلى على أنى رب
أسرق ، رب بيتى الصغير وما بيتى إلا مجتمع
صغير أيضاً يا سيدى ، ولقد استطعت أن أعوها
وأرفع من شأنها لأن زوجتى تثق بى . ولأن أولادى
يثقون بى ، والآن سوف ينهار كل ذلك ويتمحطم .

برنك : حسنًا ، إن لم يكن في الإمكان غير هذا
فعلى الصغير أن ينتحى ويترك مكانه للكبير ،
ومهما يكن من شيء فيجب أن يضحى الفرد
لصالح المجموع ، وهذا هو الجواب الوحيد
الذى أستطيع أن أجيبك به ، وهذه سنة
الحياة فى هذه الدنيا ، ولكنك شخص
عنيد يا أون ، فأنت لا تعارضنى لأنك
لا يمكنك أن تفعل غير ذلك ، بل لأنك
لا تحب أن تثبت تفوق الآلات على العمل
اليدوى .

أون : وأنت تصر يا سيدى على فصلى ، لتبرهن
لرجال الصحافة فى القليل على حسن نواياك .
برنك : هب أن ذلك صحيح ، أنعلم ماذا يترتب على
هذا بالنسبة لى ؟ ! أول ما يترتب عليه أن
تهاجمنى جميع الصحف ، وثانيها أن تصبح
هذه الصحف نفسها مستعدة للثناء على
اللحظة التى أعمل فيها لقضية كبرى ،
وللصالح العام ، إذن فإذا تريد منى أن
أفعل ؟ هل أستطيع أن أعالج المسألة بغير
الطريقة التى أعالجها بها ؟ إن المشكل واضح
جداً وهو أن أحفظ بك وبذلك أحفظ أسرتك

كما تقول ، فأضحى بمئات الأسر الأخرى
التي لن تقوم لها قائمة ، ولن توقيد في منازلها
ناراً للتدفئة ، إذا أنا لم أفلح في تحقيق مشروعي
الذي أعمل له الآن ، وهذا هو السبب الذي من
أجله تركت لك الخيار .

أون : إذا كان الأمر كذلك ، فليس عندي ما أقول
أكثر مما قلت .

برنك : يوسفى يا عزيزى أون ، أن علينا أن نفرق
بعضنا عن بعض .

أون : لن نفرق ياسيدى

برنك : ماذا تقول ؟

أون : إن لكل إنسان ، حتى العامل ، رسالة في
هذه الدنيا « يؤديها ويدافع عنها »

برنك : حقاً ، حقاً ، وإذن فأنت تظن أنك تستطيع
أن تعد .

أون : إن « الفتاة الهندية » يمكن أن تبهر بعد غد .
(ينحنى ثم يخرج من المين) .

برنك : آها ، لقد تمكنت من إذلال هذا الرأس
العنيد ، وإنى أرى ذلك فالأحسن .

(يدخل هيلمار وفي فمه لفافة كبيرة ، من الباب
المؤدي للحديقة) .

هيلمار : (على السلم) صباح الخير يا بيتي ، صباح
الخير يا برنك .

مسز برنك : صباح الخير .

هيلمار : آه ، أرى آثار البكاء في عينيك ، فلا شك
أنك على علم بالأمر إذن ؟

مسز برنك : لماذا ؟

هيلمار : بالفضيحة التي ذاع خبرها في كل مكان ،
أف !

برنك : ماذا تعني ؟

هيلمار : (مقرباً) إن الأمريكيين يجوبان الشوارع
متأبطين جبهة دينادورف ، فخورين بها .

مسز برنك : (وهي تتبعه) ولكن يا هيلمار أمن الممكن أن .. ؟

هيلمار : ما أقوله هو الحق بعينه لسوء الحظ ، بل الأدهى
أن لونا لم تكن حصيفة فنادت عليّ ، ولكن
طبعاً ، تظاهرت بأنني لم أسمع النداء .

برنك : ولاحظ الناس ذلك طبعاً .

هيلمار : بدون شك ، فقد لفتوا نظر الناس ووقفوا

يحدقون فيهم ، وانتشر النبأ في المدينة ، كما

تنتشر النار تسوقها الريح ، وتعلق الناس بنوافذ

جميع البيوت ينتظرون الموكب وهو يمر

ونحدودهم تبدو من خلف الستائر ، أف ! عفواً

يا بيبى ، لاني أقول أف : لأن هذه المناظر
تفتك بأعصابي ، وإذا استمر ذلك الوضع
فسأضطر إلى الابتعاد عن هذه البلدة .

مسربرنك : كان عليك أن تتحدث معه وتلفت نظره إلى ..

هيلار : في الشارع ، لا ، أشكرك ، حقا ! هذا المخلوق -

بعد كل ما حدث - يتجاسر أن يظهر في شوارع

هذا البلد ! حسناً سترى ما ستكتبه الصحف

عنه ، إن هذا يؤسفني حقاً يا بيبى ، ولكن

برنك : الصحف ! أتقول الصحف ؟ هل سمعت

إشارة إلى هذا الأمر ؟

هيلار : سمعت ، عند ما تركتك أمس ، مشيت

حتى النادي لأنني لم أكن أشعر براحة ، كان

كل شيء على ما يرام ، ولكنني فهمت من

السكوت المفاجئ ، أنهم كانوا يتناقشون في

أمر الأمريكيين ثم يأتي هذا الوقع « هامر »

الصحفي ليهنثي بصوت مرتفع لعودة ابن عمي

الغني .

برنك : الغني

هيلار : نعم ، هذا ما قاله ، نظرت إليه من أعلى

رأسه إلى أخمص قدميه ، طبعاً ، بما يستحق

من حاملة جعلته يفهم أنني أجهل كل شيء

عن ثروة يوهان تينيسن ، فقال لى ، «صحيح !
إن أمرك غريب » فالتاس فى أمريكا سرعان
ما يغتنون إذا كان لديهم بعض المال يبدأون
به ، ولم يذهب ابن عمك إلى هناك خاوى
الوقاض .

برنك : كفى ، أرجو ألا ..

مسز برنك : (فى أسى) أعلمت إذا يا كارستن

هيلار : مهما يكن من شىء ، فإنى لم أتم طوال الليل
بسبب هذا المخلوق ، وها هوذا يجوب الشوارع
كأنه لم يفعل شيئاً يستحق عليه اللوم ، يا الله !
لِمَ لَمْ يَخْتَفِ إلى الأبد ؟ إن بعض الناس
يتعلقون بالحياة بهذا الشكل ! إلى أبعد حد ،
وذلك منهم ... أمر لا يحتمل .

مسز برنك : أستغفر الله ، ماذا تقول يا هيلار ؟

هيلار : آه ، لا أقول شيئاً ولكن هذا هوذا يروح
ويجىء ويهرب بجلده من حوادث السكك
الحديدية ، ومن دبية كاليفورنيا والهنود الحمر
ذوى الأقدام السود ، دون أن يمسه أقل سوء ،
ها هم أولاً قادمين .

برنك : (وهو ينظر إلى الشارع) وأولاف معهم أيضاً .

هيلار : طبعاً ، طبعاً ، وذلك لكى يذكر الناس أنهم

ينتمون إلى أكبر أسرة في البلدة ، أنظروا ،
أنظروا ! إن جميع العاطلين والхамلين
يخرجون من مخازن العقاقير يرمونهم بنظراتهم
وأقوالهم ، وهذا ما لا تطيقه أعصابي ، بالله
كيف يستطيع الإنسان أن يرفع راية المثالية
خفاقة في السماء والحال على ما هي عليه ؟

برنك : إنهم قادمون إلينا من فورهم ، استمعي الآن
يا بيتي ، إن رغبتى بالتحديد هي أن تعاملهم
بكل مافي وسعتك من مودة .

مسز برنك : أسمع لي بذلك يا كارستن ؟

برنك : بكل تأكيد ، وأنت أيضاً يا هيلمار . وأرجو
ألا يمكننا هنا طويلا ، وإذا كنا معهما على انفراد
أرجو ألا تشيرى أية إشارة إلى قصتهما لأن
علينا ألا نخرج شعورهما .

مسز برنك : يالك من رجل عظيم يا كارستن !

برنك : دعك من هذا .

مسز برنك : لا ، بل دعني أشكرك وأرجوك أن تصفع عن
غضبي السابق ، فلديك كل الحق في ...

برنك : والآن حسبك هذا .

هيلمار تنيسن : أف !

(يدخل يوهان ومعه ديننا وخلفهما لونا وأولاف)

من باب الحقيقة)

الآنسة هسل : صباح الخير ، صباح الخير يا أهل الأعزاء .
يوهان : كنا يا كارستن نشاهد جميع الأماكن القديمة .
برنك : نعم ، هكذا سمعت ، وقد حدث فيها تغيير
كبير أليس كذلك ؟

لونا : إن منشآت كارستن برنك عظيمة وكثيرة
في جميع أنحاء المدينة ، وقد ذهبنا إلى الحدائق
العامة التي أهديتها إلى البلدة .

برنك : هل رأيتها ؟
لونا : نعم وقرأنا على مدخلها « هدية من كارستن
برنك » إنك الرجل الذي يعمل كل شيء هنا .
يوهان : وشاهدت سفنك الرائعة عند ما قابلت زميلي
في المدرسة ، قائد « النخلة » .

الآنسة هسل : نعم وقد أنشأت مدرسة كبيرة أيضا ، ولقد
سمعت أنك أنت الذي قمت بمشروع الغاز
والماء في المدينة .

برنك : على المرء أن يخدم المجتمع الذي يعيش فيه .
لونا : هذا جميل منك ولكن أجمل منه أن تسمع
الناس بقدرتك ، لا أظن أنني أحسن الزهو
والخيلاء ، ولكن لم يكن في وسعي إلا أن
أذكر لواحد أو اثنين ممن تحدثت إليهم أنني
من أبناء هذه الأسرة .

هيلمار : أف ؟
لونا : هل تقول أف ؟ ردّاً على هذا .
هيلمار : لا لم أنا أف ، بل كنت أتعجب .
لونا : لأفعل ما بدا لك أيها المسكين ، ولكنى أرى أنك
اليوم وحدك .

مسز برنك : نعم ، إننا اليوم بمفردنا .
لونا : وأقول بهذه المناسبة ، لقد قابلنا بعض « الأخوات
الفاضلات » فى ميدان السوق . لقد كن مشغولات
على ما يبدو ، ولكن لم نبدأ نحن الحديث عن
موضوع جدى ، فبالأمس كان هناك ثلاثة من
الزوائد الأولين فى مشروعات السكك الحديدية ،
ثم كان أيضاً ذلك القسيس ..

هيلمار : المدرس .
لونا : أنا أسميه قسيساً ، ولكن ما علينا ، ما رأيكم
فى إنتاجى أنا طول هذه الأعوام الخمسة عشر ،
ألم يصبح رجلاً ظريفاً ، من يعلن أنه هو
ذلك الخائب نفسه الذى هرب من وطنه .

هيلمار : هم ..
يوهان : آه يا لونا ، لا تتباهى كثيراً .
لونا : لا ، بل أنا فخورة فعلاً ، يعلم الله أن
هذا هو كل ما أنتجته فى حياتى ، ولكنه
يجعل لى بعض الحق فى أن أكون هنا الآن ،

نعم يا يوهان ، وعند ما أتذكر كيف بدأ
كلامنا من هنا معتمدين على مخالبنا الأربعة
لا أكثر .

هيلمار : بل على أيدينا .

لونا : إنني أقول مخالب ، لقد كانت قدرة للغاية .

هيلمار : أف .

لونا : قدرة ، وخاوية .

هيلمار : خاوية ، أمى خاوية ؟ يجب على أن أقول .. !

لونا : ماذا يجب عليك أن تقول ؟

هيلمار : يجب أن أقول أف .

(يخرج إلى سلم الحديقة) .

لونا : ماذا جرى له ؟

برنك : لا يشغلك أمره ، لقد أصبح متوتر الأعصاب

في هذه الأيام . ولكن ألا تحبين أن تشاهدي

حديثي ، إنك لم تذهبي إليها بعد ، ولدي

من الوقت ساعة .

لونا : نعم ، كم أحب ذلك ! أرجو أن تعتقد أنني

أننى كثيراً ما كنت هنا في تلك الحديقة معك

بأفكارك .

مسز برنك : وستلاحظين أنه قد حدث فيها أيضاً تغيير

كبير .

(ينزل كل من برنك وزوجته ولونا إلى الحديقة
حيث يمكن مشاهدتهم غادين راغبين أثناء
الحوار التالي) :

أولاف : (عند باب الحديقة) عم هيلمار أعلم ما قاله لي
خالى يوهان ، لقد سألتني هل أحب أن أذهب
معه إلى أمريكا ؟

هيلمار : أنت ، أنت أيها الأحقر الصغير ، أنت
يا من لم تشب عن الطوق بعد .

أولاف : نعم ، ولكنني لن أصبح ذلك ، سترين عند
ما أكبر .

هيلمار : سخف ، وهراء . ليس لديك رغبة حققة في
تلك النتائج المثيرة .

(يخرجان معاً إلى الحديقة) .

يوهان : (مخاطباً ديناً وقد خلعت قبعتها ووقفت في
مدخل الباب على اليمين تنفض التراب عن
ملابسها) يبدو عليك الدفء ، بعد هذا
السير .

دينا : فعلاً ، لقد كانت فسحة جميلة لم أتمتع بمثلها
من قبل .

يوهان : لعلك لا تخرجين كثيراً للزهة في الصباح ؟

دينا : بلى ، ولكنني لا أخرج إلا مع أولاف .

- يوهان : فهمت . ألا تفضلين أن تنزلى معهم إلى
الحديقة ، بدل أن تبقى هنا ؟
- دينا : لا ، بل أفضل البقاء هنا .
- يوهان : وأنا أيضاً ، وعلى ذلك فقد اتفقنا على أن
نخرج للفسحة كل صباح .
- دينا : لا يا مستر تونسن ، يجب عليك ألا تفعل هذا .
- يوهان : ما الذى يجب علىّ ألا نفعله . لقد وعدتني ،
أندكرين ؟
- دينا : نعم ، ولكن لقد عاودت نفسى الآن ، أنا ،
لا يمكنك الخروج معي .
- يوهان : ولكن لِمَ لا ؟
- دينا : أنت طبعاً غريب عن هذا البلد ، ولا يمكنك
أن تفهم قصدى ، ولكنى سأخبرك .
- يوهان : بأى شيء ؟
- دينا : بل ، لاداعى لطرق هذا الموضوع .
- يوهان : بل أرجو ، سأستمع لكل ما تقولين .
- دينا : وإذن فيجب علىّ أن أشرح لك ، لأننى لست
كالبنات الأخريات فهناك شيء ، خاص بي ،
ولذلك لا يمكنك .
- يوهان : ماذا تقولين ؟ لأننى أضرب أجناسا فى أسداس ،
هل ارتكبت جرماً ؟

دينا : لا ، لست أنا نفسى ولكن لا ، لن أو اصل الحديث بعد الآن ، يمكنك أن تعرف كل شيء من غيرى .

يوهان : ها .

دينا : ولكنى كنت أحب أن أسألك عن شيء آخر .

يوهان : عن أى شيء ؟

دينا : أمن الميسور حقاً ، أن يصبح المرء شيئاً يستحق الذكر فى أمريكا ؟

يوهان : والله ليس ذلك من السهل دائماً ، بل على الإنسان طبعاً ، أن يقاسى كثيراً من المتاعب وأن يجتهد ويكد أول الأمر .

دينا : فعلاً ، وأنا مستعدة لذلك .

يوهان : أنت ؟

دينا : نعم يمكننى أن أعمل بجد ، فأنا قوية سليمة البنية ، وقد علمتنى جدتى مارتا أشياء كثيرة .

يوهان : إذن ، فلماذا لاتأتين معنا ؟

دينان : آه ، لاشك أنك تمزح الآن ، فلقد عرضت

نفس السؤال على أولاف أيضاً ، ولكن الذى كنت أحب أن أعرفه هو هل الناس هناك يستمسون كل الاستمساك بالفضيلة .

يوهان : يستمسون بالفضيلة ؟

دينا : نعم ، أعني هل هم فضلاء محترمون كما هم
عندنا ؟

يوهان : مهما يكن من أمرهم ، فهم ليسوا بهذه
الدرجة من السوء كما يظنهم الناس هنا ،
ولا داعي لأن نخافى من هذا .

دينا : إنك لم تفهمنى بعد ، كل الذى أرجوه
ألا يكونوا جد مستقيمين مستمسكين بالفضيلة
إلى حد بعيد .

يوهان : ألا يكونوا ؟ فكيف تريدنيهم إذن ؟
دينا : أريدهم طبيعيين .

يوهان : آه ، فهمت . أظن أنهم قد يكونون كذلك
بالضبط .

دينا : إذ فلو ذهبت إلى هناك ، لكان ذلك من أهم
الحوادث فى حياتى .

يوهان : عظيم طبعاً لذلك تعالى معنا .

دينا : لا ، لن أذهب معكما ، بل سأذهب بمفردى ،
لا بد أن أشق طريقى ، وسرعان ما يستقيم أمرى

برنك : (وهو واقف أسفل سلم الحديقة من السيدتين)

قفى عندك ، انتظرى عندك يا عزيزتى بيتى فرمما
أصابك البرد ، (يأتى إلى الحجرة باحثاً عن لفاعة
زوجته) .

مسز برنك : (خارج الحجرة فى الحديقة) عليك أن تأتى
أيضا يا يوهان ، نحن ذاهبون إلى المغارة .

برنك : لا ، بل يجب على يوهان أن يبقى هنا معى
يا عزيزتى بيقى ، لأنى أحب أن أسمع منه عن
الحياة هناك .

مسز برنك : حسن جداً ! . أنت تعلم كيف نجدها ، فالحق
بنا متى شئت .

(تنزل مسز برنك ولونا ودينا من الحديقة الذى
جهة اليسار يرافقهم برنك لحظة ، يعبر المسرح
ويغلق الباب البعيد الذى إلى اليسار ، ثم يتقدم
من يوهان ويمسك بكلتا يديه مسلماً ومحياً) .

برنك : يوهان ، هانحن أولاء بمفردنا ، ولا بد لى أن
أشكرك وأن تقبل منى هذا الشكر .

يوهان : هراء .

برنك : إن منزلى ، وببقى وسعادتى العائلية ، ومنزلى
الاجتماعية ، بكل هذا أنا مدين لك .

يوهان : والله هذا ما يسرفنى يا عزيزى كارستن ، فلقد
تمحضت تلك المسألة السخيفة عن شىء طيب
آخر الأمر .

برنك : (وهو يمسك بيده مرة أخرى) . أشكرك ، أشكرك
مهما تكن النتيجة ، فلم يكن رجل واحد

بين عشرة آلاف ليقدم إلى ما قدمته أنت
في ذلك الوقت .

يوهان : إن ذلك لا يستحق الذكر ، ألم يكن كلانا
شاباً لا يتحمل أية تبعه ؟ وكان لابد أن يتحمل
أحدنا اللوم مهما يكن من أمر .

برنك : ولكن من المعلوم إذا لم يكن هو الذى ارتكب
الجرم ؟

يوهان : لا ، في هذه المرة وقع اللوم على الإنسان البرى
لقد كنت مستقلاً عن الناس وحراً من الالتزامات
لقد كان من نعم الله أن أترك البلاد وأستقبل
من العمل ، أما أنت فلقد كانت أمك على قيد
الحياة ، وكنت إلى ذلك قد خطبت بيتى سرا ،
وكانت بيتى مولعة بك ما إذا كان يحدث لها إذا
ما عرفت ؟

برنك : حقاً ، حقاً ، ولكن ...

يوهان : ألم يكن من أجل خاطر زواجك ببيتى أنك
قطعت علاقتك بمسز دورف ؟ على أية حال
فأنت لم تذهب إليها في تلك الليلة إلا لتقطع
علاقتك بها ، ولتبدأ حياة نظيفة .

برنك : نعم ، تلك الليلة اللعينة عند ما حضر زوجها
المخمور إلى المنزل . حقاً يا يوهان لقد كان

ذلك من أجل بينى ، ولكن عند ما أتذكر كيف
كنت عظيماً إلى ذلك القدر ، فتنقلب اللوم
وتحملة عنى ثم ترحل إلى أمريكا

يوهان

: دع عنك هذه الوسواس يا عزيزى كارستن ،
لقد اتفقنا فى ذلك الوقت أن يحل الموقف
بتلك الصورة ، فلقد كنت صديقى وكان على
أن أنقلك ، ولقد كنت جد فخور بتلك
الصدقة ، فهأنذا فى تلك القرية حامل قابع
فى عقر دارى ، بينما كنت أنت قد رجعت
من سياحتك فى خارج القطر رجلاً عظيماً ،
وسيداً ممتازاً ، زرت لندن وباريس ، ثم
بعد ذلك اخترتني لأكون صديقاً لك على
حين أنى كنت أصغرك بأربعة أعوام . نعم
لقد أدركت الآن السبب . كنت تحب أخى
بينى ، لا بأس ، ولكن كم كنت فخوراً بتلك
الصدقة ، ومن ذا الذى لم يكن ليفتخر بها ؟
ومن ذا الذى لم يكن ليرضى عن طيب خاطر
أن يضحى بنفسه فى سبيلك ، خصوصاً إذا
ما كان العقاب لا يعدو أن يكون مجرد قيل
وقال « مدة شهر » ثم فرصة الرجيل إلى العالم
الفسيح ؟

برنك : ولكن يا عزيزى يوهان إن تلك الحادثة لم تنس بعد .

يوهان : لم تنس بعد ! على أية حال ، ماذا يهمنى عند ما استقر هناك فى مزرعتى مرة أخرى .

برنك : إذن ، فأنت عائد إلى هناك ..

يوهان : طبعاً .

برنك : ولكنك لن تعجل فيها أرجو .

يوهان : بأسرع ما أستطيع فلمّا حضرت إلى هنا لاحقق رغبة لونا لا أكثر .

برنك : آه ، وكيف كان ذلك ؟

يوهان : إن لونا لم تعد شابة بعد ، ويبدو أن الحنين إلى الوطن قد اشتد بها أخيراً ولكنها لا تريد أن تعترف بهذا (مبتسماً) وكيف تجرؤ على أن تترك إنساناً وحيداً مثلى ، أنا الذى تورطت فى سن التاسعة عشرة فى ورطة

برنك : وماذا بعدئذ ؟

يوهان : سأدلى إليك يا كارستن باعتراف يجلانى بالعار .

برنك : أرجو ألا تكون قد أخبرتها بالقصة كما حدثت ..

يوهان : بل لقد أخبرتها بكل ما حدث ، لقد أخطأت

بلا شك ولكن لم يكن فى نفسى ولا فى

وسعى غير ذلك ، ولا يمكنك أن تتصور

مكانة لونا عندي ، إنك لم تقدر على إحماها
ولكنها كانت لي كأم ، فما أشد ما كانت
تكدح في السنوات الأولى هناك ، كم عملنا
وتعبنا جنباً إلى جنب ! وعند ما حل في المرض ،
ولم يكن في وسعي أن أكسب شيئاً ، عيّدت
إلى الغناء في المقاهي ، ولم يكن في وسعي أن
أمنعها ، وألقت تلك المحاضرات التي أثارت
ضحك الناس وسخريتهم ، ثم كتبت كتاباً
جعلها فيما بعد الفضحكة الباكية . كل ذلك
لكي تبعد عني شبح الموت ، ولم يكن في
إمكانتي بعد ما كافحت من أجل أن أرى
حنينها للوطن يفتك بها ، ولا أساعدها على
الذهاب إليه . فقلت لها « سافري يا لونا
ولا تخافي عليّ » فليست أنا بالشخص المستهتر
كما تظنين . » وهكذا عرفت القصة كما حدثت .

برنك : وكيف تقيبتها ؟

يوهان : رأت - وكانت محقة فيما رأت - لأنني إذ كنت

أعرف أنني برىء ، لا يحق لي أن أمتنع عن
القيام برحلة إلى هذا البلد ، ولكن أرجو
ألا تشغل بالك ، فإن لونا لن تفشي ذلك السر
لأحد على الإطلاق ، أما من ناحيتي فلن يزل
لساني بعد تلك المرة .

برنك : نعم . نعم ، إننى أعتمد عليك فى ذلك .
يوهان : هذه يدى ، والآن يجب ألا تطرق هذا الموضوع
مرة أخرى ، ومن حسن الحظ أنها الغلطة
الوحيدة التى تورطنا فيها على ما أظن ، أما أنا
فسأتمتع بهذه الأيام التى أمضيها هنا ، ولك أن
تتصور جمال تلك النزهة معها فى هذا الصباح ،
ومنذا الذى يتصور أنها تلك القردة الصغيرة
التي تمثل دور الملاك على المسرح ! ولكن
خبرنى يا صديقى العجوز ، ماذا حدث لأهلها
بعدئذ ؟

برنك : لا أعرف يا عزيزى يوهان شيئاً أخبرك به
إلا ما كتبت لك فى خطابى بعد سفرك . هل
وصلك الخطابان ؟

يوهان : نعم ، وصلنى كلاهما . لقد هجرها ذلك
الخنزير السكير ، أليس كذلك ؟

برنك : ثم كسر عنقه ومات وهو سكران .
يوهان : ثم ماتت هى أيضاً بعد ذلك بقليل ، ولكنك
طبعاً بدلت كل ما فى وسعك لمساعدتها دون
أن تلفت إلى ذلك الأنظار .

برنك : آه لقد كانت أبيتة ، لم تفش أى سر ولم تقبل
منى أى شئ .

يوهان : على كل حال لقد أحسنت إذ أخذت ديننا
إلى منزلك .

برنك : فعلاً ، ولكن الحقيقة أن مارتا هي التي
تولت رعايتها .

يوهان : آه ، مارتا ، لقد ذكرتني بها ، أين مارتا اليوم ؟

برنك : من ؟ مارتا ؟ لأنها تزور المرضى حين لا نكون
في المدرسة .

يوهان : إذن فإن مارتا هي التي تولت رعايتها ؟

برنك : إن نقطة الضعف في مارتا هي حبها للتدريس ،
ولذلك قبلت أن تشتغل في مدرسة المجلس
البلدي ، ولقد كان ذلك غباوة منها .

يوهان : كان يبدو عليها الذبول أمس ، وأخشى
ألا تساعدنا صحتها على ذلك .

برنك : أما من ناحية الصحة فإنها قادرة على التدريس
فيها أعتقد ، ولكن ذلك يخرجني لأن ذلك
معناه أنني ، وأنا أخوها ، غير قادر على
إعالتها .

يوهان : إعالتها ! ولماذا تعوها أنت ؟ لقد كنت أظن
أن لديها من مالها الخاص ما يكفيها .

برنك : ليس لديها شيء ، أنت تذكر ماسيبه سفرك
من ظروف قاسية تحملتها أمي ، لقد استطاعت

أن تعيش بعض الوقت بمساعدتي ، ولكني
طبعاً لم أتمكن من الاستمرار بهذا الشكل إلى
غير نهاية ، ولذلك عملت على أن أنقل أنا
إلى الشركة ، ولكن هذا الحل لم يؤد إلى
إصلاح الموقف ، ولذلك قررت أن أتولى
العمل كله بنفسى تقريباً ، وعند ما قمنا بعمل
الحساب الختامى وجدنا أن نصيب أى كان
لا شئ ، ثم ماتت أى بعد ذلك ، وطبعاً
لم ترث مارتا أى شئ .

يوهان : مسكينة يا مارتا .

برنك : مسكينة ؟ لماذا ؟ طبعاً أنت لا تظن أننى
تركبتها تحتاج إلى أى شئ ؟ أبداً ، أبداً ،
إنه فى وسعى أن أدمى ، أننى أخ كريم ،
لأنها تعيش معنا وتأكل معنا وفى استطاعتها
أن تتولى شراء ملابسها من مرتبها فى التدريس ،
وماذا تحتاج امرأة غير متزوجة أكثر من هذا ؟

يوهان : إننا ، فى أمريكا لا نفكر بهذا الأسلوب .

برنك : طبعاً لا ، المجتمع الأمريكى مجتمع ثورى .
أما هنا فى عالمنا الصغير .. فالفساد والحمد لله
لم يشق طريقه الملوثة الملتوية بعد — أو أنه لم
يتوغل إلينا كما توغل فى غير هذا البلد —

فالمراة هنا ترضى بأن تظهر بالمظهر اللائق
وكفى ، وأن اضطرها هذا إلى الابتعاد عن
الاجتماعات ، أضف إلى هذا أن مارتا هي
الملومة على هذا - وقد كان في وسعها أن تجد
من يعوها منذ زمن بعيد .

يوهان : تقصد أنه كان في إمكانها أن تنزول !

برنك : طبعاً ، كان في مقدورها أن تستقروا وتسريع ،
والغريب أن عروضاً طيبة تقدمت لها ، بالرغم
من أنها لم تعد شابة وليس لها أى دخل
خاص ، وليست ممتازة بحال من الأحوال .

يوهان : غير ممتازة ؟

برنك : لا أرى هذا عيباً فيها ، فانا لا أريدها قط
غير ذلك ، فأنت تعرف أن منزلاً كبيراً -
كمنزلى - يحتاج إلى ذلك الصنف من النساء
الذى يمكنه أن يوجهه إلى أى شئ إذا
ما طرأ علينا طارئ .

يوهان : نعم ولكن مستقبلها هي ؟

برنك : هي ؟ ماذا تعنى ؟ إن لديها بطبيعة الحال الكثير
الذى يسليها وما يشغلها ، فهناك أنا وبنيتي
وأولاد ، إن من واجب الناس ألا يفكروا
في أنفسهم أولاً وخصوصاً النساء ، إن لدينا

مجتمعاً صغيراً كان أو كبيراً ، يجب أن نعمل
 له ، أو على الأقل إن لي أنا مثل هذا المجتمع
 (وهو يرمي إلى كراب الذي دخل من اليمين)
 وإليك مثلاً في تلك اللحظة ، هل تظن أنني
 أمضي وقتي في العمل لمصالحى الخاصة ؟
 أبداً ، أبداً ولا دقيقة واحدة (بسرعة لكراب)
 خيراً ؟

كراب : (يهدوء ، يعرض عليه كومة من الأوراق) عقود
 المشتريات كلها مرتبة .

برنك : عظيم ! عظيم جداً ! والآن يا صاحبي العزيز
 لا بد لي أن أستاذنك لحظة واحدة (يسلم عليه
 يهدوء) شكراً لك ، شكراً لك يا يوهان ،
 وطبعاً أنت تعرف أنني دائماً في خدمتك ،
 أظنك تعرف هذا ؟ تعال يا مستر كراب ؟
 (يذهب برنك وكراب إلى غرفة برنك) .

يوهان : (ينظر إليه فترة من الزمن) هيه !
 (يهم بالخروج من الخديقة ولكن الآنسة برنك
 تدخل من اليمين تحمل سلة على ذراعها) .

يوهان : آه ، أهلاً ، مارتا ، أهلاً !

مارتا : يوهان ! أهلاً أنت ؟

يوهان : أمبكرة جداً مثلي ؟

- مارتا : ولو انتظرت هنا دقيقة أخرى لقابلت الآخرين .
(تهم بالخروج من جهة اليسار) .
- يوهان : لحظة واحدة يا مارتا ، أنت مشغولة على
الدوام ؟
- مارتا : أنا ؟ .
- يوهان : بالأمس لم أرك ، ولم أجد فرصة للحديث
معك ، واليوم ...
- مارتا : حقاً ، ولكن ...
- يوهان : لقد كنا دائماً معا من قبل ، كنا زميلين
في اللعب ؟
- مارتا : آه يا يوهان ! لقد كان ذلك من أمد بعيد .
- يوهان : آه منذ خمسة عشر عاماً لا أكثر من ذلك
ولا أقل ، هل تظنين أنني تغيرت كثيراً عما
كنت في ذلك الوقت ؟
- مارتا : أنت ، نعم تغيرت أيضاً . مع أنك
- يوهان : ماذا تقصدين ؟
- مارتا : لا شيء .
- يوهان : يبدو أن روثيك لي مرة أخرى لم تسرك !
- مارتا : لقد انتظرت كثيراً جداً يا يوها ، كثيراً جداً ؟
- يوهان : انتظرت ؟ انتظرت مجيئي .
- مارتا : نعم .

- يوهان : ولماذا فكرت في أننى سأعود ؟
- مارتا : لتصلح ما أفسدت .
- يوهان : أنا ؟
- مارتا : أنسيت أن امرأة ماتت من الجوع والعار بسببك ؟ أنسيت أن ابنتها أمضت زهرة طفولتها في مرارة وشقاء ؟
- يوهان : وهل لا بد لى أن أسمع ذلك معك يا مارتا ؟
- الم يخبرك أخوك عن .. ؟
- مارتا : عن أى شىء ؟
- يوهان : ألم يقل شيئاً أبداً ، شيئاً ما ، أقصد أى شىء ببرر موقفى ؟
- مارتا : أنت تعرف جيداً . يا يوهان مقدار تمسك كارستن بالمبادئ الأخلاقية ؟
- يوهان : صحيح ، أعرف جيداً أن كارستن يرنك - صديقى القديم - شديد التمسك بالمبادئ الأخلاقية ، ولكن هذا فى الواقع ... لقد كنت أتحدث معه الآن ، وأظن أنه تغير بعض الشىء ؟
- مارتا : كيف تقول هذا ؟ لقد كان كارستن دائماً أبداً رجلاً فوق الرجال ..
- يوهان : لم أقصد ذلك بالضبط ، ولكن دعك من

هذا ، والآن أعرف جيداً كيف تنظرين إلى .
لقد انتظرت رجوعي ، رجوع الحامل الذي
لا يحسن عمل أى شيء .

مارتا : إذن فاستمع يا يوهان ، سأخبرك كيف أنظر
إليك (مشيرة إلى الحديقة) أترى تلك الفتاة
التي تلهو هناك مع أولاف ؟ إنها دينا ،
أتذكر ذلك الخطاب المخير الذي كتبت به لي
عند ما رحلت ؟ لقد طلبت لي « أن أثق
بك » ، ولقد وضعت ثقتي فيك يا يوهان ،
وكل ما سمعناه بعد سفرك من أخبار سيئة لم
يكن إلا طيش الشباب أثبتته عفو الساعة
بدون تفكير .

يوهان : ماذا تقصدين ؟

مارتا : أنت تفهم قصدى جيداً دعنا من هذا
الموضوع ولن نعود للحديث عنه ، لقد كان
عليك بطبيعة الحال أن ترحل ، وأن تبدأ
حياة جديدة نظيفة ، أنعلم يا يوهان أنني أنا
رفيقة صباك في اللعب ، كنت هنا أعمل بدلاً
منك ، أقوم بالواجبات التي نسيت أو التي لم
يكن في وسعك أن تؤديها ... أذيتها أنا بالنيابة
عنك ، وأنا أقول ذلك حتى لا تلوم نفسك

على هذا أيضاً ، وهذه الطفلة التى أسئلت إليها
كنت أنا أمها لها وربيتها أحسن تربية أستطيعها .

يوهان : وبذلك ضيعت معظم حياتك فى ذلك العمل
مارتا : حياتى لم تضع ، ولكنك تأخرت كثيراً فى
الحمىء يا يوهان

يوهان : مارتا ليقنى أستطيع أن أقول لك .. ولكن
دعيني على أية حال أشكر لك صداقتك
وإخلاصك .

مارتا : (تهتمس ابتسامة حزينة) وبذلك نكون قد
صفينا الحساب يا يوهان (صه) إن إنساناً
ما بالباب ، إلى اللقاء .. لا . لا أقدر الآن ..
(تخرج من الباب الخلفى الذى فى أقصى اليسار .
تدخل لونا من باب الحديقة تتبعها مسز برنك)
مسز برنك : (وما زالت فى الحديقة) لك الله يا لونا فى أى
شئ تفكرين ؟

لونا : اتركيني لنفسى ، أرجوك يجب أن أتكلم معه ،
وسأتكلم .

مسز برنك : ولكن هذا سيؤدى إلى أبشع الفظائع . آه
يوهان ، ألا تزال هنا ؟

لونا : هيسا أخرج يا بنى ، لا تتلصقاً بين تلك
الجدران فى اهواء العفن ، توجه إلى الحديقة
وتحدث مع ديننا .

- يوهان : وهذا ما كنت فى طريقى لايه .
- مسز برنك : ولكن ...
- لونا : جاوبنى يا يوهان هل نظرت الى ديننا ملياً ؟
- يوهان : نعم أظن ذلك .
- لونا : عليك يا بنى أن تنظر إليها نظرة ذات هدف ،
- فهى أنسب شئ إليك .
- مسز برنك : ولكن يا لونا !
- يوهان : لى ؟
- لونا : نعم أقصد لك كى تنظر إليها ، هيا !
- يوهان : لشد ما يسعدنى ذلك (ينزل إلى الحديقة) .
- مسز برنك : لونا إنى فى حيرة كبيرة من أمرك ، طبعاً أنت لست جادة فيما تقولين ؟
- لونا : بل جادة كل الجدة . أليست سيلعة ، جيدة الصحة وأمينة ، إنها الزوجة التى تصلح ليوهان ، الزوجة التى يحتاج إليها هناك ، وستكون غير ما كانت ، أخت عجوز غير شقيقة مثلى .
- مسز برنك : ديننا ، ديننا دورف ، ولكن فكرى ...
- لونا : إن تفكيرى أول الأمر وآخره منصب على سعادة يوهان ، على أن آخذ بيده هذا بلا شك ، وهو لا يتقن مثل هذه الفعال ، ولم

يهتم بالنساء اهتماماً حقيقاً في يوم من الأيام .
مسز برنك : يوسفى أن لدينا من البراهين ما يثبت أن...
لونا : دعى هذه القصة السخيفة .. أين ذهب
كارستن ؟ أريد الحديث معه .

مسز برنك : أقول لك يا لونا : إنك لن تتحدثى معه .
لونا : بل سأحدث ، لو أعجب بها ، وأعجبت به ،
إذن فلا بد من أن يسعد كلاهما بالآخر ،
إن كارستن رجل ذو دهاء ، وما من شك
في أنه سيجد مخرجاً .

مسز برنك : وهل تظنين أننا نجد هنا ذلك السلوك الأمريكى
السمح ؟

لونا : هذا منك هراء ، يا بيقى !
مسز برنك : هل يوافق برنك ، وهذه مبادئه الأخلاقية ،
التي لا يحيد عنها ؟

لونا : خلّ عنك ، إن مبادئه ليست ضارة جداً ،
أليس كذلك ؟

مسز برنك : ماذا تريد أن تقول ؟
لونا : إنى أقولها صريحة ، إن مبادئ كارستن ليست
أقوم من مبادئ غيره من الناس .

مسز برنك : أما زال حقدك عليه كما كان ، وإذن فما
الداعى لحضورك إن كنت لم تنسى بعد ؟

لا أعرف كيف تجربين على أن تنظري إليه
بعد أن ألحقت به تلك الإهانة فيما مضى .

لونا : حقاً يا بيتي ، لقد فقدت السيطرة على نفسي
في ذلك الوقت .

مسز برنك : وكم كان عظيماً في كرمه عندما غفر لك ، وهو
الذي لم يقترف أى جرم طول حياته ، إلا أنه
لم يحقق لك تلك الآمال التي بنيتها عليه ، ومنذ
ذلك الوقت والحقد فيك دفين ، (تجهش
بالبكاء) إنك دائماً تحسدينني على سعادتي ،
والآن تعودين لتصبى جام غضبك على ،
ولتكشفي للناس عن الأسرة التي تزوج برنك
منها ، إن ذلك كله ينصب على ، وهذا هو
ما تريدين ، يا لك من شريرة (تخرج باكياً
من أقصى باب ، جهة اليسار) .

لونا : (وهي تنظر إليها) مسكينة يا بيتي ، (يدخل
برنك آتياً من غرفته) .

برنك : (وما زال عند الباب) نعم ، نعم ، هذا
عظيم يا كراب أرسل عشرين جنياً لإعانة
الجماعة (مديراً وجهه) لونا (ثم يقترب
منها) هل أنت بمفردك ؟ أليست بيتي
قادمة إليك ؟

لونا : لا ، هل أنادىها ؟
برنك : لا ، لا داعى ، آه يا لونا ! لو أنك تعرفين ،
كم أنا مشتاق للحديث معك بحرية لأطلب
إليك العفو والغفران .

لونا : الآن ، أصغ يا برنك ، لا داعى لأن تكون
فريسة للعواطف ، فذلك ما لا يليق بنا .

برنك : بل يجب أن تستمعى لى . وإنى أعلم أن كل
القرائن ضدى . وبخاصة بعد أن عرفت قصة
مسز دورف أم ديناء ، ولكنى أقسم لك أن ذلك
لم يكن إلا افتتاناً عارضاً ، وكنت عندئذ أحبك
حبا صادقا وأميناً .

لونا : لماذا تظن أننى رجعت إلى الوطن ؟
برنك : أبناً كان ما تفكرين فيه ، فإنى أرجوك
ألا تفعل شيئاً حتى أبرىء نفسي ، فأظن أنه
من حقى يا لونا أن أوضح موقفى .

لونا : أنت الآن ترتجف خوفاً ، لقد كنت تحبى كما
تقول ، نعم لقد أكدت ذلك مراراً
في خطاباتك ، وربما كنت صادقاً إلى حد ما ،
وربما كان وجودك في تلك البلاد الواسعة
المتحررة مما شجعتك على التفكير تفكيراً حراً
عظيماً ، وربما وجدت في من القوة والإرادة

ما لم تجده في كثير من الناس في هذا البلد ،
أضف إلى هذا كله أن ذلك كان سرّاً بيننا ،
فلم يكن ثمة أحد يسخر من ذوقك غير الطيب .
: ولكن كيف تظنين يا لونا ؟

برنك

: وعندما رجعت إلى الوطن وسمعتهم يسخرون

لونا

بي ، قابلت سخريتهم مما يسمونه شذوذى وطيشى
: لم تكوني حكيمة في تصرفاتك في تلك الأيام .

برنك

: إنما كان ذلك لأضايق المتحفظين المنتطعين

لونا

من الرجال والنساء ، وأولئك المنتشرين انتشار
الوباء في المدينة ، فلما التقيت بعد هذا بتلك
الممثلة الشابة الفاتنة ...

: لم يكن ذلك لإحباطاً في التظاهر لا أكثر ، وأقسم
لك أن تسعة أعشار تلك الشائعات والفضائح
التي انتشرت وقتئذ كذب واتهام بالباطل .

برنك

: ربما ، وبعد هذا لما أقبلت ببني مزدهرة وجميلة
كالوردة يعبدها كل الشبان ، وعندما عرف
أنها الوريثة الوحيدة لخالي ، وأنني سوف لا أرت
شيئاً ما ...

لونا

: هذا هو بيت القصيدة يا لونا ، والآن لن تسمعي

برنك

منى إلا الحق ، لأنني لم أحب ببني في ذلك الوقت
ولم أنخل عنك لأنني أحببت غيرك ، إنما

كان ذلك من أجل المال . كأن شيئا يدفعني

إليه ، وكان عليّ أن أتأكد من وجود المال .

لونا : وتقول لي هذا في وجهي ؟

برنك : نعم ، أقوله ، فاصنع لي لونا .

لونا : ومع هذا ، فقد ذكرت لي في خطابائك أنك تهيم

حبا ببيتى ، ثم سألتني العفو والغفران واستحلفتني

ألا أذكر شيئا عما كان بيننا إكراما لبيتى .

برنك : أقول لك : إني كنت مضطرا إلى ذلك .

لونا : وإذن فلست والله بأسفة لأننى لم أتمالك نفسي

في ذلك اليوم .

برنك : دعيني أشرح لك الموقف وقتئذ بهدوء وسكون

كانت أمى كما تعلمين رئيسة الشركة ، ولكنها

لم يكن لها أى دراية بالأعمال ، فطلب إلى أن

أعود من باريس بسرعة ، وكان الوقت حرجا ،

وكان ينتظر منى أن أصلح الأمور من فورى ،

فماذا وجدت ، وجدت ما كان لا بد من أن

أبقيه سرا مكتوما ، الشركة على وشك الإفلاس

نعم على وشك الإفلاس هذا البيت العظيم الذى

ظل قائما ثلاثة أجيال فماذا كان يوسعى أن

أفعله ، وأنا ابن هذا البيت وابنه الوحيد إلا أن

أبحث عن طريقة لإنقاذه ؟

لونا : وإذن فقد أنقذت بيت برنك العظيم على حساب امرأة

برنك : إنك تعلمين جيداً أن بيتي أحبتي .

لونا : حسناً وأنا ؟

برنك : صدقيني يا لونا ، ما كنت لتشعري بالسعادة

معي .

لونا : وهل من أجل سعادتي نبذتني ؟

برنك : أتخمين أن ساوكي ذاك كان مبعثه الأنانية ؟

لو كنت بمفردى في ذلك الوقت ، لبدأت

العمل مبتهجاً ، لا أثر للخوف في نفسي ،

ولكن ليس في وسعك أن تعرف كيف يصبح

رجل الأعمال العظيمة تحت ضغط مسؤولياته

الجسيمة جزءاً من هذا التراث ، أتعلمين أن

سعادة المثالث ، بل الآلاف من الناس

وبؤسهم ، تعتمد عليه ؟ ألا تدركين ، أن

هذا المجتمع بأسره الذي نعتبره أنا وأنت وطناً

لنا ، كان يهتق به أكبر الضرر إذا سقط

(بيت) برنك وانهار ؟

لونا : أكان من أجل المجتمع أيضاً ، أنك تعيش

خمس عشرة سنة على الكذب والتضليل ؟

برنك : على الكذب والتضليل !

لونا : ما الذى تعرفه ببنى عن تلك الحوادث التى
سبقَتْ زواجك بها ، والتى أدت إلى هذا
الزواج ؟

برنك : أنظنين أنى سُرف أخرج شعورها - دون
فائدة - بأن أكشف لها عن هذه الحوادث ؟

لونا : أنقول : دون فائدة ؟ نعم إنك رجل أعمال ،
وتعرف ما يحقق أغراضك ، أصغ إلى
يا كارستن ، فسأحدثك أيضاً بهدوء كما
تحدثت ، هل أنت سعيد حقاً ؟

برنك : أتقصدين ، أنى سعيد فى أسرى ؟
لونا : نعم ، طبعاً .

برنك : سعيد يا لونا ، فإن نضحياتك من أجل صداقتى
لم تذهب هباء ، وفى وسعنى أن أقول بحق :
إن سعادتى كانت تزداد يوماً بعد يوم ، ذلك
أن ببنى طيبة وودبعة ، وقد تعلمت على مر
الزمن أن تكبف شخصيتها بما يتفق وشخصيتى .

لونا : هيه !

برنك : كانت فى أول الأمر ، ذات أفكار عالية
عن الحب ، وكان من الصعب عليها أن
تستكن إلى الفكرة القائلة : إن الحب يجب أن
يتحول على مر الزمن إلى صداقة هادئة .

لونا : ولكنها الآن قد ارتضت هذه الفكرة .
برنك : رضاء تماماً ، وفي وسعك أن تدركي أن
انصافها في كل يوم لم يخل من أثر في
نضوجها ودقة طبعها ، إن من واجب الناس
أن يقللوا من مطالبهم تجاه بعضهم البعض ،
إذا أرادوا أن يظهروا بالمظهر اللائق بهم في
المجتمع الذي وضعوا فيه ، وقد تعلمت بيتي
هذا ، شيئاً فشيئاً ، وبذلك أصبح بيتنا
مثلاً حسناً لمواطنينا .

لونا : ولكن أولئك المواطنين لا يعرفون شيئاً عن هذه
الكذبة .

برنك : عن الكذبة !
لونا : نعم الكذبة التي ظلت تعيش عليها طوال
هذه الأعوام الخمسة عشر

برنك : أتسمين هذا كذبة .. ؟
لونا : نعم أسميه كذبة ، الكذبة ، والكذبة ،
والكذبة ، فهي أولاً كذبة على ، ثم كذبة
على بيتي ، ثم كذبة على يوهان .

برنك : إن بيتي لم تسألني أبداً عن أي شيء .
لونا : لأنها لا تعرف أي شيء .
برنك : وأنت لن تسأليني عن أي شيء ، لا كراماً لبيتني ،

أرجو أن تتجاهل الأمر كله .

لونا : لا تخف ، إننى أعرف جيداً كيف أنحمل

سخرىاتهم المريرة ، فأنا جد صبورة .

برنك : وكذلك يوهان ، لن يسألنى عن أى شئ ،

لقد وعدنى بذلك .

لونا : ولكن أنت نفسك ، ألا تشعر أنك تريد أن

تتحرر من هذه الكذبة ؟

برنك : أطلبين أن أضحى — من تلقاء نفسى —

بسعادتى العائلية ، وبمكاني فى هذا المجتمع .

لونا : وبأى حق تكون لك فى المجتمع تلك المكانة

التي لك فيه ؟

برنك : لقد ابتعت قليلاً من هذا الحق يوماً بعد يوم

طوال خمسة عشر عاماً ، ابتعته بمسلكى فى

الحياة وبحق ما بذلت من جهود ، وما حققت

من أغراض .

لونا : فعلاً لقد عملت ، وحققت الكثير لنفسك

ولغيرك ، فإن أغنى الرجال وأقوامهم فى هذا

البلد لا يجروون على فعل شئ ، إلا وهم

بطأطئون رءوسهم لإرادتك ، ذلك لأنهم يرون

فيك الرجل النظيف ، الذى لا غبار عليه ،

فبيتك يبدو لهم المثل الأعلى للبيوت ، وحياتك

الممثل الأعلى للحياة ، ولكن كل هذه العظمة
وأنت نفسك معها ، إنما تعيش على شفا
جرف هار ، فربما أنت اللحظة أو خرجت
الكلمة التي يتبخر فيها هذا الجهد ، وتنزل أنت
فيها إلى الهاوية ، إذا لم تنقل نفسك في
الوقت المناسب .

برنك : لونا . ما الذي أتى بك إلى هنا ؟

لونا : أتيت لأتقذك ، لأجعل الأرض الرخوة تحت
قدميك قوية راسخة يا كارستن .

برنك : أتيت لتنتقمي ، أتريدين الانتقام لنفسك ؟
لقد توجست ذلك ، ولكنك لن تنجحي في
هذا ، إن شخصاً واحداً هو الذي يستطيع أن
يتكلم ، وأن يسمع له قول ولكنه لن يفتح فمه .
لونا : يوهان ؟

برنك : نعم ، إنه يوهان ولو أن أحداً غيره أهتمنى
لأنكرت الأمر كله ، وإذا أرادوا أن يحطموني
حاربهم دفاعاً عن نفسي ، وإلى أقولها لك
صريحة « لن تنجحي أبداً » ، إن الذي يملك
أن يحطمنى صامت لن يتحدث ، وسيرحل
قريباً مرة أخرى (يدخل رومل وفيجلالد من
اليمين) .

رومل : صباح الخير ، صباح الخير يا عزيزى برنك ،
يجب أن تذهب معنا إلى الغرفة التجارية ،
إن لدينا كما تعلم اجتماعاً خاصاً بالسكة
الحديدية .

برنك : لا أستطيع ، ذلك مستحيل فى هذه الساعة .
فيجلاند : يجب أن تأتى يا برنك .

رومل : يجب أن تأتى يا برنك فهناك من يعمل ضدنا .
مثل ذلك الصحفي المدعو هامر وغيره ممن
عاصدوا مشروع الخط الساحلى فى العام الماضى .
وهم يقولون إن وراء المشروع الحديد منافع
شخصية .

برنك : إذن فاشرح لهم .

فيجلاند : لا فائدة من شرحنا نحن لهم يا مستر برنك .

رومل : لا ، لا ، يجب أن تحضرا أنت بنفسك ، فلن
تجروا شخص واحد على أن يشك فى أن لك
أى منافع شخصية .

لونا : لا أظن أن أحدا يجروا على ذلك .

برنك : قلت لك : إنى لن أستطيع ، إنى متعب ،
أو انتظر على أية حال حتى أجمع شتات
أفكارى . (يدخل رورلاند من اليمين) .

رورلاند : أرجو أن تعذرنى يا مستر برنك ... فإنى
مضطرب جداً .

- برنك : وماذا بك أيضاً ؟
- رورلاند : اسمع لى أن أسألك يا مستر برنك ، هل وافقت على أن تخرج تلك الفتاة التى عاشت تحت رعايتك ، وتحت سقف منزلك ، إلى الشوارع بصحبة ذلك الرجل الذى ...
- لونا : أى رجل يا سيدى القسيس .
- رورلاند : الرجل الذى من دون الرجال جميعاً ، يجب أن تبعد عنه .
- لونا : أحق هذا ؟
- رورلاند : أكان ذلك برضاك ، يا مستر برنك ؟
- برنك : (يبحث عن عصاه وقفازه) لا أعرف شيئاً عن ذلك ، عن إذنك ، إني مسرع إلى الغرفة التجارية .
- هيلمار : (آت من الحديقة ومتجه إلى الباب فى أقصى اليسار) ببقى ، ببقى اسمعى ، اسمعى .
- مستر برنك : (عند الباب) ماذا حدث ؟
- هيلمار : يجب عليك أن تنزلى إلى الحديقة ، وتضعى حداً لهذا الغزل الذى يقوم به شخص ما من أصحابنا مع الأنسة دينا دورف ، وقد تحطمت أعصابى عند سماعه .
- لونا : أحق هو ؟ وما الذى قاله ذلك الشخص من

أصحابنا ؟

هيلار : لا شيء إلا أنه سألها أن تذهب معه إلى
أمريكا . أف !

رورلاند : معاً { أيعقل هذا ؟ ماذا تقول ؟
مسز برنك :

لونا : ولكن هذه فكرة رائعة !

برنك : مستحيل ، لا يمكن ، لقد سمعت خطأ .

هيلار : إذن فاسأله هو نفسه ، ها هما قادمان ، ولكن

أبعدنى عن الموضوع .

برنك : (مخاطباً رومل وفيجلاند) سأحضر بعد كما ،

بعد لحظة واحدة .

(يخرج رومل وفيجلاند من اليمين — ثم يدخل

يوهان ودينا من الحديقة) .

يوهان : أبشرى يا لونا لأنها ستأتى معنا .

مسز برنك : ولكن ، يوهان ، يالك من مستهتر !

رورلاند : أهذا حق ؟ يا للخزى ! يا للعار ! بأى

فنون الإغراء توصلت ؟

يوهان : خل عنك أيها الرجل ، ماذا تقول ؟

رورلاند : أجيئنى يا ديना ، هل كان هذا هو قصدك ؟

هل هذا هو قرارك ، بمحض حريتك

واختيارك ؟

دينا : يجب أن أبتعد عن هذا المكان .
 رورلاند : ولكن مع هذا الرجل ! مع هذا الرجل !
 دينا : دليلى على رجل آخر أوفى من الشجاعة ما يستطيع
 به أن يأخذنى معه .
 رورلاند : إذن فستعرفين أى رجل هو .
 يوهان : أسكت .
 برنك : لا تنطق بكلمة أخرى !
 رورلاند : إن فى هذا إساءة فى حق ذلك المجتمع الذى
 أنولى حماية أخلاقه ، وسأرتكب جريمة
 لا تغتفر فى حق هذه الفتاة التى أسهمت
 بقدر عظيم فى تربيتها ، والتى هى بالنسبة لى...
 يوهان : كن على حذر مما تقول .
 رورلاند : يجب أن تعرف كل شئ ، دينا ، إنه
 الرجل الذى جلب لأهلك الشقاء والعار .
 برنك : مستر رورلاند !
 دينا : (إلى يوهان) هيه ! أهد حق .
 يوهان : كارستن ، أجب !
 برنك : لأحب أن أسمع كلمة أخرى بعد ذلك ..
 هذا يكفى اليوم
 دينا : إذن فهو صحيح .
 رورلاند : حق ، وصحيح ، وأكثر من هذا ، إن ذلك

الرجل الذى وضعت ثقثك فيه لم يهرب من
البلد خاوى الوفاض ، بل سرق أموال أم المستر
برنك ، ويشهد بذلك المستر برنك نفسه .

لونا : كاذب !

برنك : آه .

مسز برنك : أوه يا إلهى .

يوهان : (متجها نحو رولاند ويده مستعدة لضربه)

هل تجرؤ أن .. !

لونا : (توقفه) يمكنك أن تهاجمنى إذا شئت ، ولكن

الحق لابد أن يظهر جليا ، وهذا هو الحق ،

لقد قال لك المستر برنك نفسه والبلد كله يعرف

ذلك ... والآن يادينا هل عرفته

(سكوت قصير)

يوهان : (بصوت خفيض ، ممسكا بذراع كارستن برنك)

كارستن ، كارستن ، ماذا فعلت ؟

مسز برنك : (تتحدث بهدوء وهى تبكى) أوه كارستن ،

آسف لهذا العار الذى جلبته أنا لك !

سناند ستاد : (يأتى مسرعا من اليمين وينادى ويده على مقبض

الباب) لابد أن تأتى حالا يا مستر برنك ،

إن حياة مشروع السكة الحديدية معلق بخيط .

برنك : (ينحنى جانبا ويحدث نفسه) ماذا يجب أن أفعل

لونا : (يَجِد ، وبتصميم واضح) يجب أن تذهب
لإنقاذ المجتمع يا كارسن .

ساند ستاد : نعم ، تعال .. تعال .. تعال إننا محتاجون إلى
ثقة الناس في أخلاقك .

يوهان : (يقترب من برنك) ، لي في الغد حديث معك .
(ستار سريع)

(يخرج يوهان من الحديقة .. يخرج برنك
مسرعا مع ساند ستاد من اليمين) .

الفصل الثالث

(الحجرة المطلة على الحديقة في منزل برنك .
يدخل برنك وعصاه في يده ، وهو شديد
الغضب من أقصى غرفة جهة الشمال ويترك
الباب نصف مفتوح) .

برنك :

هذا هو الواجب ، فقد أخذ الأمر أخيراً
بالصرامة والشدّة ، لا أظن أنه سينسى هذا
العقاب أبداً (مخاطباً شخصاً ما داخل الغرفة)
ماذا تقولين ؟ وأنا أقول : إنك أم غبية !
تنتحل له المعاذير وتشجعه على شقاوته ،
أقولين : إن هذه ليست شقاوة ؟ وإذن لماذا
تسمينها ؟ ماذا تسمين خروجها من البيت
ليلاً ، وذهابها إلى البحر في قارب صيد ،
ويظل بعيداً الشطر الأكبر من النهار ، وينشغل
بالي عليه ، أليس عندي من المتاعب ما يكفي
غير هذا ؟ ثم بعد هذا كله يتجاسر ذلك .
الشیطان ويهددني بالهروب من المنزل ، إذن
فليحاول ذلك . أنت ؟ بل أنا واثق كل الثقة
أنه لا يهملك أن يصيبه الأذى أولاً يصيبه ،
وأعتقد أنه لو قتل ... ! أما أنا فأعملي يجب

أن يتولى هو أمرها بعدى ، وبذلك ليس فى
وسعى أن أفقد ابنى . ببقى ، كفى عن المناقشة ،
ونفذى ما أقول ، يجب أن يبقى فى المنزل
ولا يتركه ، (منصتاً) صه . لا تجعلى أحداً
يلاحظ أى شئ . (يدخل كراب من باب
اليمين) .

- كراب : أسمح لى بلحظة واحدة يا مستر برنك .
برنك : (يلقى عصاه) طبعاً ، بدون شك ، هل
أثبتت من حوض السفين ؟
كراب : منذ دقيقة واحدة .
برنك : هل حدث شئ غير مستحب « للنخلة » ؟
كراب : « النخلة » ستبحر غدا . ولكن ...
برنك : « والفنائة الهندية » ألم أكن صادقاً فيما ظننته
عن ذلك العنيد .
كراب : « والفنائة الهندية » يمكن أن تبحر غدا أيضاً ،
ولكن لا أظن أنها ستذهب بعيدا فى البحر .
برنك : ماذا تعنى ؟
كراب : عفوا يا مستر برنك ، إن الباب مفتوح بعضه ،
وأظن أن شخصاً ما هناك .
برنك : « يغلق الباب » لقد أغلقنا الباب ، فما الموضوع
الذى يجب ألا يسمعه أحد .

كراب : هو أن المستر أون قد صمم على اغراق « الفتاة الهندية » هي وجميع حارثها .

برنك : ولكن ، برنك كيف تظن ؟

كراب : ليس هناك تفسير غير ذلك ، يا مستر برنك .

برنك : إذن حاول أن توضح لي هذا بأقل ما تستطيع من الألفاظ .

كراب : سأحاول ، أنت نفسك تعلم أن العمل كان يسير ببطء في الحوض منذ أن استعملت الآلات الحديثة واستخدم العمال الجدد غير ذوي الخبرة .

برنك : نعم ، نعم .

كراب : ولكن عندما ذهبت اليوم إلى هناك لاحظت أن العمل في إصلاح السفينة الأمريكية كان على قدم وساق ، وبسرعة غير طبيعية ، وأصبح الكسر الذي في قاع السفينة ؛ ذلك الجزء المتآكل ، كما تعرف .

برنك : نعم ، نعم ، ماذا به .

كراب : أصلح كله ، في الظاهر ، تم إصلاحه وتصفيحه وبدأ كأنه جديد ، ثم إنني سمعت أن أون نفسه كان يعمل طول الليل معتمداً على ضوء المصباح .

برنك : نعم ، نعم ، وبعد هذا ؟
كراب : ذهبت وكشفت على قاع السفينة ، وكان
العمال قد وقفوا عن العمل ليفطروا ، وتمكنت
بذلك من رؤية سطح السفينة وقاعها دون أن
يرانى أحد بالرغم من صعوبة النزول إليه ،
وبخاصة وهى مشحونة ، ولكنى وصلت إلى
ما أريد ، إن هنالك يا مستر برنك يدا
تعمل فى الخفاء .

برنك : لا يمكننى أن أصدقك يا مستر كراب ،
لا يمكن أن أصدق مثل هذا عن أون .

كراب : طبعاً ، هذا مؤسف ، ولكنه الصديق بلارياء ،
إن هناك يدا تعمل فى الخفاء ، أؤكد لك
هذا ، فلم يستخدم أى لوح من ألواح الخشب
الجديد على ما أعلم ، وكل ما فى الأمر تصفيح
ودهان وطلاء وزرشرة ، لا أكثر . أقولها
صريحة لك : إن « الفتاة الهندية » لن تصل
أبداً إلى نيويورك ، بل ستغرق فى وسط البحر
كأنها آنية محطمة .

برنك : هذا فظيع ! ولكن ما قصده من ذلك فى
ظنك ؟

كراب : إنه لاشك برى إلى بخس فائدة الآلات ،

وطبعاً يريد الانتقام لنفسه ، يريد أن يعيد
العمال القدامى المفضولين .

برنك : ومن أجل هذا يضحى بهذه الأرواح كلها .
كراب : لقد قال بالأمس : إن السفينة الأمريكية
ليس عليها رجال ، بل إن الذين فيها ليسوا
إلا حيوانات .

برنك : نعم ، نعم ، ولكن ألم يفكر في هذا القدر
الكبير من رأس المال الذى ستخسره ؟
كراب : إن المستر أون يا سيدى لا ينظر إلى رموس
الأموال بعين العطف .

برنك : فعلاً ، فعلاً ، إنه على الدوام يخلق الضرر ويثير
المتاعب ، ولكن هذا المسلك الشائن !
اسمع يا كراب ، يجب أن تفكر مرتين في هذا
الموضوع ، ولن يسمع أحد كلمة واحدة عنه ،
ولأستطيع سمعة حوض السفن إذا عرف
الناس شيئاً مثل هذا .

كراب : طبعاً ، ولكن —
برنك : يجب أن نحتال على الذهاب هناك وقت غداء
العمال لأنى يجب أن أتأكد من ذلك كل التأكيد .
كراب : طبعاً ، يجب أن تتأكد من ذلك ، ولكن
اسمع لى أن أسألك يا مستر برنك .. ما الذى

ستعمله بعد ذلك ؟

برنك : نرسل تقريراً بالمسألة بالطبع ، وأبعد المسؤولية الجنائية عني ، يجب أن أشعر براحة ضميري ، ثم إن لهذا أثره الجميل في الصحف والرأي العام أيضاً ، عندما يعرف الناس أنني أنخلي عن الاعتبار الشخصية ، وأترك العدالة تجري في مجراها .

كراب : حقاً ، حقاً يا مستر برنك .

برنك : ولكن أهم من هذا وذاك ، الدقة في التحري ، والتأكد ، وحتى ذلك الحين ألزم الصمت ..

كراب : لن أقول كلمة واحدة يا مستر برنك ، وستعرف كل شيء عن ثقة و يقين (يخرج إلى الحديقة ومنها إلى الشارع) .

برنك : (بصوت عال بعض العلو) هذا فظيع ومروع ، غير ممكن ، لا ، محال ، لا يمكن التفكير فيه .

(وبينما هو يحاول أن يذهب إلى حجراته يدخل هيلمار من اليمين) .

هيلمار : صباح الخير يا برنك ، أهنتك بنجاحك في الغرفة التجارية أمس .

برنك : شكراً .

هيلمار : سمعت أنه نجاح باهر ، نجاح وانتصار الروح
الاجتماعية المفكرة على المصالح الذاتية
والكراهية والتعيز ، لقد كان الأمر أشبه
بغارة تأديبية ، ومن عجب أنك استطعت
أن تصل إلى ما وصلت إليه بعد ذلك المنظر
البغيض ، الذي كان هنا -

برنك : يا سيدى ، دعك من هذا .

هيلمار : ومع هذا فإن المعركة الحقيقية لم تبدأ بعد .

برنك : تقصد فى موضوع السكة الحديدية ؟

هيلمار : نعم ، وأنت طبعاً تعرف ما يبيته لك ذلك
الصحفى المدعو « هامر » .

برنك : (باهتمام) لا ، ماذا ؟

هيلمار : لأنه توصل إلى معرفة هذه الشائعة التى تروج
الآن فى المدينة ، وسيكتب مقالا عنها .

برنك : أية شائعة ؟

هيلمار : شراء الأراضى التى يخرقها خط السكة الحديدية
الفرعى ، بطبيعة الحال .

برنك : ماذا تعنى ؟ هل هناك شائعة عن هذا ؟

هيلمار : طبعاً ، لأنها فى كل أطراف المدينة ، سمعتها
عندما وصلت النادى ، فهم يقولون : إن
أحد محاميننا قد كلف سراً بشراء جميع

الغابات ، وخامات المعادن ، وكل ما عليها
من منابع القوى المائية .

برنك : وهل قالوا الحساب من ؟

هيلمار : يظنون في النادي ، أن شركة أجنبية سمعت
بمشروعك ، وتقدمت لهذا المحامي لشترى
الأراضي لحسابها قبل أن يرتفع سعرها ،
أليست هذه لعبة قلرة ؟ أف !
قلرة .

هيلمار : طبعاً ، أن يسطو الأجانب على أرضنا بهذا
الشكل ، وألا يتورع أحد رجالنا المحامين عن
هذه العملية لحسابه ، وعلى ذلك فستذهب
الأرباح للأجانب .

برنك : ولكن هذه - بدون شك - شائعة لا أساس
لها من الصحة ؟

هيلمار : مهما يكن من أمرها ، فهم يؤمنون بصحتها ،
وغداً أو بعد غد سيحولها هامر إلى حقيقة ،
وقد ابتدأ فعلاً شعور بالاستياء هناك ، فلقد
سمعت بعض الناس يقول : إنه إن كان لهذه
الشائعة أساس فقد عولوا على أن ينسحبوا
من المشروع .

برنك : مستحيل !

هيلمار : وما وجه الاستحالة ؟ ولماذا تظن هؤلاء
الخلائق ، وهم في تفكيرهم لا يختلفون عن
تفكير أصحاب المتاجر ، لماذا تظن أنهم
يعطفون على مشروحك ؟ ألا تشعر أنهم
شموا رائحة ما ، هم أنفسهم ؟

برنك : مستحيل ، أوكد لك أن هذا مستحيل ،
فهناك على الأقل روح الصالح العاصم في
مجتمعنا الصغير ..

هيلمار : هنا ؟ أنت متفائل جدا ، وتقيس الناس بنفسك
ولكني ، وأنا طبعاً الرقيب الثاقب النظر ... ما من
أحد هنا غيرنا نحن طبعاً ، ما من أحد يهتم
برفع راية مثالية ، خفاقة (يرجع إلى الوراء) أو
هاهم أولاء مقبولون !

برنك : من ؟
هيلمار : الأمريكيان (ينظر إلى الخارج جهة اليمين) ترى
من معهما يا إله السموات ، أخشى أن يكون
قائد « الفتاة الهندية » !

برنك : وماذا يريدان منه ؟
هيلمار : إن الطيور على أشكالها تقع ، يقولون إنه كان
يوماً ما من القراصنة ، أو من تجار العبيد ،
ومن أدرانا بما كان يعمل هذان الأمريكان ،

طوال تلك السنين .

برنك : أقول إنه ليس من العدل أن نظن فيهما مثل هذا الظن .

هيلار : نعم ، ولكنك رجل متفائل ، إنهما مقبلان علينا فجأة ، مرة أخرى ، ولهذا سأبتعد عن هنا قبل أن يصبح ابتعادى مستحيلا (يتجه نحو الباب الذى إلى اليسار) .

(تدخل لونا من جهة اليمين)

لونا : أهلا ، هيلار . هل يدفعك حضورى إلى الخارج ؟

هيلار : لا أبدا ، كنت على عجل ، أردت أن أقول كلمة لبيقى (يذهب إلى الغرفة التى إلى اليسار)

برنك : (بعد لحظة صمت) والآن يا لونا ؟

لونا : والآن .

برنك : اليوم ، ما رأيك فى اليوم ؟

لونا : كما كان بالأمس ، كذب ، ثم كذب .

برنك : على أن أشرح هذا ، أين ذهب يوهان ؟

لونا : سيأتى ، كان عليه أن يتحدث مع شخص عن موضوع ما ؟

برنك : أرجو أن ترقى ، بعدما سمعته بالأمس ، أن مكانتى كلها ستضيع إن ظهرت الحقيقة .

لونا : على يقين من هذا .

برنك : ومن الواضح طبعاً ، أننى لم تكن لى يد فى تلك
الجريمة التى كثر الكلام عليها .

لونا : هذا أمر يمكن التسليم به ولكن من هو اللص ؟
من الذى سرق المال .

برنك : لم يكن هناك أى لص ؟ ولم يسرق أى مال
ولم يضع قرش واحد .

لونا : ماذا ؟

برنك : ولا قرش واحد .

لونا : ولكن هذه شائعة ؟ كيف أشيع عن يوهان ،
أنه . . . ؟

برنك : يبدو يا لونا أننى أستطيع الحديث إليك بطريقة
لا أحدث بها إلا أى شخص آخر ولن أخفى
عنك شيئاً لقد اشتركت فى نشر هذه الشائعة .

لونا : أنت ؟ هل سمحت لنفسك بأن تفعل به هذا
بعد أن تحمل هو بالنيابة عنك ...

برنك : يجب عليك ألا تقسى علىّ فى اليوم قبل
أن تذكرى ظروفى عندئذ ، ولقد شرحت
لك ذلك بالأمس لقد عدت من باريس ،
ووجدت أن أى قد ارتبطت ارتباطات مالية
كلها رعونة ، وتراكم الفشل من كل حذب
وصوب ، وزاد الطين بلة ، وتوالى المصائب

علينا بمختلف أنواعها ، وكان بيتنا على حافة
الهاوية ، فضاع منى الأمل والعقل ، وأنت
تعرفين يا لونا أنه إنما أقبلت على هذا الموضوع
الذى من أجله سافر يوهان لأخذه عن ذمى المحطم .
لونا : عرفت .

برنك : ويمكنك أن تتخيل صنوف الشائعات التى دارت
هنا بعد سفره وسفرك ، كانوا يقولون : أن هذه
ليست أولى حماقاته ، وقال بعضهم إنه أعطى
المستر دورف قدراً كبيراً من المال لكى يسكنه
ويبتعد . وأكد آخرون « أن مسز دورف هى
التي أخذت هذه الأموال من يوهان ، أضيفى
إلى هذا يا لونا أنه لم يكن سراً أن بيتنا كان
يجد صعوبة فى الوفاء بالتزاماته ، وكان من
الطبيعى أن يجد الثرثارون صلة بين هاتين
الشائعتين ، ولما أن أقامت هنا فقيرة معدة ،
قالوا : إن يوهان سرق الأموال ثم هاجر إلى
أمريكا ، وضحمت الشائعات هذه المبالغ
يوماً بعد يوم .

لونا : وأنت يا كارستن ؟
برنك : وتعلقت أنا بهذه الشائعات ، تعلق الغريق
بقطعة من الحطام .

لونا : إذن فأنت ساعدت على نشر هذه الشائعات ؟
برنك : بل أنا لم أكلدها ، فلقد بدأ الدائنون يهددوننا ،
وكان لا بد لي أن أهديهم من روعهم ،
وكان من الواجب ألا يشك أحد في سلامة
مركزنا المالى ، لقد حلت بنا نكبة مؤقتة ،
وكل ما كنا فى حاجة إليه ، هو ألا يلاحقنا
هؤلاء الدائنون ، وما عليهم إلا أن يصبروا
علينا ، وسينال كل دائن حقه .

لونا : وهل نال كل حقه ؟
برنك : نعم يا لونا ، فلقد عملت تلك الشائعات على
إنقاذ بيتنا ، وجعلتني الرجل الذى تريه الآن .
لونا : إذن فلإن كذبة قد جعلتك الرجل الذى هو
أنت الآن ؟

برنك : ومن الذى أضرت به ؟ فلقد صمم يوهان على
أن يرحل ، ولن يعود .

لونا : إنك تسأل من الذى أضرت به ؟ أنظر إلى
نفسك ألا ترى أن الكذب قد أضربك ؟

برنك : بل أنظري إلى أى شخص تختارينه ، تجدى
أن تاريخه وماضيه بقعة سوداء يحاول أن يخفيها
عن الناس .

لونا : وأنتم تدعون أنكم أعمدة المجتمع ؟

برنك : لن يجد المجتمع من هو أفضل منا ليعتمد عليه .
لونا : وإذن لماذا يهمننا أن يعتمد المجتمع على شيء
أو لا يعتمد ؟ ما هو المهم عندئذ ؟ الكذب
والتضليل ولا شيء سواهما ، وها هو ذا أنت
الرجل الأول في المدينة تعيش في بلذخ
وسعادة ، أنت ، أنت الذي وصمت بريثاً
بالإجرام .

برنك : ألا تظنين أنني أحس بوخز ذلك الألم الذي
سببته له ؟ أو لا تحسبين أنني مستعد لأن
أصلح ما أفسدت ؟

لونا : كيف ؟ هل نعلنها على الملأ حقاً مدوياً ؟

برنك : أو تطلبين ذلك ؟

لونا : وماذا سوى الحق يصلح ما أفسدت ؟

برنك : لأنني ثري يا لونا ، وليوهان أن يطلب ما يشاء .

لونا : إذن قدم له المال ، واسمع ما يجيبك به .

برنك : أتعرفين نواياه ؟

لونا : لا . لا أعرف ، فلقد لاحظت عليه الصمت

منذ أمس ، كأن موضوعه الأخير قد خلق

منه رجلاً كاملاً الرجولة .

برنك : على أن أتحدث معه .

لونا : ها هو ذا آت .

(يدخل يوهان من اليمين) .

برنك : (وهو يذهب إليه) .

يوهان : (يبتعد عنه) لا ، دعنى وشأنى ، لقد وعدتك

بالأمس ألا أفتح فى ..

برنك : فعلاً لقد وعدت .

يوهان : ولكن لم أكن أعرف عندئذ ..

برنك : بل دعنى أقل كلمتين لأوضح لك الموقف

يا يوهان ،

يوهان : لا داعى لذلك ، فأنا أستطيع معرفة الموقف

جيداً كانت المنشأة فى حرج وكنت أنا خارج

القطر وكان اسمى وسمعتى بين يديك .. وأنا

لا ألوملك كثيراً ، فلقد كنا صغاراً ولم نتحمل

مسئولية فى ذلك الوقت ، أما الآن فأنا محتاج

إلى الحق وعليك أن تقوله .

برنك : وأنا الآن فى حاجة ماسة إلى ثقة الناس ،

ولذلك لا يمكننى أن أقول شيئاً .

يوهان : الواقع أنى لست مهتماً بتلك الأوهام التى كنت

تنشرها عنى ، ولكن عليك أن تتحمل

مسئولية الموضوع الآخر ، وستكون ديننا

دورف زوجتى ، وفى نيتى أن أقیم هنا ...

هنا فى هذه المدينة وأبنى بيتى معها .

لونا : أتريد أن تفعل ذلك ؟
برنك : مع ديننا ؟ زوجة لك هنا ! في هذه المدينة ؟
يوهان : نعم هنا ، سأقيم هنا أنحدى هؤلاء الأفاكين
النمامين ، ولكي تقبلني زوجاً لها فعليك أولاً
أن تطلق سراحى .

برنك : ولكن هل فكرت في أن اعترافى بأحد هذين
الأمريين يعنى اعترافى بالآخر أيضاً ؟ ربما قلت
أن في استطاعتى نفى تهمة الخيانة وذلك من
واقع دفاتر الحسابات ، ولكنى لا أستطيع لأن
تلك الدفاتر لم تكن دقيقة في تلك الأيام ،
وهب أننى استطعت فإذا تفيد من ذلك ؟
ألا تظن أنى سأبدو أننى رجل يحتذى بالكذب
وينقذ به نفسه ، ولم يحاول طول هذه الخمسة
عشر عاماً أن يوقف تيار هذا الكذب ،
وما ترتب عليه . إنك لم تعد تعرف مجتمعتنا
بعد ، وإلا لعرفت أن ذلك معناه القضاء على .
يوهان : كل الذى أعرفه ، هو أننى سأتزوج ديننا
ابنة مسز دورف ، وسأعيش معها في هذه
المدينة .

برنك : (وهو يمسح العرق من جبينه) إذن فاصغ إلى
يا يوهان ، وأنت أيضاً يا لونا ، إن وضعى في هذه

الآونة ليس عادياً ، بل هو وضع من شأنه أن
يتحطم إذا ما ضربت بموتى هذه الضربة ، ولن أنحطم
أنا وحدي ، بل سيتحطم معي مستقبل ذلك المجتمع
العظيم السعيد الذي هو مهد طفولتكم .

يوهان : وإذا أنا لم أضرب هذه الضربة تحطمت سعادتي
المستقبلية :

لونا : يا كارستن .

برنك : إذن استمعاً . إن هذا كله مرتبط بمشروع السكة
الحديدية ، وليس هذا المشروع من البساطة
كما تتصورون ... وقد سمعنا بالطبع في العام
الماضي عن مشروع الخط الحديدي الداخلي
وعن ذلك التأييد العظيم الذي استقبل به في
هذه البلدة ، وفي المدن المجاورة ، وفي الصحافة
بنوع خاص ، ولكنني منعت هذا المشروع
الساحلي لأنه كان يضر بتجارتي التي تنقلها
البواخر على هذا الساحل .

لونا : وهل لك مصلحة في الشركات الملاحية
الساحلية ؟

برنك : طبعاً ! ومع هذا لم يجزؤ أحد أن يشك فيما
قلت ذلك لأن سمعني كانت من القوة
بحيث تغطي مقاصدي ، وتحميني ، ومهما

يكن من أسر فقد كان في مقدورى أن أنحمل
الحسارة ، لكن البلدة لم يكن في مقدورها أن
تتحملها ، لذلك قُدر إقامة الخط الداخلى ،
وعند ما تم ذلك أصبحت على يقين أنه في
الإمكان مد خط فرعى إلى هذه المدينة .

لونا : ولكن يا كرستن ماذا تعنى بقولك « دون
المساس بحق أحد » .

برنك : هل سمعنا بتلك الصفقة الكبيرة ، صفقة شراء
تلك الأراضي ، وما بها من الغابات والمناجم
والقوى المائية ؟

يوهان : نعم ، وأظن أن شركة أجنبية قد ...
برنك : إن تلك الغابات والمناجم والقوى المائية بوضعها
الحالى لا تساوى شيئاً في الواقع عند أصحابها
المشتتين ، ولذلك فقد باعوها رخيصة نسبياً ،
ولو أن الإنسان انتظر إلى ما بعد مناقشة
مشروع الخط الداخلى لطلب أصحابها عندئذ
أثماناً خيالية .

لونا : فعلاً ، ولكن ماذا تقصد بذلك ؟
برنك : وهنا يحدث شيء يمكن تفسيره بمعان مختلفة ، شيء
لا يقدم عليه في هذا المجتمع إلا الرجل الذى
لا غبار عليه ، ذو السمعة الطيبة النقية الطاهرة .

- لونا : وماذا بعد ذلك ؟
- برنك : والذي اشترى هذا كله هو أنا .
- لونا : أنت ؟
- يوهان : لحسابك الخاص ؟
- برنك : لحسابي الخاص ، وإذا مد الخط الساحلي فعنائه أننى صاحب الملايين ، وإذا لم يمد حلّ في الخراب .
- لونا : إن ذلك يا كارستن مخاطرة .
- برنك : لقد خاطرت بكل شيء أملكه في سبيلها
- لونا : لست أفكر في أموالك ، ولكن فيما قد يحدث إذا ما ظهر للناس أنك
- برنك : نعم هذا بيت القصيد ، إن السمعة الطيبة التي لا غبار عليها ، والتي لي حتى الآن ، لتكفل لي أخذ هذه العملية كلها على عاتقي وتنفيذها ، وعندئذ أقول لأهل بلدي « أنظروا لقد ضحيت بمجهودي وخاطرت بمالى في سبيل الصالح العام لهذا المجتمع .. » .
- لونا : لهذا المجتمع .
- برنك : نعم ولن يرتاب فيما أقصد إليه .
- لونا : ولكن بالرغم من ذلك فهناك آخرون يعملون في وضع النهار بلا دوافع خفية ، وبلا تحفظ

- برنك : من ؟
- لونا : رومل ، وفييجلاند ، وساند ستاد طبعاً .
- برنك : لقد أشركتهم في العملية لضمان تأييدهم .
- لونا : وهل قبلوا ؟
- برنك : طبعاً ، على شرط أن يحصلوا على خمس الأرباح توزع فيما بينهم .
- لونا : أهذه أعمدة اجتمع ؟
- برنك : أو ليس اجتمع نفسه هو الذى يجبرنا على سلوك هذه الطرق الملتوية ؟ ماذا كان يحدث لو أننى لم أحتفظ بذلك سرّاً ؟ إذن لأقبل الجميع على حشر أنفسهم في المشروع ولقسموه ويعثروه وأساءوا تصريف شئونه وأفسدوه عن آخره . ليس في هذا البلد شخص واحد يفهم كيف يدير هذه العملية التى ستكون في المستقبل عظيمة إلا أنا وليس في هذا البلد من له من الكفاية ما يستطيع به إدارة المشروعات الكبرى إلا نحن الذين ننحدر من أصل أجنبي ومن أجل هذا أشعر في هذه العملية بالذات براحة ضميرى ، إن هذه الأراضي وما بها لم تصبح ذات فائدة دائمة ولن تجلب العيش للخلائق الكثيرين الذين

يعيشون عليها إلا إذا كانت بين يدي .

لونا

: إنك على حق فيما تقول يا كارستن .

يوهان

: ولكنى لا أعرف أولئك الخلائق الكثيرين ،

وسعادتى فى مهب الريح ؟

يرنك

: وسعادة المجتمع الذى ولدت فيه فى مهب

الريح أيضاً ، وإن ظهر شيء يلقى ظلا على

سلوكى ففى الماضى ضم جميع المعارضين لى

صفوفهم وهاجمونى ، وأنت تعلمين أن أية

غلطة يرتكبها المرء فى شبابه مهما صغرت

لا تمحى أبداً فى مجتمعنا ، وسيذهب الناس

يقبلون صحائف حياتى فيما بعد ، ويظهرون

كثيراً من الحوادث النافهة الصغيرة ، يقرأونها

ويفسرونها فى ضوء ما كشفوه حتى أنوء بعـب

الإشاعات والأراجيف ، فلا أجد بداً من

الإنسحاب من مشروع السكك الحديدية ؛

فإذا انسحبت منه تحطم كل شيء . وعندئذ

أفقد فى لمح البصر ثروتى ، ومكانتى ، بوصفى

مواطننا صالحاً .

لونا

: عليك يا يوهان بعد الذى سمعته ، أن تذهب

ولا تفتح فمك بشيء .

يرنك

: نعم ، نعم هذا واجب عليك يا يوهان .

- يوهان : إذن فسأرحل ولن أفتح فمى ، ولكنى
سأعود سرّة أخرى وسأتكلم .
- برنك : بل ابق هناك يا يوهان ولا تقل شيئاً ، ويسرنى
أن أكون شريكاً لك .
- يوهان : بل احتفظ بأموالك ، ورد إلى إسمى وسمعى
برنك : وبذلك أضحي باسمى وبسمعى
- يوهان : هذا متروك لك والمجتمع تسوونه فيما بينكم
ولكن على أن أنال هذه الفتاة ، سأ تزوجها
وأعيش معها ولهذا سأبحر غداً على ظهر
« الفتاة الهندية » .
- برنك : الفتاة الهندية ؟
- يوهان : نعم ، لقد وعدنى قبطانها بمكان بها ، وفى
أمريكا سأبيع مزرعتى وأسوى أعمالى وأصفيها
ثم أعود بعد شهرين إلى هنا
- برنك : وعندئذ تتكلم ؟
- يوهان : وعندئذ يحمل اللوم صاحبه
- برنك : أنسيت أننى وقتلت سلام على شىء لالوم
على فيه ؟
- يوهان : من الذى أفاد منذ خمسة عشر عاماً من تلك
الشائعات المخزية ؟
- برنك : ليكون فى علمك أننى سأفعل كل شىء ،

دفاعاً عن نفسي ، سأنكر كل شيء ، كل
شيء وأقول : إنها مؤامرة مدبرة لي ،
ولمّا انتقام مني ، وإنك ماجئت إلا لتحصل
مني على مال

لونا : يا للعار يا كارتسن !

برنك : سأفعل مايفعله الياثس ، وأعلم أن الذي
أدافع عنه هو حياتي ، سأنكر كل شيء ،
كل شيء !

يوهان : لا تنسى أنني لازلت محتفظاً بخطابين لك
وجدتهما ضمن أوراق ، وقرأتهما من أولهما
إلى آخرهما ، في هذا الصباح ، وهما واضحا
كل الوضوح

برنك : وستشرهما على الملأ ؟

يوهان : إذا لزم الأمر

برنك : وستكون هنا مرة أخرى بعد شهرين

يوهان : أرجو ذلك ، إن الريح موالية وسأصل إلى
نيويورك بعد ثلاثة أسابيع ، هذا إن لم تغرق
« القنّاة الهندية »

برنك : (فزعا) تغرق ! ولماذا تغرق القنّاة الهندية ؟

يوهان : لست أعرف أنا أيضاً لِمَ تغرق ؟

برنك : (لنفسه بصوت خافت لا يكاد يسمع) تغرق ؟

يوهان : والآن قد عرفت يا برنك مايجب أن تتوقعه عليك أن تفكر في الأمر في ضوء ماقلت لك إلى اللقاء سلامي إلى بيتي رغم أنها لم تعاملني معاملة الأخت لأخيها ، ولكني سأقابل مرتا بنفسى ، وعليها أن تخبر ديننا بكل شيء ، وعليها أن تعدنى (يخرج من أبعاد باب جهة اليسار .

برنك : (وهو ينظر أمامه) الفتاة الهندية ؟ (بسرعة) لونا عليك أن تمنعنى ذلك .

لونا : أنت نفسك ترى يا كرستن لم تعد لى سلطة عليه (يخرج لونا وراء يوهان إلى الحجرة التى جهة اليسار) .

برنك : (مضطربا) تغرق ؟

(يدخل أون من الجيب) .

أون : عن إذن سيدى ، لحظة واحدة .

برنك : (يلتفت إليه مغضبا) ماذا تريد ؟

أون : أسمح لى بسؤال يا سيدى ؟

برنك : تفضل بسرعة ، ما السؤال ؟

أون : هل قررت يا سيدى ، هل قررت قرار الارجعة .

فيه أن تفصلنى من عملى إن لم تبخر « الفتاة الهندية » غدا ؟

برنك : فيم السؤال الآن ؟ « الفتاة الهندية » غداً
تكون معدة للإبحار .

أون : صحيح ستكون معدة ولكن هب أنها لم تكن معدة
هل تعنى بذلك فصل ؟

برنك : مامعنى هذا السؤال السخيف ؟

أون : إنما أنا شديد الرغبة في معرفة إجابتك ! أرجوك
أن تجيب يا سيدى . هل أفصل ؟

برنك : ألم تعهدنى أحفظ وعدى وأنفذ كلمتى .

أون : معنى هذا أننى إن لم تبهر تلك السفينة غداً
سأفقد مكانتى فى بيتى ، وبين أهلى ، سأفقد
نفوذى على العمال ، وسأفقد كل فرصة لمساعدة
الفقراء والمساكين فى هذا المجتمع .

برنك : أون ! لقد انتهينا من هذا الموضوع .

أون : إذن يجب أن تبهر « الفتاة الهندية » (سيكون
قصير) .

برنك : اسمع لى ، ليس فى وسعنى أن أراقب كل شئ
وبذلك فلست مسؤولاً عن كل شئ .

أستعد أنت أن تؤكد لى أن الإصلاحات
أجريت على الوجه الأكمل ؟

أون : لقد أمهلتنى وقتاً قصيراً جداً ياسيدى .

برنك : ولكنك مستعد للقول بأن الإصلاحات كافية ؟

- أون : الوقت صيف والرياح معتدلة (سكون آخر) .
 برنك : ألدبك أقوال أخرى ؟
 أون : لا أعرف شيئاً آخر ياسيدى .
 برنك : إذن فلتبحر « الفتاة الهندية » .
 أون : غدا ؟
 برنك : طبعاً !
 أون : حسن ، حسن ، (ينحنى ثم يذهب) .
 (يقف برنك لحظة فى حيرة وشك ، ثم يجرى نحو الباب كأنه يريد أن يسترجع أون غير أنه يقف لحظة متزهداً ويده على مقبض الباب ، فى هذه اللحظة يفتح الباب من الخارج ويدخل كراب)
 كراب : (بصوت منخفض) آه ، لقد كان هنا ، هل اعترف ؟
 برنك : هل اكتشف أى شئ ؟
 كراب : وهل ثمة حاجة إلى الكشف ؟ ألم تترك قلبه الأسود تم عليه عيناه يا برنك ؟
 برنك : أوه .. هذا سخف ، إن هذه الأشياء لا تظهر فى العينين ، والذى أسألك عنه هو : هل اكتشفت شيئاً ما ؟
 كراب : لم أتمكن من الوصول هناك ، كان الوقت متأخراً

- وكانوا يسحبون السفينة من الحوض ، ولكن هذه
السرعة تدل بوضوح على أن . . .
- برنك : لا تدل على شيء على الإطلاق ، إذن فقد
فتشوا السفينة .
- كراب : نعم فتشوها .
- برنك : وماذا تريد بعدئذ ، وطبيعي أنهم لم يجدوا
ما يشكون منه .
- كراب : إنك لتعرف جيدا يا برنك كيف يجري هذا
التفتيش ، وبخاصة في حوض يستمتع بسمعة
طيبة مثل سمعتنا ؟
- برنك : على أية حال ، إن إسمي كفيلا أن يغطى
عيوبها .
- كراب : ولكن يا ماستر برنك ألم تعرف من نظرة أون ؟
- برنك : لقد أكد لي أون كل خير .
- كراب : وأنا أؤكد لك أفى والحق .
- برنك : ما هذا كله يا كراب ؟ أعرف جيدا أنك تحمل
له ضغينة ، ولكن إذا أردت أن تنتقم منه
فعليك أن تنتهز فرصة أخرى غير هذه ، فأنت
تعرف جيدا ما لسفر « الفتاة الهندية » غداً
من أهمية بالنسبة لي ، أو على الأصح للشركة .
- كراب : الأمر متروك لك ، لتبحر غدا ولكن إذا حدث

أنا سمعنا أن تلك السفينة ١

(يدخل فيجلاند من المين) .

فيجلاند : عيم صباحا أيها القنصل ، أسمع وقتك بدقيقة واحدة ؟

برنك : طوع أمرك يا مستر فيجلاند .

فيجلاند : ما حضرت إلا لأسألك هذا السؤال « هل لا

توافق على إبحار النخلة غدا » .

برنك : ستسافر ، لقد انتهت هذه المسألة .

فيجلاند : ولكن قبطانها يقول : الإشارات المنذرة بالعواصف

قد رفعت .

كراب : ولقد انخفض البارومتر انخفاضاً كبيراً منذ

صباح ذلك اليوم .

برنك : هل انخفض ؟ وهل ثمة عاصفة مقبلة ؟

فيجلاند : ليست عاصفة بالمعنى المعروف ، إنما هي نسائم

شديدة ، وعلى أية حال ليست رياحاً قوية ،

بل على العكس .

برنك : وإذن فإذا ترى ؟

فيجلاند : رأيي : هو كما قلت للقبطان ، إن النخلة

في يد العناية الإلهية . أضف إلى هذا أنها

لا تعبر سوى بحر الشمال أولاً ، ثم إن

أجور الشحن غالية الآن ، وبذلك

برنك : فعلاً ، وسنعالى خسارة فادحة إن تأخرنا .
فيجلاند : الواقع أن المركب سليمة جداً . ومؤمن عليها
التأمين الكامل ، ولكن المخاطرة فعلاً فى
إبحار « الفتاة الهندية » .

برنك : ماذا تعنى ؟
فيجلاند : ستبحر هى غداً أيضاً .
برنك : فعلاً ، أصحابها استعجلونا ، أضيف إلى هذا
فيجلاند : إذا جروئت هذه السفينة القديمة على الخروج
إلى البحر وعليها أولئك البحارة أيضاً — فلن
من العار إذا لم

برنك : حسن إذن ، أوراقها معك على ما أظن .
فيجلاند : نعم ها هى ذى .
برنك : وإذن أرجو أن تذهب مع كراب .
كراب : تفضل معى ، ولن نلبث حتى نعالج هذه المسألة .
فيجلاند : شكراً يا مستر برنك ، وستترك النتيجة فى يد
العناية الإلهية .

(يخرج من باب إلى أقرب غرفة على اليسار .
يدخل رورلاند من الخديقة) .
رورلاند : آه مستر برنك ، هل أجدك فعلاً فى هذا
الوقت من النهار فى منزلك ؟
برنك : (وهو ذاهل) كما ترى .

رورلاند : الواقع أننى أئيت لأقابل زوجتك ، أظن أنها
فى حاجة إلى كلمة مواساة .

برنك : أظن أنها فعلا فى حاجة إليها ، ولكنى أريد
أيضاً أن أتحدث إليك لحظة .

رورلاند : بكل سرور يا مستر برنك ، ولكنى أراك
مشغول البال شاحب اللون .

برنك : صحيح ؟ أنا ؟ ماذا تتوقع غير ذلك ؟ وهذه
الآلام كلها تنراكم فوق رأسى فى هذه الساعة ،
شركائى وأعمالى وهذا المشروع الجديد ،
مشروع السكة الحديدية . قل لى شيئاً يا مستر
رورلاند ، دعنى أسألك سؤالاً .

رورلاند : بكل سرور يا مستر برنك .

برنك : لقد لاحظت لى فكرة ، إذا كان شخص
ما يرشك أن يقوم بمشروع كبير المدى واسع
النطاق ... مشروع يكفل الخبر لآلاف من
الناس وكان هذا المشروع يتطلب تضحية
شخص واحد من الناس ؟

رورلاند : ماذا تعنى ؟

برنك : إليك هذا المثل ، رجل يفكر فى إقامة مصنع
كبير ، وهو يعلم جيداً عن طريق خبراته
الواسعة — أن العمل الذى يقوم به هذا المصنع

سيقضى إن عاجلاً وإن آجلاً - على حياة
فردٍ ما .

رورلاند : من المحتمل جداً .

برنك : أو مثل رجلٍ يتولى شئون المناجم ، لأنه
يستخدم الشبان في زهرة شبابهم والآباء
يأخذهم من أبنائهم ، هل من المؤكد أن بعض
هؤلاء لن يعودوا إلى بيوتهم أحياء ؟

رورلاند : فعلاً ، لسوء الحظ ، هذا من المتوقع .

برنك : جميل جداً ، إن رجلاً مثل هذا يعرف جيداً
أن المشروع الذى يتولاه سيقضى حتماً على
حياة بعض الأفراد ، ولكنه فى الوقت نفسه
يؤدى إلى الصالح العام . فهو فى نظير كل حياة
يقضى عليها يؤدى إلى الخير للمئات والآلاف .
رورلاند : إنك الآن تفكر فى مشروع السكة الحديدية ،
وأعمال الحفر الخطيرة ، ونسف الصخور ،
وما إلى ذلك .

برنك : فعلاً ، أفكر فى مشروع السكة الحديدية
وما يترتب على قيامه من إنشاء المصانع وتشغيل
المناجم ، ولكن ألا تظن أنه على أية حال .. ؟
رورلاند : يا عزيزى القنصل إن لك ضميراً حياً فوق
ما يجب أو تكاد تكون كذلك . الأثرى معى أن

تترك الامر للعناية الالهية .

برنك : نعم . نعم ، العناية الالهية بلا شك .
رورلاند : إذن لا داعى لأن يؤنبك ضميرك ، يمكنك
بناء السكك الحديدية وأنت مرتاح البال .

برنك : حقاً ، والآن إليك هذه الحالة الخاصة . افترض
أن الخط الحديدى لا يمكن بناؤه إلا بعد
استخدام بعض المفرعات لتطحيم بعض
الصخور ، ولنفرض أن هذا لا يتم إلا بأن
يضحى عامل بنفسه وهو يشعل الديناميت فى
الصخور ، وأن على المهندس أن يرسل عاملاً
ليقوم بهذا العمل .

رورلاند : هيه !
برنك : اعلم أنك ستقول ، إنه لمن دواعى البطولة أن
يتقدم المهندس نفسه لإشعال الديناميت ،
ولكن الناس فى الواقع لا يسلكون هذا المسلك ،
ولهذا فإن على المهندس أن يضحى بأحد العمال .
رورلاند : إن واحداً من رجالنا المهندسين لن يجروا أن
يفعل هذا .

برنك : إن واحداً من المهندسين فى البلاد الكبيرة لن
يتردد فى فعله .

رورلاند : فى البلاد الكبيرة ؟ هذا ما أعتقد ، أعرف

أن في البلاد الفاسدة المنحلة العديمة المبادئ ...
برنك : أوه ، ولكن هناك ما يستحق الثناء في هذه
البلاد الكبيرة .

رورلاند : أتقول ذلك ، أنت ، أنت الذى ... ؟
برنك : إن المجتمعات الكبيرة يا سيدى مليئة
بالإمكانات والقدرات ، إنهم يطرقون مشروعا
نافعا ، ولهم من الشجاعة ما يمكنهم أن يضحوا
بشيء ما في سبيل الهدف العظيم ، أما هنا
فنحن مقيدون ومكبون باعتبارات ومبادئ تافهة
لا قيمة لها .

رورلاند : وهل حياة الناس تافهة لا قيمة لها ؟
برنك : عندما تصبح حياة هذا الإنسان خطراً يهدد
مصالح الآلاف .

رورلاند : ولكنك يا عزيزى المستر برنك تفترض المستحيل ،
والواقع أننى لا أستطيع اليوم أن أفهمك ،
فأنت تشير إلى المجتمعات الكبيرة ، وماذا
تساوى الحياة الإنسانية هناك ؟ إن المعايير
هناك لا تعترف بحياة الإنسان ، بل بحياة
رأس المال . وأظن يامستر برنك أننا هنا ننظر
للحياة من ناحية ألاقية مختلفة ، خذ مثل
رجالنا الكرام أصحاب شركات السفن . هل

يمكنك أن تذكر لي اسما واحداً منهم يضحى
من أجل الربح والمال ، بحياة فرد من الأفراد ؟
ثم أنظر إلى الأشخاص من أصحاب السفن هناك ،
في تلك البلاد الكبيرة وانظر إلى سفنهم التي
يرساونها واحدة بعد واحدة وهي غير خليقة بالسير
في البحار .

برنك : أنا لا أتحدث عن السفن غير الخليقة بالسير
في البحار .

رولاند : ولكني أنا أتحدث عنها .

برنك : نعم ، ولكن ماذا تقصد ؟ إن هذا المثل
لا علاقة له بالموضوع ، آه من تلك
الاعتبارات الثافهة . هب أن أحداً من قواد
جيشنا سار برجاله تحت وابل البارود فقتلوا
جميعهم ، أتعرف ماذا يحدث له ؟ إنه لن ينام
عدة ليال ، ولكن هذا لن يحدث في المجتمعات
الأخرى ، ويمكنك أن تسمع ما يقوله عن
هذا صاحبنا . .

رولاند : صاحبنا ، من ؟ الأمريكي ؟

برنك : نعم ، يمكنك أن تسمع منه كيف أن
الأمريكيين ..

رولاند : أما زال موجوداً هنا ؟ ولم تخبرني بذلك ؟
سأذهب حالا .

برنك : لا فائدة في ذهابك ، بل لا يمكنك التفاهم معه .
رورلاند : سترى ذلك حالا ، ها هو ذا آت .

(يدخل يوهان من الغرفة التي إلى اليسار) .

يوهان : (وهو يتحدث إلى شخص خلفه من خلال الباب المفتوح) حسن يا ديننا لنترك المسألة عند هذا الحد ، ولكني لن أتركك تسافرين معي ، بل سأعود إليك ، وستسوى الأمور بيننا وقتئذ .
رورلاند : اسمح لي أن أسألك ، ما الذي تشير إليه ، وماذا تريد ؟

يوهان : إن رغبتي هي الزواج بتلك الفتاة التي سودت سمعتي ، ولطخنت سمعتي ، أمامها بالأمس .
رورلاند : أنت ، هل تتصور أنك ... ؟

يوهان : أريد أن أتزوجها .

رورلاند : إذن ، إذا كان الأمر كذلك (يذهب إلى

الباب المفتوح قليلا) يا مسز برنك هل

تفضلين بأن تكوني شاهدة ، وأنت أيضاً

يا مس مارتا ، ودعى ديننا نحضر أيضاً (ثم

يرى لونا) آه ، هل أنت أيضاً هنا ؟

لونا : (عند الباب) وأنا أيضاً هل أحضر ؟

رورلاند : أكبر عدد ممكن ، كلما كثر العدد كان

ذلك خيراً

برنك : ماذا تريد أن تفعل ؟

مسز برنك : لاني لا أستطيع منعه ، وأوافق على طلبه وأنا راضية كل الرضا (تخرج الآنسة هسل ، ومسز برنك ، والآنسة برنك ، ودينا وهلمار من الحجرة) .

رورلاند : أما أنا فسامنته يا مسز برنك ، ديننا ، إنك فتاة عديمة التفكير ، ولكني لا ألومك كثيراً فلقد عشت هنا طويلا دون أن تكون لك تلك الدعامة الأخلاقية التي نحتاجين إليها لتبكي الثبات ، بل ألوم أنا نفسي لتأخيري عن مدك بهذه الدعامة .

دينا : لا داعي أن تقول شيئا الآن !

مسز برنك : يقول ماذا ؟

رورلاند : إن هذه هي الساعة التي يجب أن أتحدث

فيها يا ديننا ، بالرغم من أن سلوكك اليوم والأمس قد عقد الأمور على إلى أقصى حد ، فإن من الواجب على التوضيح بكل الاعتبارات الأخرى في سبيل إنقاذك .

أذكركم الوعد الذي وعدتكم ، وذكركم أيضاً ما وعدت أن نجيبني به عند ما تسمع لك الظروف ؟ والآن يجب على ألا أتردد

مطلقا ، وبذلك (موجهها الكلام ليوهان)
أقول : إن هذه الفتاة الصغيرة تلك التي
تقتنى أثرها قد وعدتني بالزواج .

مسز برنك : ماذا تقول ؟

برنك : ديننا .

يوهان : هي ، وعدتكم بالزو ... ؟

مارتا : لا ، لا ، يا ديننا .

لونا : كذب وافترأ !

يوهان : ديننا ، أصادق ذلك الرجل فيما يقول ؟

دينا : (بعد سكوت قصير) نعم .

دورلاند : أرجو أن يكون هذا الرد قد حطم كل أساليبك

في الغواية ، وعليه فإن تلك الخطوة التي أقدمت

عليها لصالح ديننا ونفعها ، سأعانها على الملأ

لأفراد هذا المجتمع كله ، وإني لأرجو ، بل

أنا على يقين - أن هذا المجتمع لن يسيء

فهم قصدي ، والآن يا مسز برنك أظن أنه من

الأفضل أن نأخذها بعيداً عن هذا المكان ،

حتى يثوب إليها رشدها ، ويعود إليها هدوؤها

واتزانها .

مسز برنك : نعم ، هيا بنا ، أوه يا ديننا يا لهذا المستقبل

الرائع .

(تأخذ ديناً ، وتخرجان من جهة اليسار ومعهما
رورلاند .)

مارتا : مع السلامة يا يوهان (تخرج) .
هيلمار : (عند باب الحديقة) على أن أقول ...
لونا : (وقد تبعت ديناً بعينها) لا تيأس يا بنى ،
سأبقى هنا ، وعينى على القس (تخرج من
البين) .

برنك : والآن يا يوهان سوف لا تبهر على ظهر
الفتاة الهندية .

هيلمار : بل إن تصميمى على السفر أكثر منه فى
أى وقت مضى .

برنك : ولكن هل ستعود إلى هنا بعد ذلك ؟

هيلمار : نعم سأعود .

برنك : بعد كل هذا ؟ ماذا تظن أنك فاعل بعد
هذا كله ؟

هيلمار : كى أأنقم لنفسى منكم جميعاً ، أحطم كل
من يمكننى أن أحطمه .

(يخرج من البين . يجرى فيه لاند وكراب
من غرفة برنك) .

فيجلاند : تفضل ، ها هى الأوراق جميعاً معدة ومرتبعة
يا مستر برنك .

- برنك : جميل ، جميل جداً .
- كراب : (بصوت منخفض) وبذلك انتهى قرارك إلى أن السفينة « الفتاة الهندية » ستبحر غداً .
- برنك : لتبحر غداً .
- (يدخل برنك إلى غرفته بينما يخرج فيجلاند وكراب من المين ، هيلار على وشك أن يتبعهم ولكن في هذه اللحظة يخرج أولاف رأسه من الباب الذى فى جهة اليسار)
- أولاف : عمى ، عم هيلار .
- هيلار : أهو أنت ؟ لماذا لا تجلس فى غرفتك فى الطابق العلوى ما الذى أتى بك إلى هنا ؟
- أولاف : (يقترب بعض الخطوات) صه ، أتعرف آخر الأخبار يا عم هيلار ؟
- هيلار : نعم أعرف اليوم أنك صفتت صفقة شديدة .
- أولاف : (ينظر مهدداً إلى غرفة أبيه) لن يضرينى بعد اليوم ، ولكن هل تعرف أن العم يوهان سيسافر غداً مع الأمريكين ؟
- هيلار : وما شأنك أنت وهذا ؟ عد إلى غرفتك .
- أولاف : ربما ذهبت لاصطياد الجاسوس يا عمى .
- هيلار : هراء ، أنت أمها الجبان لا ...
- أولاف : إذن سترى ، أصبر ، إن غداً لناظرة قريب ، غداً سترى .

هيلار : أياها الأحقق الصغير !

(يخرج هيلار من الحديقة . يعود أولاف
مسرعاً إلى الغرفة ، ويغلق الباب عندما يرى
كراب يدخل من اليمين) .

كراب : (يخطو نحو باب غرفة برنك ويفتحه قليلاً)
آسف يا مستر برنك أن أعود مرة أخرى ،
إن الجو يئس . بعاصفة شديدة (ينتظر قليلاً
ولا يسمع جواباً) بالرغم من ذلك ، هل تبهر
« الفتاة الهندية » غداً ؟

برنك : (بعد فترة قصيرة يرد عليه برنك من داخل
الحجرة) بالرغم من ذلك ستبهر « الفتاة
الهندية » غداً .

(يغلق كراب الباب ويعود مرة أخرى
إلى اليمين) .

(ستار)

الفصل الرابع

(خجرة الحديقة في منزل برنك ، وقد أزيلت
منضدة التطريز ، الوقت بعد الظهر ، والجو
عاصف ، مظلم ، ويزداد الظلام أثناء الفصل
الثاني ، يضيء أحد الخدم الثريا ، وتدخل
خادمتان بأصيص زهرة ، والأنوار مضاعة ،
وتضعان الأصيص على المنضدة وعلى المساند
التي بجوار الجدران ، رومل بملابس السهرة
ورباط عنق أبيض وقفاز ، يقف في الحجرة
ويعطى تعليمات للخدم) .

رومل : (مخاطباً الخدم) يعقوب ، اسمع ، أشعل
شمعة وأطفئ الأخرى ، لا أحب أن يبدو
الأمور في مظهر الاحتفالات الكبرى ، بل أحب
أن يبدو كأنه شيء جميل مفاجيء ، كل هذه
الزهور ؟ لا بأس ، لا بأس لأنها تبدو عادية...
زهور كل يوم .

(يخرج برنك من غرفته) .

برنك : (عند الباب) ما معنى هذا كله ؟
رومل : أوه ، لم أتوقع وجودك هنا (للخدم)

انصرفوا الآن لحظة واحدة (يخرج رئيس
الخدم (المنادى) والخدامتان من الباب الذى
فى أقصى اليسار) .

برنك : (متقدماً من باب الغرفة) ولكن يا رومل
ما معنى هذا كله ؟

رومل : معناه أن أعظم أوقات حياتك هى هذه
اللحظة ، معناه أن البلدة كلها تخرج فى موكب
لتكرم مواطنها الأكبر .

برنك : ما الذى تقوله ؟

رومل : احتفال ، وأعلام ، وموسيقى ، وكان من
الواجب علينا أن نأتى بالمشاعل أيضاً ، ولكن
الريح العاصفة لا تسمح بذلك ، وسيكون
هناك صوبخ طبعاً ، وسيبدو ذلك جميلاً
ورائعاً عند ما يصل إلى الصحف .

برنك : اسمع يا رومل ، لا أريد شيئاً من هذا .

رومل : لقد فات الأوان ، وسيأتى الموكب بعد
نصف ساعة .

برنك : ولكن لِمَ لَمْ تخبرنى بذلك من قبل ؟

رومل : لخبرد خوئى من اعتراضك ، ولكنى استشرت
زوجتك وسمحت لى بعمل بعض الترتيبات
وستعنى هى بمسألة المرطبات

برنك : (منصتاً) ما هذا الصوت ؟ هل أقبلوا ؟
إلى أسمع غناء .

رومل : (عند باب الحديقة) غناء ؟ .. لا ، إن هذا
صوت الأمريكيين ، لأنهم يسحبون الفتاة
الهندية من الميناء .

برنك : يسحبون الفتاة الهندية ! .. من الميناء !
نعم .. لا .. لا .. لا يمكنني هذه الليلة
يا رومل ، لست على ما يرام .

رومل : فعلاً يبدو عليك الإرهاق ، ولكن عليك
أن تهأسك وتواجه الموقف ، نعم بالله
ما عليك إلا أن تهأسك وتواجه الموقف ، نعم
بالله ما عليك إلا أن تهأسك نفسك ، إن ساندستاد
وفيجلانند وأنا ، نحن جميعاً نعلق أكبر الأمل
على تنفيذ هذه الخطة ، سنحطم منافسينا
وسنسحقهم بهذا التأييد الشعبي الرابع ، إن
الشائعات تحركها الألسنة في المدينة ، ولا بد
من تصريح منك عن شراء هذه الأملاك ،
عليك أن تصرح في هذه الليلة بالذات بين
الغناء ، والخطب ، وقرع الكؤوس في مظاهر
الفرح والاحتفالات الكبرى بنياً تلك المخاطرة
التي أقدمت عليها لخبر المجتمع ، وفي هذا
المرح والفرح والتأهيل ، كما قلت لك ، يستطيع

الإنسان أن يوجه الشعب إلى العمل الكثير
المدهش .

برنك : نعم ، فعلاً ، فعلاً .

رومل : وبخاصة إذا كان الأمر دقيقاً حساساً ، إن

اسمك والحمد لله جدير أن يحمل هذا
المشروع يا برنك ، ولكن علينا أن نرتب
أمرنا الآن أولاً ، لقد كتب هيلمار تونسون
أغنية في مدبحك ، وهي تبدأ بداية رائعة بهذه
الكلمات ؟ ارفعوا علم المثالية خفاقاً عالياً ،
وقد اختير رورلاند لإلقاء خطبة الاحتفال ،
وعليك أيضاً أن ترد عليها بطبيعة الحال .

برنك : لا يمكنني أن أقوم بذلك في هذه الليلة ،

أنستطيع أن تتحدث أنت بالنيابة عني ؟

رومل : مستحيل أن أنوب عنك رغم أنني أتمنى هذا

ذلك لأن خطبة رورلاند سيكون معظمها
موجهة لك بالذات ، وقد يكون فيها بعض
إشارات لنا . وقد بينت ذلك لفيجلاند
وسند ستاد ، وقررنا أن تتقدم أنت وتشرب
نخب رخاء المجتمع ورفاهيته ، ثم يتحدث
فيجلاند عن التآلف بين طبقات المجتمع ، ثم
يأتي بعد ذلك دور ساندستاد ويعبر عن أن

المشروع الجديد. لن يؤثر في الأسس الأخلاقية
التي يقوم عليها مجتمعنا بينما أفكارنا في إلقاء
بعض الكلمات المختارة في مديح النساء اللاتي
لن تضيع جهودهن المتواضعة ، ولكني أراك
منصرفاً عن حديثي إليك .

برنك : لابل أنا منصت إليك ، هل تظن أن البحر
هائج .

رومل : آه . إنك مشغول البال بأمر « النخلة »
ولكنها مؤمن عليها تأمينا كاملا .

برنك : نعم مؤمن عليها ، ولكن ..

رومل : وقد أصلحت تماماً وهذا بيت القصيد

برنك : وإذا فرضنا أن شيئاً لم يكن في الحسبان قد

حدث فإن هذا لايعني حتماً أنه ستحدث

خسارة في الأرواح ، قد تفرق السفينة

والبضائع وقد يفقد الركاب بضائعهم وأوراقهم

رومل : وما قيمة البضائع أو أوراق الركاب .

برنك : أليس لأوراق الركاب وبضائعهم قيمة ؟

إنما أردت أن أقول : صه ، لأنهم يغنون مرة

أخرى .

رومل : هذه الأغاني تأتي من سفينتنا « النخلة »

(يدخل فيجلاند من اليمين)

فيجلاند : والآن تخرج « النخلة » من الميناء ، مساء

الخير سيدى القنصل

برنك : بوصفك اخصائياً بأحوال البحر أما زلت

تصر على أن

فيجلاند : إني مازلت مصراً على الاعتماد ، أشد الاعتماد

على العناية الإلهية ، هذا رأيي يا مستر برنك ،

ولقد صعدت إلى السفينة ووزعت بعض

المنشورات وأرجو أن يكون لها أجمل الأثر .

(يدخل ساندستاد وكراب من اليمين) .

ساندستاد : (وهولا يزال عند الباب) هاهم أولاء جميعاً ،

مساء الخير ، مساء الخير ، لأنهم إن نجحوا في

هذا فسوف ينجحون في كل شيء سواه .

برنك : ما وراءك يا كراب ؟

كراب : ليس عندي ما أقوله يا سيد برنك .

ساندستاد : جميع بحارة « الفتاة الهندية » سكارى وإذا

وصل هؤلاء الأفاقون سالمين كنت ..

(تدخل لونا من اليمين) .

لونا : (برنك) لقد طلب إلى أن أودعك .

برنك : هل ركب المركب فعلاً ؟

لونا : إن لم يكن قد ركب فسيركب حالاً ، لقد

افترقنا أمام الفندق .

- برنك : وما زال متمسكاً برأيه ؟
- لونا : ثابتاً فيه كالصخرة .
- رومل : (عند الشباك) ألا لعنة الله على هذه الستائر الحديثة ، لا يمكنني أن أنزلها .
- لونا : أيجب إنزالها ؟ إنني أفضل أن ..
- رومل : ننزلها أولاً يا آنسة هسل . أنت تعرفين بطبيعة الحال ماذا يحدث الليلة ؟
- لونا : فعلاً ، دعني أساعدك (تمسك بحبل الستائر) إني أسدل الستار على زوج أختي ، ولو أفي أحب أن أرفعه .
- رومل : يمكنك أن ترفعه فيما بعد عندما تموج الحديثة بأفراد المجتمع منشدين مهملين ، عندئذ ترفع الستائر ويرى الناس فجأة الأسرة السعيدة المندehشة ، إن منزل المواطن الصالح يجب أن يكون شفافاً كالزجاج ، (يبدو على برنك أنه يريد أن يقول شيئاً ولكنه يعود مسرعاً ويدخل حجراته) والآن هيا إلى اجتماعنا الأخير ، تعال أيضاً يا مستر كراب ، يجب أن توضح لنا أمراً أو أمرين .
- (يدخل الرجال جميعاً غرفة برنك ، وتكون لونا قد أسدلت الستائر على النافذة ، وبينما

هى تحاول أن تسدل الستائر على الباب الزجاجى
يقفز أولاف من أعلى على عتبة الحديقة ،
وهو يحمل حزمة تحت إبطه وملاءة سفر على
كتفه) .

لونا : ساعحك الله يا بنى ، لقد أخفنتى .

أولاف : صه يا خالى لونا (وهو يخفي الحزمة) .

لونا : لماذا تقفز من النافذة ؟ إلى أين أنت ذاهب ؟

أولاف : صه ، لا تقولى شيئاً ، سأذهب إلى خالى يوهان ،

إلى رصيف الميناء فقط ، لأودعه فقط ، هيه ،

عمى مساء يا خالى لونا .

(يجرى مسرعاً فى الحديقة)

لونا : لا ، ابن هنا يا أولاف . (يدخل يوهان بحذر ،

يحمل حقيبة من القماش على كتفه ، ويدخل

من الباب الذى إلى اليمين) .

يوهان : لونا .

لونا : (تلتفت) ماذا ، هل رجعت ؟

يوهان : لدينا بعض الدقائق قبل أن أبحر ، يجب أن أراها

مرة أخرى ، ولا يمكننا أن نفترق على هذا النحو

(مارتا ودينا تلبسان ملابس الخروج ، ودينا

تمسك حقيبة صغيرة فى يدها ، ويدخل من

أقصى باب إلى اليسار) .

دينا : (من الخارج) يجب أن أذهب إليه ، لا بد لي
من الذهاب !

مارتا : نعم لا بد أن تذهبي إليه يا دينا .

دينا : ها هو ذا .

يوهان : دينا .

دينا : خلّني معك .

يوهان : ماذا ؟

لونا : أتريدين الرحيل معه ؟

دينا : نعم ، خلّني معك ، ولقد بعث رورلاندر

برسالة ويقول : إنه سيعلم خطبته لي هذه

الليلة أمام الناس .

يوهان : ألا تحبينه يا دينا ؟

دينا : لم أحبه يوما في حياتي وسأرى نفسي في الخليج

إذا اضطرت إلى قبول خطبته ، ألم يهني أشد

الإهانة في الليلة الماضية بعبارة الدالة على أنه

ولي نصيري ؟ ألم يشعرني بأنّي أنا أقل منه

شأنا ، وبأنه يرفعني إلى مقامه العالي ؟ لم أعد

أحتمل مثل هذا الهوان والذل ، سأغادر هذه

البلاد فهل تأخذني معك ؟

يوهان : نعم ، نعم تعالى سي ، ومرحبا بك ، ألف

مرحب .

دينا : لن أكون كلاماً عليك مدة طويلة ، وما عليك
إلا أن تأخذ بيدي حتى أعبأ الحيط ، وساعدني
على أن أقف على قدمي أولاً .

يوهان : مرحباً . هذا جميل منك يادينا !
لونا : (وهي تشير إلى باب برنك) صه ، بهدوء ،
بهدوء !

يوهان : سأعني بك يادينا . سأحافظ عليك .
دينا : لن أسمح لك بذلك ، إنما أريد أن أشرح
طريقي في الحياة هناك ، وسأحقق ذلك هناك
في اللحظة التي أخرج فيها من هذه الأسوار
وأبعد عن أولاء هذه النسوة ، إنك لا تعرف
النساء في هذا البلد لقد كتبت إلى اليوم ورجوتني
أن أفكر ملياً في مستقبل السعيد وبين لي أنه
تعطف وتكرم عليّ ، وغدا وبعد غد سيقبضني
ليعرفن هل أنا أعمل على أن أكون خليقة بهذا
كله إن مظاهر هذا التبجيل تخيفني وتملأني
رعباً !

يوهان : أخبريني يادينا ، أهذا هو السبب الوحيد في سفرك ؟
دينا : بل أنت أعز علي يا يوهان من كل أحد سواك .
يوهان : آه ، يا دينا .
دينا : لأنهم جميعاً يقولون لي أن أبغضك وأمقتك وأن

ذلك واجب على ، ولكن هذا الحديث

عن الواجب ، لا أفهمه ولا يمكن أن أفهمه

: ولن يفرض عليك أن تفهميه يا بني .

لونا

: لا ، لن يفرض عليك ولذلك فسوف تسافرين

مارتا

معه زوجة له .

: نعم ، نعم .

يوهان

: آه يا مارتا ما توقعت هذا منك ، دعيني أقبلك .

لونا

: أنت على حق فيما تقولين ، وأنا نفسي لم

مارتا

أتوقع أن أقول هذا ، ولكني كنت أحس

أن الأمر سينتهي إلى غايته يوما ما . وها هي

ذى اللحظة قد أنت ، ألا ما أبشع ما تقاسيه !

هنا تحت ستار العادات والعرف ! ألا فلتثورى

عليها يا ديننا ، ولتكوني زوجته ولتفعل شيئا

تحدد به كل هذه التقاليد والعادات !

: ما رأيك في هذا يا ديننا ؟

يوهان

: نعم ، سأكون زوجة لك .

ديننا

: ديننا !

يوهان

: ولكني سأعمل أولا وأصبح ذات شأن كما [

ديننا

أنت ذو شأن ، ولكن لن أكون مجرد شيء .

لا قيمة له يُقبل على علاته .

: إنك محقة في هذا ، ما أجمل هذه الروح !

لونا

- يوهان : سأنتظر وأتمنى —
- لونا : وتنال ما تأمل . والآن هيا إلى السفينة !
- يوهان : نعم إلى السفينة ! آه لونا ، أختي العزيزة
كلمة واحدة إليك ! اسمعى .
(يقودها إلى الورا ويتحدث إليها مسرعاً) .
- مارتا : إنك فتاة كتب لها السعد يا ديننا ، دعيني أملك
منك العين ، وأقبلك مرة أخرى ، للمرة
الأخيرة .
- دينا : ليست المرة الأخيرة ، لا يا عمي العزيزة
مارتا . سنرى بعضنا فيما بعد .
- مارتا : لا ، أبدا ، وعديني بذلك يادينا ، لا تعودى
إلى هنا أبداً .
- (تأخذ بيدها وتطيل إليها النظر) والآن اذهبي
إلى حيث تسعدين يا طفلى الغالية وراء المحيط
آه .. كم مرة جلست بين جدران حجرة الدراسة
وتمنيت أن أنطلق إلى هنا ! وما من شك
فى أن تلك البلاد جميلة ، إن السموات فيها
أرحب ، والغيوم أعلى مما هى هنا ، والرياح
أكثر حرية فى هبوبها فوق الرؤوس .
- دينا : آه عمي مارتا . ستلحقين بنا يوماً ما .
- مارتا : أنا ؟ أبداً ، فلدى هنا عملى الصغير المحدود ،

وأظن أنني أستطيع أن أكون هنا ما أريد أن
أكونه كله لا أنقص عنه شيئاً .

دينا : لا أعرف كيف أفترق عنك .

مارتا : ليس من الصعب على المرء يادينا أن يترك

وراءه الشيء الكثير (تقبلها) ، ولكنك
لم تمرى بهذه التجربة يا أعز الناس لدى ،
عديني أن تجعله سعيداً .

دينا : لن أعد بشيء ، إنى أكره الوعود ، سيصير
كل شيء في طريقه المرسوم .

مارتا : نعم ، لا بد من ذلك ، وكوفي كعهدي بك
دائماً ، أمينة مخلصه لنفسك .

دينا : هذا ما سأكون دائماً يا عمتي مارتا .

لونا : (وهي تضع في جيبها بعض الأوراق التي
أعطتها إياها يوهان) إن هذا هو الخير كل
الخير يا ابني العزيز ، والآن أسرع ، أسرع .

يوهان : فعلاً ، حان الوقت ، إلى اللقاء يا لونا وشكراً
لك على حبك وعطفك ، وداعاً يا مارتا وشكراً
لك على إخلاصك في صداقتك .

مارتا : وداعاً يا يوهان ، وداعاً يا دينا وترفرف عليكما
السعادة طوال أيامكما !

(هي والآنسة هسل يسرعان بهما نحو الباب

الخلفى ويوهان ودينا ينزلان مسرعين إلى
الحديقة فتغلق الآتسة هسل الباب وتنزل
الستائر .

لونا : والآن ها نحن بمفردنا يا مارتا ، لقد خسرتها
أنت وخسرتة أنا .

مارتا : خسرتة أنت ؟

لونا : لقد خسرتة بعض الخسارة منذ كنا في أمريكا ،
فلقد كان الغلام يتوق إلى أن يسترد شخصيته
ويقف على قدميه ومن أجل هذا جعلته
يظن أنى أريد العودة إلى الوطن .

مارتا : أهذا هو سبب عودتك ؟ عرفت الآن لماذا
عدت ، ولكنى أظن أنه يريد أن تعودى
معه يا لونا .

لونا : وماذا يريد الآن من أخت مسنة غير شقيقة ؟
إن الرجال فى سبيل سعادتهم يتحللون من كثير
من الروابط .

مارتا : نعم هذا يحدث أحيانا

لونا : ولكن الأيام لم تفصم ما بيننا من رابطة

مارتا : وهل فى استطاعتى أن أساعدك ؟

لونا : ومن غيرك يستطيع ؟ كلانا كأم فقدت طفلا
لها ، وأصبحنا معا دونهما .

مارتا : نعم ، معا دونهما ، ولذلك دعيني أصرح
لك ، لقد أحبيته أكثر من حبي لأي شيء
آخر في الدنيا .

لونا : مارتا (تمسكها من ذراعها) أحقا مائقولين ؟
مارتا : إن حياتي كلها تنلخص في هذه العبارة لقد
أحبيته وانتظرته ، وترقبت عودته كل صيف
ثم عاد أخيراً ولكنه لم يرني .

لونا : أحبيته ؟ ولكنك أنت التي وضعت سعادته
بين يديه .

مارتا : ألم يكن حقاً علىّ أن أسعده لأني أحبه ؟
نعم أحبيته وعشت حياتي من أجله منذ أن
رحل ، ولعلك لا تعرفين الأسباب التي
كانت تبعث في نفسي الرجاء ؟ أما أنا فقد
كان لديّ - فيما أظن - بعض الأسباب ،
غير أنه لما عاد بدا لي كأن كل شيء قد عي
من ذاكرته ، ولهذا لم يرني .

لونا : لقد كانت ديننا هي التي غطت عليك وحجبت
عنك يا مارتا .

مارتا : وكان خيراً فعلت ، فلقد كنا هنا في سن
واحدة وعندما رأيته بعد عودته ... آه ...
يالها من لحظة مريرة ! شعرت أنني أكبره .

بعشر سنوات ، لقد عاش هناك في الشمس
المشعة الصافية ، واستنشق مع كل أنفاسه ،
الشباب والصحة ، بينما كنت أجلس هنا بين
هذه الجدران أفقد جمالي ، وأصبح عانسا
تغزل بمغزها .

لونا : تغزلين خيط سعادته يامارتا
مارتا : نعم ، أغزل خيطا من الذهب ، نعم ، إن لم
أشعر بالمرارة أبدا يا لونا ، ألم يكن حقا
يا لونا أننا كنا أختين وفيتين
لونا : (تطوقها بلراعها) مارتا
(برنك يخرج من غرفته)

برنك : ' إلى الرجال من داخل الغرفة) نعم ، نعم ،
تصرفوا في الأمر كما ترون وإذا حان الوقت
فسوف .. (يغلق الباب) آه ! هل أحد
هنا ؟ اسمعي يا مارتا عليك أن تغيري ملابسك
وقولي ليني أن تفعل ذلك أيضاً ، ولست أحب
شيئاً رائعا طبعاً ، بل أريد ملابس حسنة
مما يلبس داخل المنزل ولكن عليك أن تسرعي
هيا ...

لونا : ولتكن نظراتك مشعة بالبهجة والرضا يا مارتا
لتكن قسمائك معبرة عن البهجة والانشراح

- برنك : وأولاف يجب أن يأتى أيضاً فأنا سأجلسه بجوارى
لونا : أولاف
- مارتا : سأقول ذلك لبينى (نخرج من الباب الذى فى
أقصى اليسار)
- لونا : والآن لقد جاءت اللحظة الحاسمة فى تاريخ حياتك
برنك : (يقطع الغرفة جيئة وذهاباً) نعم لقد جاءت
اللحظة الحاسمة
- لونا : أظن أنه لابد للمرء أن يشعر بالفخر والسعادة
فى مثل هذه اللحظة
- برنك : (وهو ينظر إليهما) هيه !
- لونا : لقد سمعت أن المدينة كلها ستضاء بالأنوار
- برنك : نعم ؛ لأنهم يفكرون فى شيء كهذا
- لونا : ستأتى جموع الشركات والهيئات تحمل أعلامها
وسيسطع اسمك بحروف من نور ، وسيحمل
البرق مئات الرسائل إلى كل أنحاء البلاد قائلة
لقد تقبل المستر كارستن برنك تخبط به أسرته
جميع مواطنيه الذين اعترفوا له بأنه أحد
دعائم المجتمع .
- برنك : نعم ، وسيهتفون لى فى الخارج ، وسيدعون
الجميع إلى الخروج من هذا الباب ، وسأضطر
إلى أن أحبيهم وأشكرهم .

لونا : ومن الذى يضطرك ؟
 برنك : أتخسبىنى سعيداً فى هذه اللحظة ؟
 لونا : لا أظنك تشعر بالسعادة الكاملة .
 برنك : إنك تحتقرينى يا لونا .
 لونا : لالم يأت بعد وقت احتفارك .
 برنك : ليس من حقك أن تحتقرينى ، ولا يمكنك أن
 تتصورى تلك الوحدة القاتلة التى أضيق بها
 ذرعاً فى هذا المجتمع الضيق الحقيق ، وكيف
 كنت أضطر إلى أن أضحي فى كل عام بأكثر
 مما أضحي به فى سابقه من حقى فى الحياة
 الكاملة المرضية ، وماذا جنيت بعد هذا كله ،
 مهما بدا لك أفى جنيت الشئ الكثير ؟ لم أجن
 الانفاهات لا تشبع ولا شئ غير هذا أو أكبر
 من هذا يسمح به هنا ، وإذا ما حاولت
 أن أتقدم خطوة إلى الأمام أخرج بها عن
 مزاج هذه اللحظة وعن نظرة الناس فيها ،
 فقدت مكانتى ، وتعلمين موقفنا هنا نحن الدين
 يطلق عليهم اسم أعمدة المجتمع ، ما نحن
 إلا أدوات وآلات فى هذا المجتمع يحركنا كيفما
 شاء ، لا أقل من هذا ولا أكثر .

لونا : ومن الذى جعلك تفكر فى ذلك الآن ،
ولأول مرة ؟

برنك : لأنى كنت دائم التفكير فى الآونة الأخيرة منذ
عودتك وبخاصة فى هذه الليلة ، آه يا لونا
ليم لم أعرفك ولم أهد إلى نفسك الحققة
وقئتد ، فى تلك الأيام الماضية .

لونا : وهب أنك اهتديت إليها .

برنك : والله لما تركتك أبدأ ، ولو أنى نلتك لما وقفت
هذا الموقف الذى أقفه الآن .

لونا : ألا تفكر فيها عساها أن تكون لك ، تلك التى
اخترتها زوجة بدلاً منى ؟

برنك : أعلم على أية حال أنها لم تكن لى الشىء
الذى أحتاجه .

لونا : ذلك لأنك لم تشركها فى حياتك ، لأنك
تسمح لها بأن تكون مساوية لك مساواة حرة
شريفة ، تركتها تروح تحت عبء المدلة والعار
اللذين وصمت بهما أقرب الناس إليها .

برنك : نعم ، نعم ، نعم ، إن كل شىء مصدره
الكبر والرياء .

لونا : وإذن ، فلماذا لا تنجو من كل هذا الكبر والرياء ؟

برنك : الآن ، فات الأوان يا لونا .

لونا : كارسن ما الذى يعجبك فى هذا الادعاء ،
وذلك الرياء ؟

برنك : لا يعجبني فيه شيء ، لاني أنوء به كما ينوء به
كل الناس فى النظام الاجتماعى الفاسد المحطّم ،
ولكن سيأتى جيل بعدنا ، لاني أعمل لابنى ،
إن ابنى هو الذى أعمل له طول حياتى ،
وسيأتى الوقت الذى يصبح فيه الصدق عادة
رائجة فى حياة الناس ، وسيبنى عليه حياة
أسعد من حياة أبيه .

لونا : مجدّد أساسه الكذب ، فكر فى التراث الذى
ستورثه ابنك .

برنك : (وهو يحاول إخفاء مظاهر يأسه) سأترك له
ميراثاً أسوأ ألف مرة مما تعرفين ، ولكن
اللعنة سيزول أثرها يوماً ما ، ومع هذا . . . ومع
هذا (منفجراً) كيف تستطيعين أن تُحملينى
هذا العبء كله ، لقد قضى الأمر ولا بد لى
أن أسير ، ولن أترك لك الفرصة لكى تشعبي
هوايتك فى تحطيمى !

(يدخل هيلمار ويبيده خطاب مفتوح ، من
الباب الذى جهة اليمين مسرعاً مشثت الأفكار) .
هيلمار : لكن هذا عجيب ! بيتى بيتى .

برنك : ماذا ؟ أنظنهم قد حضروا ؟
هيلمار : لا ، لا ، ولكن يجب أن أتحدث إلى شخص ما
(يخرج من أبعد باب جهة اليسار) .
لونا : إنك تتحدث عنا يا كارستن كأننا أتينا إلى هنا
لكي نعطمك ، لذلك دعني أخبرك الآن عن
طبيعته ، ذلك الفتى المتلاف الذى يتجنبه
مجتمعكم الفاضل كما يتجنب السليم الأجرب ،
إنه الآن فى غنى عنك لأنه خرج من هذا
البلد .

برنك : ولكنه سيعود .
لونا : يوهان لن يعود لقد ذهب إلى غير رجعة ،
ولقد سافرت معه دينا .
برنك : لن يعود مرة أخرى ، ودينا معه ؟
لونا : نعم لتصبح زوجته ، وتلك هى الطريقة التى
صفعا بها وجه مجتمعك الفاضل ، كما صفعته
أنا من قبل .. والآن !

برنك : سافرت هى الأخرى على « الفتاة الهندية »
لونا : لا ، إنه لا يأتمن تلك الجماعة المنبوذة على هذه
البضاعة الغالية ، لذلك سافر يوهان ودينا على
ظهر « النخلة » .

برنك : آه ، هكذا ، وبلا هدف . (يعبر المسرح)

بسرعة ويدفع باب غرفته فيفتحه وينادى وهو
منفعل) كراب ، كراب ، أوقف « الفتاة
الهندية » ولا تجعلها تبخر هذه الليلة .

كراب : (من الداخل) « الفتاة الهندية » في البحر الآن ،
يا مستر برنك .

برنك : (يغلق الباب ويقول مكتئباً) لقد أبحرت ،
إلى غير هدف .

لونا : ماذا تعنى ؟

برنك : لا شيء ... لا شيء ... أخرجى من هنا !

لونا : اسمع يا كارستن ، لقد أخبرنى يوهان أن أبلغك

أنه وضع بين يديك اسمه وسمعته اللذين وهبهما
لك في وقت من الأوقات ، كما ترك ما سرقته
منه يوم أن رحل ، ترك هذا الاسم وهذه
السمعة بين يديّ ولن يقول يوهان شيئاً ، أما
أنا ففي مقدورى أن أعمل أو لا أعمل شيئاً
في هذا الأمر ، استمع إلىّ ، إن خطابيك
بين يديّ .

برنك : أهما عندك ؟ والآن ، الآن ستقومين بـ ...

هذه الليلة ، ربما أثناء الاحتفال ...

لونا : لم آت إلى هنا لأشهر بك ، إنما أتيت لأثيرك

كى تتحدث من تلقاء نفسك وبمحض

لإرادتك ولكنى لم أنجح فى ذلك بعد ، إذن
لتبقى منغمساً فى كذبك وبهتانك ، والآن
انظر إلى مليّاً ، هالدا أمزق الخطابين لإربأ ،
خذ هذه القصاصات ، ها هى ذى ، ولم
يبقى الآن ما يشهد عليك يا كارستن ، لقد
نجوت ، وكن سعيداً أيضاً إن كان ذلك فى
مقدورك .

برنك : (متأثراً) لِمَ لِمَ تفعل ذلك من قبل يا لونا ،
قد سبق السيف العدل ، لقد تحطمت حياتى
الآن ولم يعد فى وسعى أن أحيأ بعد اليوم .

لونا : ماذا حدث ؟

برنك : لا تسألينى ، ولكن يجب أن أعيش ، بل
سأعيش من أجل أولاف ، سيصلح أولاف
ما أفسدت وسيكفر عن كل شئ .

لونا : كارستن .

(يدخل هيلمار مسرعاً مرة أخرى)

هيلمار : ما من أحد بالمنزل ، هربوا جميعاً ، حتى
أبنتى .

برنك : ماذا دهاك ؟

هيلمار : ليس فى وسعى أن أفصح لك .

برنك : بل يجب أن تفصح ؟

هيلمار : لقد ، : لقد هرب أولاف وركب « الفتاة الهندية » .

برنك : (مترجماً إلى الخلف) أولاف ، على « الفتاة الهندية » لا ، لا ، لا .

لونا : هرب ؟ هل هرب ؟ الآن فهمت ، لقد رأيته يقفز من النافذة .

برنك : (عند باب غرفته ينادى في يأس) كراب ، كراب ... أوقف « الفتاة الهندية » ، أوقفها مهما كلفك الأمر .

كراب : (يخرج) محال مستحيل يا مستر برنك ، كيف تظن أن ... ؟

برنك : يجب أن نوقفها ، إن أولاف على ظهرها .

كراب : ماذا تقول ؟

رومل : (يخرج) أولاف هرب ؟ هذا مستحيل !

ساندستاد : (يدخل) يمكن إرجاعه مع المرشد بطبيعة الحال .

برنك : ولدى ، ولدى .

كراب : لا تنزعج يا مستر برنك . لن يُسمح له القبطان بالرحيل .

هيلمار : لا ، لا ، لقد كتب لي يقول : إنه سيختفي بين شحنة البضائع حتى تصبح السفينة في عرض البحر

- برنك : في قاع البحر لن أراه بعد اليوم .
- رومل : إن الفتاة الهندية قوية وقد أعيد لإصلاحها جيداً ، أخيراً .
- فيجلاند : (خارج من الغرفة) من حوض سفنك يا مستر برنك .
- برنك : أوكد لكم أنني سوف لا أراه بعد الآن . لقد فقدته يا لونا ، لئني أحس الآن ، أحس بأنه لم يكن ابني يوماً ما (مسترقاً السمع) ما هذا ؟
- رومل : الموسيقى ... الموكب مقبل .
- برنك : لا أقدر ... لا أريد أن أرى أحداً .
- رومل : ما الذي تفكر فيه هذا غير ممكن .
- ساند ستاد : مستحيل يا مستر برنك ، فكر فيما تتعرض له من خطر .
- برنك : وما قيمة هذا كله الآن ؟ ومن ذا الذي أعمل له بعد اليوم .
- رومل : وهل أنت الذي تسأل مثل هذا السؤال ؟ تعمل لنا طبعاً والمجتمع .
- فيجلاند : نعم ، الحق ما تقول .
- ساند ستاد : وطبعاً ، لا تنس ياسيدي القنصل أننا ... (تدخل مارتا من أبعد الأبواب الخلفية إلى اليسار تسمع الموسيقى تخافتة من آخر الشارع) .

مارتا : إن الموكب في طريقه إلينا ، ولكن يبقى
ليست في المنزل ولا أعرف أين ذهبت .

برنك : ليست في المنزل ! انظري يا لونا أهذه حالتى ؟
إنى لا أجد سنداً لى ، لا فى الأفراح ولا فى
الأفراح .

رومل : أرفعوا الستائر . تعال ساعدنى يا كراب ،
وأنت يا ساندستاد ، إنه لمن المؤسف حقاً
أن يتفرق شمل الأسرة فى هذه اللحظة !
والأ يشهد البرنامج .

(ترفع الستائر من النوافذ والباب . يظهر
الشارع كله مضاء وعلى المنزل المقابل لوحة
مضاء عليها عبارة « عاش كارستن برنك
عماد مجتمعنا » .

برنك : (مرتداً إلى الخلف) أزيلوا هذه الأشياء
كلها ، لا أريد أن أراها ، أزيلوها ، أزيلوها .

رومل : مع شديد احترامى ، هل اختلت موازين عقلك ؟

مارتا : ماذا اعتراه يا لونا ؟

لونا : صه (تتحدث إليها بصوت منخفض) .

برنك : أبعادوا هذه اللوحة امسحوا هذه العبارة ،

إنها بخربة لاذعة . ألا ترين هذه الأضواء
كلها ؟ إنى أراها لهباً تخرج لنا ألسنتها هازئة
منا ساخرة .



- رومل : والله لا بد من القول ، إنه ...
- برنك : آه ... أنت .. ماذا تعرفين عن الموضوع ؟
- أما أنا ... إنها شموع جنائزية .
- كراب : إيه .
- رومل : تمالك نفسك أيها الرجل ، ليس الأمر خطيراً بهذا الشكل .
- ساندستاد : سيقوم الصبي برحلة في المحيط الأطلسي ثم يعود إليك سالماً .
- فيجلاند : ما عليك إلا أن تثق بالله العلي القدير يا مستر برنك .
- رومل : وبالسفينة أيضاً ، إن « الفتاة الهندية » لن تفرق أبداً يا مستر برنك ، وأنا واثق من هذا .
- كراب : إيه .
- رومل : لو أنها كانت كتلك النعوش البحرية التي نسمع عنها في البلاد الكبيرة لكان ...
- برنك : إني أحس بأن شعري يشيب .
- (تدخل مسز برنك من باب الحديقة وعلى رأسها لفاعة كبيرة) .
- مسز برنك : كارستن ! هل تعلم ؟
- برنك : نعم أعلم ، ولكن أنت السبب ، أنت التي

لا قيمة لك ، أنت التي لم تستطعي فرض
قابلك عليه .. !

مسز برنك : اسمع ، اسمع !
برنك : لماذا لم تلاحظيه قبل أن أفقده ، أعيدبه إلى
أعيدبه إن استطعت .

مسز برنك : نعم ، سأعيدده ، إنه معي !
برنك : معك ؟

مسز برنك : نعم معي !
هيلار : فعلا ، لقد كنت أظن هذا .

مارتا : لقد عاد إلى يا كارستن !
لونا : فعلا ، والآن أكسبه من جديد .

برنك : أتقولين أنه معك ؟ أحق ما تقولين ؟
أين هو ؟

مسز برنك : لن تعرف مكانه إلا بعد أن تغفر له .
برنك : لقد غفرت له ، رباة ! ولكن كيف عرفت

أنه .. ؟

مسز برنك : أظن أن عين الأم ساهية ؟ كنت أخشى
أن تعلم أنت بأمر هروبه ، لقد زلق لسانه
أمس بكلمة أو كلمتين .. ثم لاحظت اليوم
أنه ليس بغرفته ، ولم أجسد حقيقته
ولاملاسه ...

برنك : نعم ، ثم ماذا ؟
مسز برنك : ثم أسرع إلى السيد هون وركبت قاربه ،
وكانت السفينة الأمريكية على وشك الخروج
من الميناء ، ولكننا ، والحمد لله ، وصلنا
إليه في الوقت المناسب ، وصعدت إلى ظهرها
وفتشنا قاعها ، ووجدناه مخبئاً به ، ولكنك
لن تعاقبه يا كارستن .

برنك : بئى .
مسز برنك : ولن تعاقب أون أيضاً .
برنك : أون ؟ ماذا تعرفين عنه ؟ هل أبحرت « الفتاة
الهندية » بعدئذ .

مسز برنك : لا ، ولذلك ...
برنك : أخبرينى ! هيا !
مسز برنك : لقد كان أون يشاركنى الخوف والذعر ، وقد
استمر البحث عن أولاف بعض الوقت ،
وأقبل الليل وأبدى المرشد بعض الصعوبة ،
عندئذ خاطر أون وأمر بامتك أن ... أن .. ؟

برنك : أن ؟
مسز برنك : أن يقف المركب ويرجأ إبحارها حتى غد .
كراب : لايسه !

مسز برنك : بارجاء سفر السفينة إلى غد .

- كراب : ليسه !
 برنك : ما أعظم رحمتك يا رب !
 مسز برنك : أأست مغضباً ؟
 برنك : ما أعظم رحمة الله يا ببنى !
 رومل : أنت فى الواقع ذو ضمير حى فوق ما يجب .
 هيلمار : نعم يلوح أنه ستقوم بينها وبين عوامل الطبيعة معركة قصيرة على الفور ، ثم ... أف !
 كراب : (عند النافذة) إن الموكب يا مستر برنك يدخل من باب الحديقة .
 برنك : الآن يمكنهم أن يأتوا إلى .
 رومل : إن الحديقة تموج بالناس .
 ساندستاد : والشارع بأكمله قد ازدحم بهم .
 رومل : لقد خرجت المدينة بأسرها يا مستر برنك ، لأنها تحت لحظة الإلهام يا مستر برنك .
 فيجلاند : فلنتقبل هذا متواضعين يا مستر رومل .
 رومل : إن جميع الهيئات بأعلامها هنا ألا ما أروع هذا الموكب ! وها هو ذا مستر رورلاند على رأس لجنتنا .
 برنك : دعهم يقبلوا .
 رومل : ولكن حذار من الحالة العقلية التى أنت بها .
 برنك : ماذا فى ؟

رومل : كم أود أن أتحدث أنا بالنيابة عنك .
برنك : لا ، شكرًا ، سأتكلم أنا في هذه الليلة بالإصالة
عن نفسي .

رومل : وهل تعرف ما الذي يجب قوله ؟
برنك : لنبدأ بالأمر يا رومل ، لأنني أعلم جيدًا ما يجب
أن أقوله ، والآن .

(تكف الموسيقى عن العزف في هذه اللحظة ،
يفتح باب الحديقة ويدخل رورلاند على رأس
اللجنة يصحبه نخادمان بحملان سلة عليها
غطاء ، ويأتى بعدهما أفراد الشعب من كل
الطبقات بقدر ما تسمح الغرفة . جموع حاشدة
يحملون اللافتات والأعلام يظهرون في الحديقة .
وعلى طول الشارع) .

رورلاند : إليك ، أيها السيد العزيز ، تهادينا وإن كنت
أرى من علامات الدهشة البادية أن قد
فرضنا أنفسنا عليك ضيوفًا غير منتظرين ،
وعكروا عليك صفو مزاجك بين أفراد أسرتك
السعيدة في بيتك الوادع الهاني ، وبين هؤلاء
الأصدقاء والمواطنين الذين تربطك بهم عرى
الخدمة العامة ، حقًا ، لقد حضرنا فجأة ،
مدفوعين بالحب والولاء لك . لنقدم لك تحياتنا ،

ولست هذه أول مرة يحدث فيها هذا في تاريخك ولكنها المرة الأولى التي يحدث فيها على هذا النطاق الواسع ، فكثيراً ما قدمنا لك اعترافنا بأفضالك لما وضعت من أسس أخلاقية أقيمت عليها صرح هذا المجتمع ، إن صرح هذا التعبير . أما الآن فلإننا نمجّد فيك فوق كل شيء آخر هذا النظر الثاقب ، وهذه الحمسة التي لا تعرف الملل ، لا ، وإنكار الذات ، لا ، بل هذه التضحية بالذات في سبيل مواطنيك ، نمجّد فيك أنك خطوت الخطوة الأولى في تحقيق هذا المشروع الذي يراه جميع العارفين مشروعاً سيكون له أقوى الأثر في زيادة رفاهية هذا المجتمع ونخيره إلى أعلى الدرجات (مرحى ، مرحى . عاش كارستن برنك) .

رورلاند : لقد كنت يا سيدي منذ سنوات عدة المثل الوضاء المتحدى في بلدنا هذا ، ولست أتحدث عن حياتك المثل في منزلك بين أسرّتك ، ولا عن أخلاقك الفاضلة النقية من جميع الشوائب ، فأحتفظ بهذه الأشياء للحديث الخاص فليس هذا الاحتفال العام موضع

ذلك الحديث ، بل إن حديثي يدور حول خدماتك الاجتماعية التي قمت وما زلت تقوم بها في سبيل هذا المجتمع على مرأى ومسمع من الناس أجمعين ، فها هي ذى السفن العظيمة تخرج من أحواض سفنك ترفع علم الوطن إلى أقاصى البحار ، إن هذا العدد الجم من الصناع والعمال السعداء ينظرون إليك نظرتهم إلى والدهم لأنك عند ما تنشئ الصناعات الجديدة تضع في نفس الوقت أسس الرفاه والرفاهية لمئات من الأسر ، ومعنى هذا ، أنك أنت بنوع خاص أكبر عماد لهذا المجتمع .

أصوات : مرحى ، مرحى .

دورلاند : نعم ، أذكر لك هذا الإيثار الذى يشع بالخير والحب على جميع أعمالك ، وما لذلك من أثر في هذه الأيام بنوع خاص ، فأنت توشك أن تنشئ لنا - ومعدرة إذا سميت المشروع باسمه العادى الخالى من الزخرف والذى يسميه الناس في كل يوم - ستنشئ لنا ، السكة الحديدية .

أصوات : مرحى ! مرحى !

رورلاند : ولكن يبدو أن هذا المشروع يلاق صعوبات
تقيمها في وجهه المصالح الضيقة القائمة على
الأنانية المفضية .

أصوات : نعم ! نعم !

رورلاند : نعم ، نعم لم يعد خفيا أن بعض الأفراد ،
الذين لا يمتنون إلى مجتمعنا هذا بأى صلة قد
استأثروا بالعمال المحبين والمواطنين المقتصدين
في هذا المكان ، واستولوا على بعض
الامتيازات التي كان من الواجب أن تصبح
ملكاً للبلد بأجمعه لأنها حقها الطبيعي .

أصوات : نعم ، نعم ، مرحي ، مرحي

رورلاند : لاشك أن هذه الحقيقة المؤسفة قد وصلت
إلى أسماعكم يا مستر برنك ، ولكنك ، مع
ذلك ، سرت في مشروعك بخطى ثابتة لأنك
تعرف أن الرجل المحب لوطنه يجب ألا يعنى
بمصالح الإقليم الذي يعيش فيه فحسب

أصوات : ماذا ؟ لا ، لا ، نعم ، نعم

رورلاند : إن هذا الصنف من الرجال الذين يغارون على
مصالح بلدتهم ودولتهم ، أولئك الرجال
الذين يجب أن يكونوا ، ولا بد أن يكونوا ،
هم الذين نحبيهم في شخصك هذه الليلة وأنا

لندعو الله أن يجعل مشروعك مصدر الرفاهية
الحقة الدائمة لهذا المجتمع ، ونحن نعرف أن
السكة الحديدية ستعرضنا لتلك العناصر الشريرة
في العالم الخارجى ، ولكنها قد تكون أيضاً
وسيلة للخلاص من هذه العناصر في أقرب
وقت ، ومع ما فيها من خير وشر فلإننا نستطيع
تجنب العناصر الفاسدة التى تأتينا من الخارج
وإنه ليسعدنى أننا في هذه الليلة السعيدة قد
تخلصنا كما سمعت من بعض هذه العناصر
الفاسدة » وتخلصنا منها بأسرع مما نتوقع »

أصوات : صه ! صه !

رورلاند : وإني لأرى ذلك فالأحسننا لنجاح المشروع ،
وإن إشارتى إلى هذا الموضوع في هذا المكان
بالذات لدليل أكيد على أننا في بيت يضع
الأخلاق الكريمة ومطالبها في منزلة أسمى مما
تحتّمه روابط القرابة .

أصوات : مرحى ! مرحى !

برنك : (في هذا الوقت نفسه) : اسمحوا لى -

رورلاند : كلمتين فقط ، إذا سمحت ، أنك فيما قمت
به من خدمات لهذا المجتمع لم تكن تبغى جزاء
مادياً لنفسك ، ولكن يجب ألا ترفض هذا

الرمز المتواضع الذى يرمز به مواطنوك الى
اعترافهم لك بالجميل ، خصوصاً فى هذه
الساعة الخالدة التى يؤكد ذوو التجارب
العملية أنها فاتحة عهد جديد

أصوات : مرحى ! مرحى ! (يشير الى الخدم الذين
يتقدمون بالسلة ويخرج أعضاء اللجنة الهدية ،
الأشياء التى يشير إليها فى خطبته التالية)

رورلاند : سيدى القنصل برنك ، انا نقدم لكم طقماً
فضيلاً للقهوة تزدان به مائدتك عندما يسعدنا
أن نجتمع فى المستقبل ، كما اعتدنا أن نجتمع
كثيراً فى الماضى فى هذا المنزل العامر
الكريم ، وأنتم أيضاً أيها السادة الذين ساعدتم
بإيمان زعيم مجتمعنا ، نسألكم أن يتقبل
كل منكم تذكاراً صغيراً ، تقبل هذه الكأس
الفضية يامسترومىل لأنك كثيراً ما دافعت ،
أثناء قرع الكوؤوس ، بعبارات خلاقة عن
المصالح المدنية لهذا المجتمع ، وكم نود أن نجد
كثيراً من الفرص لترفع هذه الكأس فى
مناسبات مماثلة ، وإليك ياساندستاد أقدم
سجل الصور الذى يحتوى صوراً لمواطنيك فقد
اكتسبت بحريتك وبعد تلك المعروفتين اللتين

يعترف بهما الجميع أصدقاء كثيرين من كل طبقات هذا المجتمع . وإليك يا ماستر فيرجلانند هدية تزين بها مكتبك ، كتابا يعالج تقديس الأسرة مطبوعاً على الجلد ومجلداً تجليداً فخماً . فلأنك بفضل ما أفاءته عليه السنون من نضج قد أصبحت تنظر إلى الحياة نظرة جد ووقار ، وأن نشاطك في القيام بواجباتك كل يوم ، والتي ظلت تقوم بها أعواماً طويلاً قد أحاطتها أفكارك العليا القدسية بهالة من النيل والكرامة ، (وهو يتجه إلى الشعب) والآن أيها الأصدقاء اهتفوا معي ، عاش القنصل برنك ، وعاش رفاقه العاملون ، عاشت أعمدة المجتمع .

الشعب : عاش القنصل برنك ، عاشت أعمدة المجتمع ها ، ها هو .

مارتا : مبروك يا كارستن (صمت متوقع) .

برنك : (وهو يبدأ الحديث جاداً هادئاً) مواطني ، لقد قال خطيبكم الناطق بلسانكم في هذه الليلة ، إننا مقدمون على عهد جديد وأرجو أن يتحقق هذا الأمل ، فإن علينا أن نستمسك كل الاستمساك بالحق ، الحق الذي كان حتى هذه الليلة بعيداً عن هذا المجتمع كل البعد

غريباً عنه من جميع النواحي (استغراب من
الواقفين) .

برنك : يجب أن أبدأ برفض ذلك الإطار الذي أثقلت
به كاهلي يا مسرر رورلاند ، وهى السنة
الجارية فى مثل هذه المناسبات ، لأننى
لا أستحق شيئاً منه لأننى حتى اليوم لم أكن
رجلاً بدون أطماع ، وإذا لم أكن أسعى وراء
المال على الدوام ، فقد كنت مع ذلك - كما
أعلم أنا حق العلم - أهدف إلى القوة والنفوذ ،
وإلى السمعة والاسم الزنان ، وقد كان هذا هو
القوة الدافعة لعظيم أعمالى .

رومل : (بصوت عال إلى حد ما) ماذا ذهاك ؟

برنك : ولانى لأشهد أمام هذا الجمع من مواطنى بأننى
لا ألوم نفسي على ذلك لأننى ما زلت أعتقد
أننى أحد كبار رجال الأعمال فى هذا البلد .

أصوات : نعم ، نعم ، نعم !

برنك : ولكن الذى ألوم نفسي عليه هو هذا ، إننى
كنت كثيراً ضعيف النفس ، ضعيف الإرادة
أنزل إلى الطرق الملتوية لأننى كنت أعرف
وأحشى ما ينزع إليه مواطنونا من شك فى وجود
دوافع غير شريفة تدفع الإنسان إلى ما يقوم

به من أعمال ، والآن أصل إلى موضوع معين .

رومل : (فى قلق) . إيه ، إيه .

برنك : هناك شائعات يتداولها الناس هنا عن شراء

أراض وممتلكات فى داخل هذه البلاد ، هذه

الممتلكات قد اشتريتها أنا ، أنا وحدى .

أصوات : (أصوات استنكار) ماذا يقول ؟ برنك ؟

القنصل برنك .

برنك : وهذه الأراضى بين يدى الآن ، ولقد أخبرت

زملائى بذلك بطبيعة الحال ، المستر رومل ،

والمستر فيجلاوند ، والمستر ساند ستاد ، اتفقنا

على ...

رومل : هذا غير حقيقى ، عليك بالبرهان ، البرهان .

فيجلاوند : لم نتفق على شىء .

ساند ستاد : الواقع يوجب على أن أقول الآن ...

برنك : أنتم على حق ، فإننا لم نتفق بعد على تلك المسألة

التي كنت بسبيل ذكرها ، ولكنى لا أشك مطلقاً

فى أن هؤلاء السادة الثلاثة يؤيدونى إذا قلت ..

إننى وافقت الليلة على أن تعرض هذه الممتلكات

للاكتتاب العام « لبيع » ولكل فرد الحق فى

شراء أى أسهم فيها .

أصوات : عاش القنصل برنك ، عاش !

رومل : (يتحدث إلى برنك بصوت منخفض) إن هذه
خيانة خبيثة .

ساند ستاد : (يتحدث إلى برنك أيضاً) ضحكت علينا إذن

فبيجلاند : والآن اذهب إلى الشيطان ، رباه ! ماذا أقول ؟

الشعب : (من الخارج) يعيش ! يعيش ! يعيش !

برنك : استمعوا أيها السادة ، إلى لا أستحق هذا

الافتاف لأن ما صممت عليه الآن لم يكن

قصدي أول الأمر ، كان قصدي أول الأمر

أن تصبح هذه الأراضي كلها ملكاً لي ،

وما زلت أعتقد أن أصلح طريقة لاستثمارها

هي بقاؤها في يد شخص واحد ، ولكن عليكم

أن تختاروا أحد أمرين ، فإن شئتم أن تتركوها

لي فمت بإدارتها بكل ما أوتيت من مقدرة .

أصوات : نعم ، نعم ، نعم !

برنك : ولكن عليكم أيها المواطنون أن تتعرفوا على

حقيقتي ، ولكن على كل فرد منكم قبل ذلك

أن يرى نفسه على حقيقتها صادقاً بلا رياء ،

ولنبداً من هذه الليلة عهداً جديداً ، أما ذلك

الماضي بما فيه من زلفى ورياء ، ونفاق واحترام

زائف ، وتقدير للأمور حقير يرثى له ، ذلك

الماضي سيبقى متحفاً نفتحها للعبرة ، ولذلك

المتحف أيها السادة سنرسل هذا الطاقم الفضي
للقهوة ، وهذه الكأس ، وهذا السجل المصور ،
وهذا الكتاب الأنيق في واجبات الأسرة المطبوع
على الجلد والمجلد أفخم تجليد .

رومل : طبعاً ، طبعاً ، بلا شك .
فيجلاند : (بصوت واضح) ما دمت قد أخذت كل
ما بقى فليم ...

ساند ستاد : تفضل ، نخل .
برنك : والآن فلنعد إلى النقطة الرئيسية في تسوية شتوني

مع المجتمع ، لقد قيل لنا : إن « عناصر
الحبيثة » قد غادرتنا في هذه الليلة ، وأضيف
إلى ذلك شيئاً غير معروف ، وهو أن ذلك
الرجل الذي أشير إليه لم يسافر وحده ، بل
رحلت معه لتصبح زوجة له .

لونا : (بصوت عال) ديناد ورف .

رورلاند : ماذا ؟

مسر برنك : ماذا تقول ؟

رورلاند : (هرج ومرج) هربت رحلت .. معه !

مستحيل !

برنك : لتصبح له زوجة يا مسر رورلاند ، وعندى

الكثير لأضيفه (بصوت هادىء) ببقى استمعى

إلى ما سأقوله (بصوت عال) هأنذا أصرح :
 إن الشرف كل الشرف يتمثل في ذلك الرجل
 الذي كان كريماً إلى حد أنه حمل خطيئة
 غيره ، أيها المواطنون ، سيكون هذا اليوم آخر
 عهدى بالكذب فلقد أوشك هذا الكذب أن
 يسمم كل جزء من أجزاء جسمي وستعلمون
 كل شيء ، منذ خمسة عشر عاماً كنت
 الرجل المحرم .

مسز برنك : (بصوت خفيض مرتعش) كارستن !

مارتا : (بنفَس الصوت) آه يوهان !

(كلمات ودهشة بين الواقفين)

برنك : حقاً ، أيها المواطنون . كنت أنا الرجل المحرم ،
 ولكنه حمل الجرم ورجل ، وأصبحت التهم
 والشائعات الكاذبة التي دارت حوله ،
 أصبحت أصعب من أن يدحضها إنسان ،
 ولكني لا ألوم نفسي على ذلك ، فمنذ خمسة
 عشر عاماً اعتمدت على هذه الشائعات
 وارتفعت بها إلى مقام سام ، وعلى كل واحد
 منكم الآن أن يقرر ، هل تكون سبباً في
 سقوطي ؟ .

رورلاند : يا لها من صاعقة ! زعيم البلد كله !

(بهمس بصوت خفيض لمسز برنك) آه
يا سيدى العزيزة ، إن هذا ليحزننى من
أجلك !

هيلمار : أمثل هذا الاعتراف ! يجب أن أقول !
برنك : ولكننا لن نقرر اليوم أى قرار ، بل لى
لأطلب لى كل واحد منكم أن يذهب لى
منزله وأن يستجمع شوارد أفكاره وأن يتأمل
حقيقة نفسه ، فإذا هدأت أفئدتكم وعاد
إليكم هدوء عقولكم فسنعرف بعدئذ هل ربحت
أم خسرت عند ما اعترفت لكم ، لى اللقاء ،
فما زال لدى الكثير الذى ألوم نفسى عليه ،
ولكن ذلك شىء يحس به ضميرى وحدى .
عموا مساء ، أزيلوا هذه الزينات ، فلنأنا جميعاً
نشعر أن ليس لها مكان هنا .

رورلاند : فعلا ، فعلا (يتحدث بصوت خفيض لى
المسز برنك) إذن فقد هربت ! إذن فلأنها
حقاً لم تكن جديرة بى (بصوت مرتفع لى
خداما للجنة) والآن أيها السادة أظن أنه
من الأفضل بعد الذى سمعتموه أن نلنسحب
فى صمت وهدوء

هيلمار : بالله كيف يمكن للانسان بعد كل هذا أن

يرفع علم المثالية خفافاً ، أف (في هذه
الأثناء تكون هذه المعلومات قد انتقلت من
شخص لآخر وبخرج من الحديقة كل من
اشترك في الموكب كما يخرج رومل وساند
ستاد وفيجلاند يسبونه في غضب وبصوت
عال ويزوى هيلار إلى اليمين ، برنك ومسز
برنك ومارتا وكراب ولونا يقون في الحجرة
صامتين)

برنك : بيتي هل تغفرين لي ؟
مسز برنك : (تنظر إليه وهي تبسم) هل تعلم يا كارستن
أنك أظهرت لي الأمل الذي كنت أتمناه من
عدة أعوام .

برنك : كيف ؟
مسز برنك : منذ عدة أعوام كنت أعتقد أني كنت قد
ربحتك ، ولكني عدت فخسرتك ، ولكني
الآن على يقين من أنك لم تكن يوماً ما ،
ولكني سأكسبك .

برنك : (وهويطوقها بلذراعه) أوه بيتي لقد كسبتني
لقد عرفتك أول الأمر حق المعرفة عن طريق
لونا ، واستدعى أولاف الآن .

مسز برنك : نعم سيأتي إليك الآن ، مسز كراب !

برنك : سيكون ذلك ، يجب أن يكون الإصلاح كاملاً وبأمانة وإخلاص إن أشياء كثيرة هنا في حاجة إلى إصلاحها كلها من جديد ، بأمانة وإخلاص ، حسناً ، طاب مساوئك يا أون .

أون : طاب مساوئك ياسيدى ، وشكراً لك كل الشكر (يخرج من المصين) .

لونا : لقد خرجوا الآن جميعاً .

برنك : وهانحن أولاء بمفردنا ، لم يعد اسمى مكتوباً بعد بأحرف من نار ، ولقد انطفأت الأنوار في النوافذ .

لونا : أتريد إضاءتها من جديد ؟

برنك : لا ، ولو أعطيتنى أحسن مافى العالم ، أين كنت ؟ إنك لتصعبين حين تعرفين ، وإنى لأحس بأنى عدت إلى رشدى بعد أن سرى السم فى جسدى ، إنى سأعود مرة أخرى شاباً قوياً . . . تعالى بجانبى ، تعالى حولى ، تعالى يا ببتى ، تعالى يا أولاف ، يا ببتى ، وأنت أيضاً يا مارتا ، يبدولى أننى لم أركم منذ كل هذه السنين الطوال .

لونا : لا ، إنى لأحس بذلك ، إن مجتمعتك مجتمعت من العزاب ، لا ترون فيه نساء .

برنك : حقا ، حقا ، ولهذا السبب نفسه ، آه فعلا ، لقد

قررت يا لونا أنك لن تركبنا : بيتي وأنا .

مسز برنك : لا لن تركبنا يا لونا .

لونا : كيف يرضى ضميري أن أترك أسرة في شبابه ،

شرعت تقيم بيتها ، لأنني زوجة أب كما تعلمين ،

وأنا وأنت يا مارتا خالة وعمه ، إلام تنظرين ؟

مارتا : لقد أخذت السماء تصفو ، وأن الفجر ليشرق

بنور على البحر . إن الحظ السعيد ليرافق «النخلة» .

لونا : والحظ السعيد . يرافق من على ظهرها .

برنك : ونحن أمامنا عمل طويل ، وأنا أكثركم عملا ،

ولكن ليأت ذلك اليوم قطالما كنتن أيها النسوة

الصادقات المخلصات إلى جانبي ، فسنحقق كل

خير ، لقد عرفت ذلك أيضا في هذه الأيام

الأنخيرة ، أن النساء هم عمد المجتمع .

لونا : وإذن فما عرفت إلا نوعاً تافها من الحكمة

يا عزيزي (وهي تضع يدها بقوة على كتفه)

لا يا عزيزي ، إن روح الحق وإن روح الحرية

لها وحدهما دعامتا المجتمع .

تمت

(تتحدث إليه في هدوء في خلف المسرح ثم
يخرج من باب الحديقة وفي أثناء الحديث التالي
تطفأ الأنوار والزينات التي في البيت ، شيئاً
فشيئاً) ؟

برنك : (بهدوء) شكراً لك يا لونا لقد أنقذت أهم
شيء في نفسي ، أنقذت أهم شيء عندي .

لونا : وماذا كنت أحاول عمله غير هذا .

برنك : لا أدري أكان هذا قصيدك ؟ أم كان قصيدك
غير هذا ؟ الواقع أنني لا أعرفك على حقيقتك .

لونا : إن الصداقة القديمة لا تصدأ .

برنك : لونا !

لونا : وعندما أخبرني يوهان بهذه الأكذوبة كلها ،
أقسمت لنفسى أن بطل صباى لا بد أن يحرر
نفسه منها .

برنك : أوه ما كنت أنا البائس اللئيم لأستحق هذا
الخير منك !

لونا : إننا نحن النساء طالبنا بما تستحق يا كارستن !
(يدخل أون من الحديقة ومعه أولاف) .

برنك : (يذهب إليه) أولاف .

أولاف : أبى أعدك أنني لن أعود إلى ذلك مرة أخرى .

برنك : أن تهرب ؟

أولاف : نعم ، نعم أعدك بذلك يا أبني .
برنك : وإني لأعدك أيضاً أنك لن تضطر إلى ذلك ،
فيسمح لك في المستقبل بأن تشب على أن تكون
الوارث لما أضعه أنا لك طول حياتي ، بل
ستكبر لتكون إنساناً له عمل خاص به يتطلع
إليه في حياته .

أولاف : أتأذن لي أن أفعل ما أريد .
برنك : نعم ، ستفعل ما بدا لك .
أولاف : شكراً ، شكراً يا أبني ، إذن لن أصبح من أعمدة
المجتمع .

برنك : لا ، وإذا ؟
أولاف : لأنني أظن أن ذلك عمل ممل خال من اللذة .
برنك : ستصبح كما تريد يا أولاف ، ودع الأيام
تفعل ما تريد ، وأنت يا أون .
أون : اعلم ياسيدي أنني مفصول .

برنك : لا ، لن نفترق أبداً يا أون ، بل اغفر لي أنت .
أون : ماذا تعني ؟ إن «الفنائة الهندية» لن تبحر الليلة .
برنك : لا ولا غداً ، لأنني لم أترك ما يكفي من الوقت
ويجب أن يكون الإصلاح تاماً كاملاً .
أون : سيكون ذلك يا سيدي ، بل وبالآلات الجديدة
أيضاً .

مطبعة کوستانتینو و شرکا
۵ شارع رفعا الزمری - القاهرہ - مصر